ماكس لوكادو

مقتطفات قصصية بقلم

مونيكا هال

هو اختارك أنت


هو
إختارك
أنت

هو إختارك أنت

مبني على كتاب "هو إختار المسامير"

ماكس لوكادو

مقتطفات قصصية بقلم مونيكا هال

ترجمة

تريز يوسف حكيم



يُسعدنا أن نسمع منك. رجاءً أرسل تعليقاتك حول هذا الكتاب والتي ستنال كل عناية على kids@el-kalema.com
شكرًا لك.

مكتبة دار الكلمة Logos
☎ ٠٢٠٢٥٧٩٨٤١٤ ٠٢٠١٦١٣٧٣٢٩٨
٠٢٠١٨٦٥٤٨٣٨٨ ٠٢٠١٨٢٤٥٦٦٤٤
sales@el-kalema.com www el-kalema com

Originally published in the U.S.A. under the title: **He Chose You:** with story adaptations by Monica Hall.
Bsed on **He chose the nails by Max Lucado**

Translated by [Treez Yousf Hakeim]
Published by permission of Thomas Nelson Inc., 501 Nelson Place, P.O. Box 141000, Nashville, TN 37214- 1000

الطبعة الأولى ٢٠١٠

الطباعة والتنضيد: دار يوسف كمال للطباعة
☎ ٠٢ ٢٤٨٦٥٣٧٨

الترجمة: ‎تريز يوسف حكيم
الجمع والإخراج الفني: جوزيف يونس
المراجعة: محمد حسن غنيم
تصميم الغلاف: جوزيف يونس

الفهرسة بدار الكتب المصرية

لوكادو، ماكس
هو اختارك أنت: يحتوي على مقتطفات من (هو اختار المسامير) / بقلم ماكس لوكادو، ترجمة تريز يوسف حكيم.- ط ١. - القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠
٢٠٤ ص؛ ٢١سم
تدمك ٠ ٢٠٠ ٣٨٤ ٩٧٧ ٩٧٨
١- المراهقة - القصص
أ- حكيم، تريز يوسف (مترجم)
ب- العنوان ٨٢٣

رقم الإيداع: ١٦٥٤٧/ ٢٠١٠
ISBN :978-977- 384 -200-0

إلى برنامج الشبابِ بكنيسةِ Oak Hills للسيد المسيح

أبقوا قائمين؛ فأنتم أيها الرجالُ مُذهلون.

ماكس لوكادو

المحتويات

شكر وعرفان 9

رسالة من ماكس لوكادو 11

1. **ما أعجب الأشياء التي نفعلها من أجل الحب!** 14

(هل فعل الله هذا من أجلي؟!)

2. **البصق، والخطية، وغيرها من الأمور البغيضة التي قد لا نفكر فيها** 22

"سأتحمل الجانب السيئ فيك"

(وعد الله عندما بصق عليه الجنود)

3. **الكامل "كان هناك، وفعل هذا"** 40

"لقد أحببتكم جدًا حتى أنني أصبحتُ واحدًا منكم"

(وعد الله في إكليل الشوك)

4. **أعظم "غفران" على مر العصور** 54

"أسامحك"

(وعد الله عندما كانت المسامير في يديه)

5. **أحيانًا صرخة .....وأحيانًا همسة** 65

"سأتحدث إليك بلغتك الخاصة"

(وعد الله من خلال العلامة)

6. **احترس مما تطلب:**
فربما تحصل على ما طلبت! 80
"سأترك لك الإختيار"
(وعد الله من خلال الصليبين اللذين كانا عن جانبه)
7. **إذا كنت لا تعرف إلى أين تذهب،**
فربما ينتهي بك المطاف في مكان آخر لا تريده! 92
"لن أتخلى عنك"
(وعد الله في طريق الجلجثة)
8. **الجميع ارتدوا ملابسهم وهيأوا أنفسهم للذهاب إلى مكان ما!** 104
"سأعطيك ثوبي"
(وعد الله من خلال الرداء الذي ألبسوه له)
9. **يستطيع أي شخص أن يتحدث جيدًا عن لعبة ما،**
لكن الشيء الأهم هو كيف تلعبها! 115
"أنا أفهم ما تعانيه من آلم"
(وعد الله من خلال الأسفنجة الممزوجة في الخل)
10. **هيا أدخل...فالباب مفتوح دوامًا!** 130
"أنا أدعوك إلى محضري"
(وعد الله من خلال لحمه الذي تمزق)
11. **العطية دائمة العطاء** 142
"لقد فديتك وسأحافظ عليك"
(وعد الله من خلال الدم والماء)

12. **حب رقيق. حب صارم. حب حقيقي** 154
"سأظل أحبك إلى الأبد"
(وعد الله من خلال الصليب)
13. **ليس من مكان تذهب إليه سوى... فوق!** 166
"أستطيع أن أحولَ مأساتك إلى نصرة"
(وعد الله من خلال أكفان الدفن)
14. **رغم كل الصعوبات!** 182
"لقد حققت الإنتصار"
(وعد الله من خلال القبر الفارغ)
15. **أفحص "حقيبتك" هنا!** 196
(ماذا ستترك عند الصليب؟)

شكر وعرفان

لم يكن هذا الكتاب ليصدر لولا الإلهام والعمل الجاد اللذان ساهم بهما العديد من الأشخاص.

وأقدم شكرًا خاصًا لفريق توماس نيلسون المكون من لورا منشيو و بيفيرلي فيليبس و جون فورد.

مع تقديري الخاص لمونيكا هال من أجل كتابتها للقصص المعاصرة المُعاشة التي تتخلل فصول هذا الكتاب.

أما بالنسبة لكارين هيل مساعدتى والشخصية التي أنقذت حياتى، فقد قامت بعمل عظيم في تحرير وإنجاح هذ الكتاب.

وكم كان لطيفًا أن يوافق ثلاثة من أصدقائى الشباب على قراءة هذا الكتاب والمشاركة بأرائهم وهم: كريس كلارك و كورتنى كونكيل وسالينا ويلى.

وبالطبع يرجع الفضل الأكبر ليسوع الذي لولاه لما كان لدينا أي قصة نتحدث عنها على الإطلاق.

صديقي العزيز،

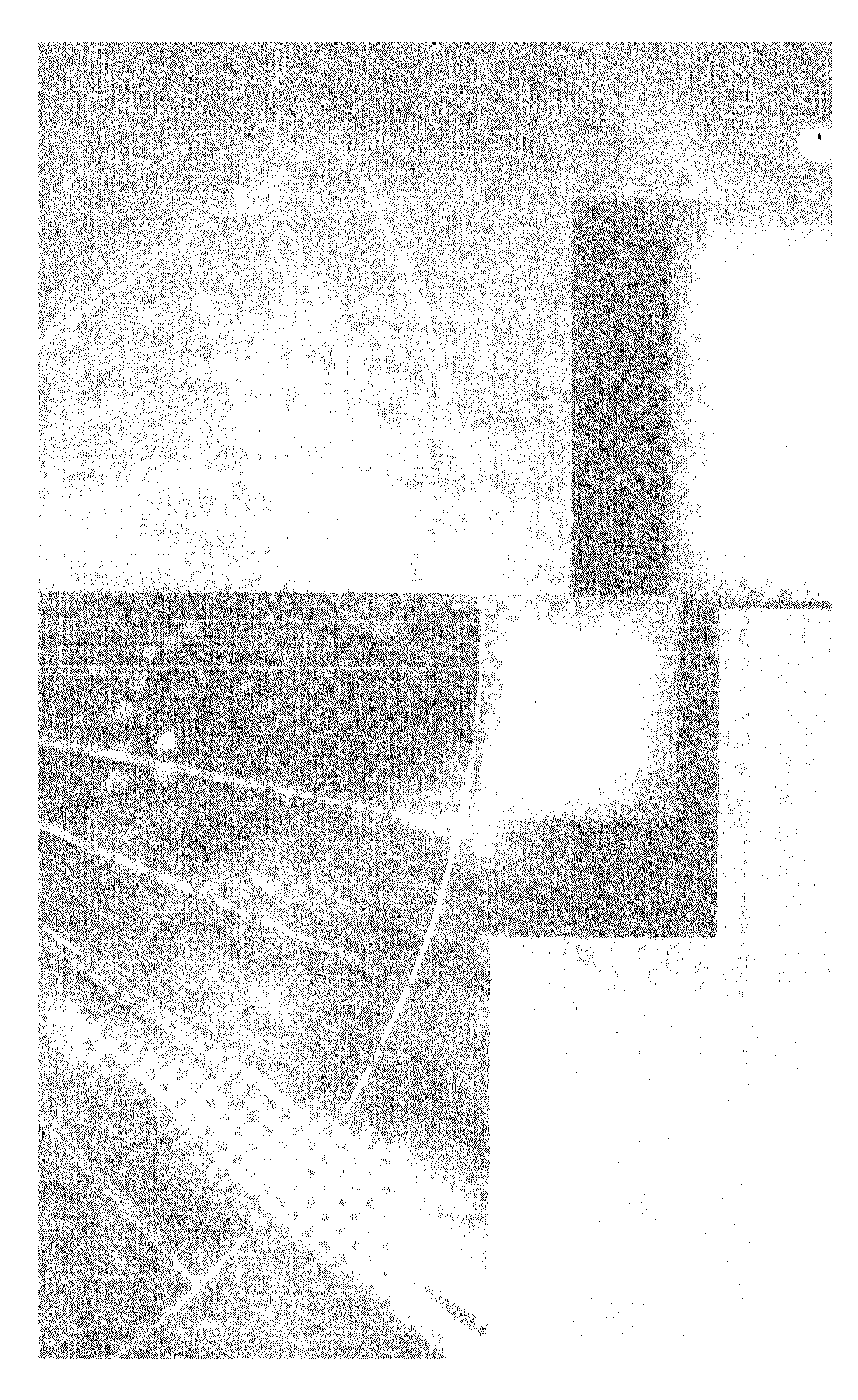
كم اشعر بالإمتنان انك تمسك بهذا الكتاب بين يديك. سنتحدث سوياً وعلى مدار الصفحات القليلة القادمة عن اعظم حدث في التاريخ - الا وهو صليب المسيح.

ليس هناك حدثاً اكثر اهمية من هذا الحدث. فإنه إذا كانت أحداث الصليب حقيقية عندئذ سيكون الصليب هو الحل لكل مشاكل الحياة. فغفران الخطايا والخلاص من الموت وإيجاد هدف للحياة، كل هذه الامور توجد فقط تحت الصليب.

فيا لها من فرصة رائعة أن تقضي بعض الوقت متاملاً في هذا الحدث. وأتمنى ان يستخدم الله هذه الصفحات لتكون سبب بركة لك وأن يفتح عينيك على المعنى الذي يحمله صليب الجلجثة.

ماكس لوكادو

كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ



فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ، الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ

إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ،

أفسس ١ : ٤ ـ ٧، ٩ ـ ١١

1

ما أعجب الأشياء التي نفعلها من أجل الحب!

(هل فعل الله هذا من أجلي؟!)

"أَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ
بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."
رومية ٦: ٢٣

"فَشُكْرًا للهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا."
٢ كورنثوس ٩: ١٥

"كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ،
نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ،
الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ.
شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ."
يعقوب ١: ١٧ — ١٨

الحافة

كان جوش يتقدم إلى الأمام بحرص، زاحفًا على ركبتيه الواحدة تلو الأخرى، ثم أخذ نفسًا عميقًا، ونظر إلى أسفل من فوق الحافة (إبتلع ريقك!). بالطبع كان الطريق من هنا إلى الأرض طويل جدًا. لقد بدت له فكرة جيدة في هذا الوقت. (تُرى فيما كان يفكر؟!)

أغلق جوش عينيه للحظة — بالطبع لم يكن هذا وقتًا جيدًا للنعاس! — ثم رجع للوراء مستندًا على كعبيه. بالتأكيد لن يحدث ضررًا إن أخذ إستراحة قصيرة قبل أن يبدأ— وسيكون هذا كافيًا ليهدأ من نفسه. كما أنه ذكَّر نفسه بأنه يفعل ذلك من أجل الهدية، لذلك قال لنفسه لا تكُن كسولاً.

لم يستطع جوش أن يتذكر متى بالتحديد خطرت له هذه الفكرة العبقرية التي أتت به إلى هذه اللحظة. لكنها، على أية حال، كانت فكرة جيدة بالنسبة له — سواء كانت هذه الحظة مرعبة أم لا. على أي حال، لقد كان متخصصًا في الحلول الإبداعية. وكم كانت هذه الفكرة رائعة حقًا! فهي كل ما تحتاجه عندما تكون صغيرًا على عمل شيء حقيقي تريد من خلاله أن تقدم هدية خاصة جدًا لشخص مميز جدًا.

فمجرد تفكيره فيها جعله يبتسم. ودائمًا كان وجوده معها يتحول إلى مغامرة — لقد كانت تجد دائمًا شيئًا تستمتع به، أو تتعلم منه، أوتحتفل به حتى في الاشياء العادية جدًا. وعندما كانت تنظر إليه

بعينيها الزرقاوتين البراقتين وتضحك على شيءٍ قاله، أو فعله، كان يشعر في نفسه كما لو كان أطول بعشرة أقدام. وذلك لأنها عندما كانت تنظر إليه كانت ترى فيه شيئًا رائعًا.

لذا فهي تستحق هدية مميزة جدًا مثل شخصيتها المتميزة. مهما كلفه الأمر. وهذا ما جعله يتسلق فوق سطح منزل السيدة كارتر باحثًا في أميال من المزاريب المليئة بورق الشجر!

حقًا ما أعجب الأشياء التي نفعلها حتى نقدم هدايا للأشخاص الذين نحبهم. فنحن نعمل بإجتهاد، وندخر النقود، ونتبضع بتأني أو نقضي وقتًا طويلاً في التفكير، وفي صُنع هدايا مُبتكرة من أجل الأشخاص المميزين في حياتنا.

كما أننا لا نمانع في تكرار هذا الأمر، أليس كذلك؟ فيمكننا تكرار ذات الأمر ثانيةً. والحقيقة هي أننا بالفعل ليس لدينا مشكلة في أن نقوم بالأمر نفسه من جديد. في كل رأس سنة أو عيد ميلاد — من حينٍ لآخر — نجد أنفسنا في أرضٍ غريبةٍ باحثين عن شيءٍ ما، سعيًا وراء هدفٍ مُحدد. ونحن نفعلُ هذا بإختيارنا النابع من إرادتنا الحُرة. فنجد الكبار في متاجر لعب اللأطفال. والآباء في متاجر المراهقين. والزوجات في محلات أدوات الصيد، والأزواج في محلات الحقائب النسائية.

ونحن لا ندخل أماكن غير معتادة فقط، لكننا أيضًا نفعل أشياء غير معتادة. فقد نقوم بجز العشب حتى نستطيع شراء أحد الأدوات المميزة بالنسبة لوالدنا، أو نجالس الأطفال حتى نستطيع شراء العطر المفضل لوالدتنا.

ونفعل ذلك مرارًا وتكرارًا. وعندما نعصر كروم الخدمة فأننا نشرب أطيب خمر في الحياة — وهو خمر العطاء. لأننا نكون في أفضل حالاتنا عندما نُعطي. في الواقع نكون أكثر شبهًا بالله عندما نقدم ما لدينا.

هناك! نهض جوش جارفًا بيديه آخر ضمة لزجة مليئة بالطين من أوراق الشجر من المزراب ثم ألقاها على الأرض. وأخيرًا؛ إنتهي من هذا العمل. والآن، كل ما عليه هو أن يزيل بقايا هذه الفوضى من على العشب، وبذلك سيكون قد أنهي أعمال السيدة كارتر. وبالطبع، كان عليه أولاً أن ينزل عن السطح، ومنه إلى السلم ثم يعود إلى الأرض اليابسة الجيدة. فهو لم يكن يفضل الأماكن العالية أبدًا. لكنه إعترف بأن المنظر من فوق كان في غاية الروعة.

بعد ذلك ربت تربيتة الوداع على المزراب، ونظر مرة أخيرة على كل ما حوله— مُعجبًا بتناسق الزهور التي شذبها الأسبوع الماضى، والطلاء الرائع الزاهي على هذا السور القديم. ثم بعد ذلك إلتقط قميصه وإرتداه (من أين أتت هذه البقعة الكبيرة؟!). أخيرًا! حسنًا، القليل من النمش لن يضر أحدًا. فالهدية تستحق كل هذا العناء!

بدأ السلم في الأنزلاق...

ثم بدأ ينزل السلم بحرص، الدرجة تلو الآخرى — "هيا جوش ... لقد أحضرت لك بعضًا من عصيرالليمون ياعزيزي". ققز جوش، فابتدأ السلم في الأنزلاق "آه، هل أنت بخير يا عزيزي؟". عندئذ إنحنت عليه السيدة كارتر حتى تمسح له قميصه (والنمش الذي على وجهه) بيديها الصغيرتين الرقيقتين.

فرفع عينيه ناظرًا إليها وأجاب قائلاً: "آه ... أعتقد أنني بخير". ثم أخذ يجرب كل من يديه ورجليه بحرص ليتأكد من سلامتهما. فوجد أن كل شيء سليم. في الحقيقة، لقد كان محظوظا هذه المرة. فزيارة آخرى واحدة لغرفة الطوارىء كانت لتجعل والدته تستشيط غضبًا!

فقال: "انظري، أنا بخير حقًا. فهذا أمر يحدث طوال الوقت". وأخذ

يطفر على قدميه ويتقدم بعض الخطوات. (ولم يُظهر أنه يعرج على الإطلاق.)

فقالت له السيدة كارتر: ”حسنًا، طالما أنك متاكد أنك بخير يا عزيزي ...“، ورغم أن القلق لا زال يعلو وجهها، إلا أن هناك إبتسامة براقة إرتسمت على وجهها عندما جعلها تقف أمام سور منزلها الذي تم طلائه حديثا، وتمسك باللافتة، وإلتقط لها صورة.

آه، لو كانت تعلم! إبتسم جوش في نفسه عندما تذكر بعض المكالمات السرية التي أجراها سعيًا وراء الهدية.

على سبيل المثال، عندما قام بغسل ورعاية كلاب عائلة أندرسون الخمسة. لقد كان حقًا أمرًا مُضحكًا، فهذه الكلاب لم تبدو ضخمة أو كثيفة الشعر عندما بدأ هذا العمل. هل كان أحد يتخيل أن برونو، هذا الكلب العجوز الكسول، قد يصنع مثل هذه الثقوب في معطف جوش؟ (لقد كان من الأفضل أن يُسمى مخالب!). ومع ذلك، فقد خرجت صورة رائعة من هذا الأمر، وبالمثل أيضًا كانت الضحكات العريضة التي إرتسمت على وجوه هؤلاء الأطفال في الملعب الجديد عندما ساعدهم في تعلم شيء أو أثنين عن المطارق بطريقة عملية.

بإختصار لقد أستطاع البقاء سليمًا مدة هذه الثلاثة أشهر الأخيرة، بالرغم مما ظن والديه عندما جاء بفكرة هذه الهدية. في الواقع، لقد أحبوا الفكرة نفسها.

لقد قال والده: ”يا لها من فكرةٍ رائعةٍ“

ووافقت والدته قائلةً: ”إنها ستحب هذه الفكرة أكثر من أي شيء آخر.“

لكن والده حذره قائلاً: ”لكن لا تستخدم أبدًا شفرات حادة، أو أدوات ثقيلة.“ فوالده لم ينس الإخفاق الذي تعرض له جوش عند إستخدامه لألة جز العشب الصغيرة، فقال له: ”أنت تعرف ما يحدث دائمًا...“

لقد إضطر جوش لأنٍ يعترف أن والده كان محقًا في هذا الشأن. فقد كان إسم جوش مألوفا لدى كل أطباء الطواريء في خمسة أقاليم. وهذا الأمر لم يكن بسبب إهماله، لكن الأمور كانت تبدو وكأنها

تحدث بمحض الصدفة. فإذا كان هناك شيء على وشك السقوط تجده بالصدفة يسقط على جوش. كما أن الأشياء الحادة المدببة تجد طريقها إليه في الظلام. ومداخل الأبواب لم تكن أبدًا واسعة بدرجةٍ كافيةٍ بالنسبة له. كما أن الحواجز والدواسات، بل وحتى طبق الكلب، كلها أشياء تُلقي بنفسها في طريقه. وكل نحلة أو دبور تعرف مكانه وتتجه إليه متعمدةً.

لذلك فالأدوات الثقيلة كانت دائمًا أمامه. وكانت هناك أشغال أخرى غريبة عديدة تحتاج أن يقوم بها شخص ما. وهناك أناس مثل السيدة كارتر لا يستطيعون حقًا أن يتحملوا تكاليف إستأجار شخص محترف يقوم بهذه الأعمال لأجلهم. فكانوا عندما يسمعون عن الهدية التي يريد شرائها – ويرون كيف كان يعمل بجد حتى أنه يقوم بكل الأعمال بشكل ممتاز – يطلبون منه كل الأعمال التي يستطيع فعلها، بل وأكثر من ذلك.

وقد كانت بعض الخدوش والجروح والقاذورات التي تحدث له هي أقل ثمن يدفعه من أجل تحقيق ما بذهنه. كما أن إلتواء الكاحل هو شيء من الممكن أن يحدث لأي شخص. ورغم ذلك، فالشيء المفاجيء هو أنه كانت لديه مشكلة مع معجون لصق ورق الحائط. فهو على أي حال كان يحتاج لأن يحلق شعره...

هل سألت نفسك من قبل لماذا يقدم الله لنا الكثير؟ فنحن نستطيع العيش بأشياء أقل من الموجودة بكثير. لقد كان بإستطاعة الله أن يترك العالم خاليًا و كئيبًا، وإن كان قد فعل هذا لم نكن لنعرف الفرق حتى. لكنه لم يفعل ذلك.

فهو من صبغ أشعة الشمس بلونها البرتقالى
وفرش السماء باللون الأزرق
وعندما نحب أن نرى الأوز وهي تجتمع معًا
يمكنك أيضًا أن نرى ذلك.

هل كان مضطرًا لأن يجعل زيل السنجاب ملسوًا بالفراء؟
أم كان مجبرًا أن يجعل الطيور تغرد؟
هل تأملت الطريقة المرحة التي يهرول بها الدجاج؟
أو جلال الرعد عندما يدوي؟
لماذا أعطى العبير للأزهار؟
ولماذا أعطى للأطعمة مذاقًا؟
ألا تعتقد أنه فعل ذلك لأنه أحب أن يرى
تلك الإبتسامة التي تظهر على وجهك
عندما ترى هذه الأشياء؟

فإذا كنا نقدم الهدايا تعبيرًا عن محبتنا، فكم بالأكثر يفعل الله؟ وإذا كنا – ونحن مملوئين بحب الذات والطمع – نحب أن نقدم الهدايا، فكم بالأكثر الله – الطاهر والكامل – يستمتع بتقديم الهدايا لنا؟ سأل يسوع قائلاً: "فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!" (متى ٧: ١١).

كُلّ عطية بمثابة دليل على حُبّ الله

وتلك العطايا تجعلنا نرى قلب الله المليء بالصلاح والكرم. كما قال لنا يعقوب أخو يسوع: "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ." (يع ١: ١٧). فَكلّ عطيَّة تدلّ على حب الله... ولكن ليس هناك عطية تعبر عن حبه أكثر من العطايا التي قدمها على الصليب. فهذه العطايا لم تأت ملفوفة في ورق هدايا، بل في ألم. ولم تأت موضوعة على شجرة الميلاد، لكن على صليب. ولم تكن مغطاه بأشرطة لكنها كانت مرشوشة بالدم. تلك هي عطايا الصليب.

ما أعجب الأشياء التي نفعلها من أجل الحب!

لقد قيل الكثير عن عطية الصليب، لكن ماذا عن العطايا الآخرى؟ ماذا عن المسامير، وتاج الشوك؟ وماذا عن الرداء الذي أخذه الجنود. والكفن الذي ألبسوه إياه عند الدفن. هلِ أخذت بعض الوقت لتفتح هذه الهدايا؟ وترى السبب الحقيقي الذي قدمت من أجله؟ وتفكرت فيما تعنيه؟ وهل تفهم الحب العجيب الكامن بين طيات كل من هذه الهدايا؟

إستدار جوش بحرص شديد على الكرسي الهش القابل للطي، متمنيًا ألا تحدث اليوم أي كوارث. ووجه نظره إلى أسفل نحو الهدية، ثم نظر حوله على الملعب الرياضي المزدحم، وحاول ألا يتثائب رغم الخُطب التي إستمرت طويلاً. كم كان هذا مُملاً!

أخيرًا – وبعد وقتٍ مر عليه وكأنه دهر أو دهرين – أصبحوا جاهزين لتسليم الشهادات. نظر جوش بحماس في هذا الصف الطويل من القبعات باحثًا عنها. فرأها هناك متألقة في وسط الموكب الذي يتكون من عشرين شخص، تطفر في فرح وإثارةٍ، وكانت عيناها الزرقاوتان لامعتين، وقد علت وجهها إبتسامة رائعة، وخصلات شعرها الفضية الكثيفة كانت تلمع. إنها جران – لقد كان هذا اليوم هو يوم تخرج حبيبته جران من الكلية!

جران: التي ملأت حياة جوش بالحب والفرح، وعلمته ان كل يوم هو عطية من الله — وأنه أيضًا فرصة لعمل الخير، وكانت تقول له: "فقط القليل من الخير يا جوش، القليل فقط..."

جران: التي لم تؤيد فقط الحُكم الذهبي، لكنها كانت مُقتنعة تمامًا أنه من مسئوليتها الشخصية أن تجعله أكثر لمعانًا.

هو اختارك نت

جران: التي ترى خدمة الآخرين على أنها إمتياز، وتعرف بإيجابية ان أي شخص يحتاج ليد المساعدة هو قريب لها!

جران: التي تؤمن بالأحلام، وبالسعي لتحقيقها.

والآن بعد مرور عشر سنوات من العمل نهارًا والدرس ليلاً ها قد تخرجت جران من الكلية أخيرًا! وكاد جوش يطير من فرط حبه لها وفخره بها.

قال جوش وهو يعانق جران بشدة: "تفضلي جران هذه لأجلك." نظرت جران في حيرة وهي تقلب في ألبوم الصور. لكن عندما أمعنت النظر بعد ذلك بدأت تبتسم. وأخذت تقلب صفحة تلو الآخرى، وصورة تلو الآخرى، وإبتدأت إبتسامتها في الإتساع عندما دققت النظر في تلك الوجوه المشرقة. صورة السيدة كارتر وسور منزلها الذي تم طلائه حديثًا. وصورة لخمسة من الكلاب الأنيقة وهي جالسة في أدب بجانب كرسي توم أندرسون المتحرك. وصورة لفريق أطفال "الإنطلاقة الأولى" في ملعبهم الجديد. وصورة لجوش نفسه وهو محاط بعشرين كيس من أكياس القمامة التي جمعها من قطعة الأرض الخالية والمليئة بالقاذورات. وصورة آخرى لنوافذ ملجأ المشردين التي قام بغسلها ...

وبينما كانت تقلب الصفحات واحدة تلو الآخرى إتضحت القصة. ففي كل صورة خاصة بهدية مُعينة، تجد شخصًا ما مبتسمًا يحمل لافتة كبيرة مكتوب عليها: **مِنْ إجل جران...مع حُبي !**

قالت جران بصوتٍ رقيق وخفيض جدًا: "عزيزي جوش... من المؤكد أن هذا الأمر قد أخذ منك شهورًا."

فعانقها جوش مجددًا وقال: "حسنًا، بالطبع يا جران. وهذه كانت الفكرة كلها. إلى جانب أنه كان هناك أناس كثيرون يحتاجون للمساعدة."

فقالت جران كما كانت تقول من قبل: "أنا ... أنا لا أعرف ماذا أقول لك، لم يسبق لى أن حصلت على هدية بمثل هذه الروعة"

فأجاب جوش: "جران أنتِ من قلتِ لي هذا الكلام مرارًا كثيرة، أتذكُرين؟ 'إن أفضل الهدايا هي تلك التي تنبع من القلب، ومعها القليل من أحشاء محبة الشخص المُعطي."

عندئذ تدخل والد جوش في الحوار موجهًا نظره إلى الضمادة التي على جبهة ابنِه والجبيرة التي على معصمِه قائلاً: "وصدقينى يا جران، توجد كِسَر عديدة من جوش بداخل هذه الهدية."

لم يكن هناك مشكلة في الكلام الذي قاله والده، وخاصةً أن كل منهما كان يحتاج للقليل من الضحك بعد هذا الحوار المؤثر.

كما تعرفون لم يكن يسوع مُضطرًا لأن يقدم لنا تلك الهدايا الكثيرة على الصليب. وذلك لأن الفعل الوحيد الذي كان ضروريًا وكافيًا من أجل خلاصنا هو سفك الدماء، ومع ذلك فقد فعل أكثر من هذا بكثير. أكثر بكثير جدًا. لذا تأمل باحثًا في مشهد الصليب، وانظر ما ستجده هناك؟

أسفنجة ممزوجة في الخل.

لافتة مُعلقة فوقه.

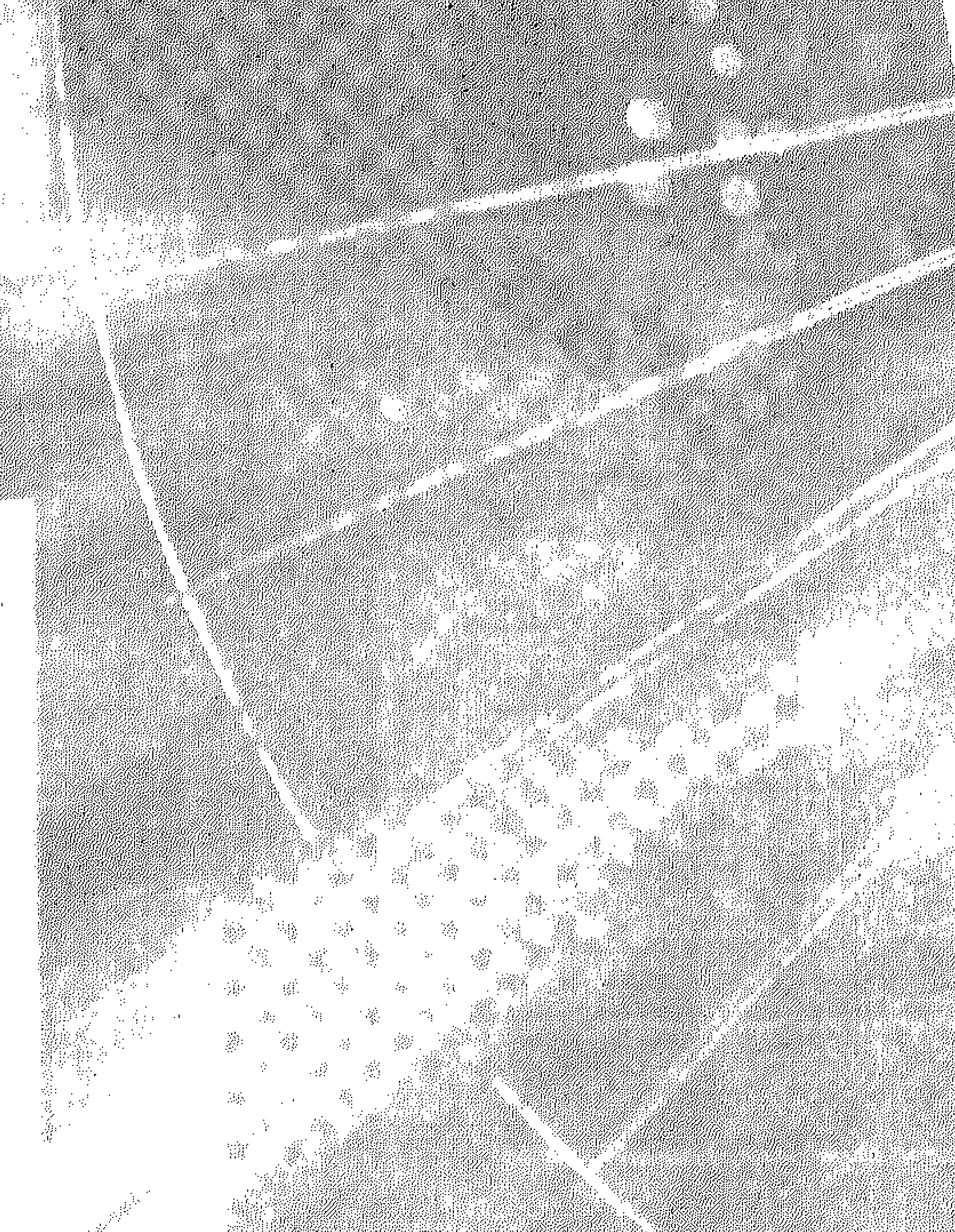
صليبين عن جانبي المسيح.

لا يمكننا أن نسمى كل هذه الأشياء إلا عطايا. وما هي إلا عطايا إلهية تثير إندهاشك لحظة أن تتأملها، وفي الحال تجد وجهك يلمع وتتسع عيناك، عندئذ يسمعك الله وأنت تهمس قائلاً: "هل فعلت كل هذا لأجلي؟"

أكليل الألم
الذي شرَّح وجهك الرقيق
والمسامير الثلاثة التي أخترقت لحمك ونفذت إلى الخشب
لتثبتك في مكانك.
أعلم.. أحتياجي للدم.
وأقدِّر.. تضحيتك، وفدائك
لكن لماذا اسفنجة المر، والطعن بالحربة؟
لماذا البصق على وجهك؟
وما الداعي أن يكون صليبًا؟
ألم يكن هناك موتًا أكثر رحمة
من ست ساعات مُعلقًا بين الحياة والموت
وقد بدأ كل هذا بقبلةٍ من شخص خائنٍ؟
"أيها الآب"، إن هدوء قلبي..
قد تحيَّر فيما يكون،
أنا آسف للسؤال، لكني أشتاق أن أعرف،
هل فعلت كلَّ هذا من أجلي؟"

هل يمكننا أن نصلي هذه الصلاة؟ ونفتكر في هذه الأفكار؟ هل يمكننا أن نرى أرض الصليب غنية بعطايا الله؟ دعونا نمعن النظر في هذه العطايا، هل يمكننا ذلك؟ دعونا نفتح هدايا النعمة هذه كما لو كنا – أو ربما بالحقيقة – نفتحها لأول مرة. وعندما تلمس هذه الهدايا – وتتحسس خشبة الصليب وتضع يديك على إكليل الشوك وتلمس بأصبعك سن المسمار – توقف لحظة وأنصت. فربما تسمعه يهمس لك... "قد فعلت هذا فقط من أجلك".

فهل نتجاسر ونصلي تلك الصلاة؟ ونفتكر في مثل هذه الأفكار؟



2

البصق، والخطية، وغيرها من الأمور البغيضة التي قد لا نُفكر فيها.

"سأتحمل الجانب السيئ فيك"
(وعد الله عندما يصق عليه الجنود)

"نَأْمَةُ مَعْصِيَةِ الشِّرِّيرِ فِي دَاخِلِ قَلْبِي"

(مز ٣٦ : ١)

"اَلْجُهَّالُ يَسْتَهْزِئُونَ بِالإِثْمِ،
وَبَيْنَ الْمُسْتَقِيمِينَ رِضًى"
(أمثال ١٤ : ٩)

"إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ"
(رومية ٦ : ١٢)

البصق؟! يا لها مِن كلِمة مقززة حقًا، أليس كذلك؟ بالطبع هذا لا يعني أنك لم تفعل أي شيء بهذا القبح من قبل. فجيني أرشر لم تفعل شيء من هذا القبيل مُطلقا، أو هذا ما كانت هي مُقتنعة به.

لكننا سنتحدث عن ذلك بعد قليل. دعني أولاً أسألك عن شيء ما: هل تأملت من قبل ماذا كان سيحدث للوحش إذا لم تكن الجميلة قد بقيت إلى جانبه؟

كما تعرفون القصة. ذات يوم كان هذا الوحش شخصًا وسيمًا ولديه قصرُ رائعُ. لكن كل هذا كان قبل اللعنة. وقبل أن تسقط الظلال على قلعة الأمير. قبل أن تسقط على قلبه. وعندما سقطت الظلال إختفي الأمير. لقد أصبح عالقًا في قلعته، وأصبح أنفه كبير بارز وله أنياب متعرجة... وقد أصبح في مزاج سيىءٍ للغاية.

بالطبع، قد تغير كل هذا عندما جاءت الفتاة. لكن ماذا كان سيحدث إن لم تكن قد ظهرت؟

والأسوأ من ذلك، ماذا كان سيحدث إذا لم تبالِ هي بأمره؟ ومن كان سيلومها إن فعلت هذا؟ فقد كان بالفعل وحشاً. كثيف الشعر. يسيل لعابه. مزمجر. وغاضب! أما هي فقد كانت فاتنة. بارعة الجمال. غاية في اللطف. ومع كل هذا، فهل هناك أي ثنائي قد تخلّد إسميهما أكثر من الجميلة والوحش؟ لذا، من كان سيلومها إذا لم تهتم بأمره؟

لكنها بالفعل قد أهتمت بأمره.

ولأن الجميلة قد أحبت الوحش، أصبح هو نفسه جميلاً.

إنها مجرد قصة خيالية، أليس كذلك؟ لهذا السبب تبدو هذه القصة مألوفة. بالتأكيد، إن هذا جزء من القصة. لكن هل هناك سببًا آخر يجعل هذه القصة مألوفة هكذا؟ لأنها تذكرنا بأنفسنا. ولأنه – وهذا هو الجزء المُخيف حقًا – يوجد وحش بداخل كل منا!

لكننا لم نكن كذلك طوال الوقت، فقد جاء وقتُ كان فيه وجه الإنسانية بداخلنا جميلاً وكان القصر رائعًا. لكن هذا كان قبل اللعنة. قبل أن يسقط الظلال على جنة آدم. قبل أن تسقط الظلال على قلب آدم. لكن منذ أن وقعت اللعنة أصبحنا مختلفين. وحشيين، قبيحين، مشوهين، وغاضبين!

أصبحنا نفعل أشياءً – أمور بشعة وبغيضة – نعرف أننا لا يجب أن نفعلها. وبعد ذلك نتعجب لماذا فعلنا هذه الأشياء.

ذات صباح يوم أثنين مُشمس في شهر أكتوبر **إستيقظ وحش جيني وتمدد.**

ثم كشف عن أنيابه من جميع جوانبها في كافيتريا مدرسة جيفرسون الإعدادية.

نظرت جيني في شك إلى القِدر الذي يتصاعد منه البخار ويحتوي على ... شيء ما. ثم فكرت وهي تراقب المغرفة المبللة وهي خارجة بحساءٍ شهي وقالت: آه أرجوك، ليس هذا اللحم المجهول ثانيةً!

لكن قبل أن تهز رأسها لتقول لا... تناثر طعام الغداء أو أي طعام كان! وإستقرت بعض النقاط في طبقها وعلى الجزء الأمامي من قميصها الجديد. (في البداية كان شعرها العنيد، ثم الرياضيات، والآن هذا الأمر!)

البصق، والخطبة، وغيرها من الأمور البغيضة التي قد لا تكر فيها

فتنهدت قائلةً: "حسنًا، أنه بالطبع ليوم سييء." ثم قفزت عندما اصطدم طبقها بالطبق المجاور لها فيً الصف، فمدت أصابعها بسرعة لتفصل بين الطبقين.

فقال لها صوتُ مَرِحُ: "أنا أسف يا جين"

فأجابت جيني في غضبٍ: "حقًا يا براين!"

فسألها براين وهو لم يعتد على رؤية جيني التي تمرح معه دائمًا غاضبة هكذا: "هل أنتِ بخير؟"

هزت جيني كتفيها بينما كانا متجهين إلى المنضدة التي أعتادا أن يتشاركا الطعام عليها جميعًا، وقالت: "آه أنت تعرف، أنه يوم الأثنين كالمعتاد."

ضحك براين قائلاً: "أعرف ماذا تقصدين."

قالت جيني وهي تجلس على مقعدها بجانب إيما: "أهلاً يا شباب"، ثم إبتسمت إبتسامة خفيفة لكارين وليزا وإنى وزاك الذين يجلسون أمامها على المنضدة. وبالفعل قد شعرت بتحسن بمجرد وجودها مع هؤلاء الأصدقاء الذين كانوا دائمًا سبب راحة لها. لكن ماذا إذا كان صباحها سيئًا للغاية؟ فقد قررت أن يكون الظهر جيدًا بقدر المستطاع. (وعادةً ما كانت الأمور تسير كما تريدها جيني.)

سألتها إيما بصوتٍ لطيفٍ للغاية: "جيني كيف كان درس الرياضيات اليوم؟ أكان أفضل؟ فقد كانت تعرف كم كانت جيني تعاني في هذا الدرس— وكم كانت تكره إخفاقها في هذه المادة مهما بذلت فيها من جهد.

تأوهت جيني وحركت عينيها الخضراوتين في حزن قائلةً: "من فضلِك يا إيما لا تسأليني" ثم ضحكت وقالت: "على الأقل حتى أستعيد نشاطي الذهني مرة آخرى."

وأخذت عهدًا على نفسها في صمتٍ، وأنا سأفعل هذا! إذا كانت تلك الفتاة الجديدة الغريبة قد أستطاعت فعل هذا، فبالتأكيد أستطيع أنا أيضًا!

تنهدت ليزا غير مهتمة على الإطلاق بموضوع الرياضيات وقالت: "آه عزيزتي انظري إلى هذا، من هذه؟ ومن أين أتت بهذه الملابس؟!"

إستدارت ست رؤوس حتى يروا ما الذي جذب إنتباه ليزا هذه المرة. فقد كانت هناك فتاة طويلة مستندة على الحائط، وكان شعرها مقصوص بشكلٍ مُهندم، ووجهها شاحب وبارز العظام، وكانت توازن مجموعةً من الكتب وهي تمسك بطبق الغداء.

قال زاك: "ياللروعة".

وهذا ما جعل الأمر أكثر وضوحًا. فقد كانت هي الوحيدة التي ترتدي اللون الأسود في غرفة مليئة بالألوان الفاتحة. لقد كان كل شيء فيها أسود! كل خيط. كل ملابسها سوداء، بدايةً من قبعتها الخشنة التي تغطي شعرها الأسود كالليل وحتى الأطراف البالية في حذائها الثقيل عالي الساق.

فضحكت أني ضحكة عالية وقالت: "آه عزيزي انتظر حتى تأتي شرطة شفرة الملابس وترى ذلك."

وتساءلت كارين بنبرة بين الإستنكار والدهشة: "وهل سبق أن رأيت مثل هذه الأقراط الكثيرة؟!"

ثم قال زاك على سبيل الدُعابة: "ربما يجلب الأقمار الصناعية للتلفاز بدون طبق".

قالت إيما بصوتٍ رقيق: "لكنها تبدو وحيدة، تُرى من هي هذه الفتاة!"

فأجابت جيني بنغمة لاذعة: "إسمها جيز. وهي من شيكاغو، المكان الذي يعد أهله أكثر أناقة وأكثر ذكاءًا منا نحن الذين نعيش هنا في 'التفاهات'!"

عندئذ نظرت إيما إلى صديقتها جيني في إندهاش. فجيني كانت دائمًا هي أول من يجعل الناس يشعرون بالترحاب والقبول بإبتسامتها

البصق، والخطية، وغيرها من الأمور البغيضة التي قد لا نُفكر فيها الودودة. تعجبت إيما من هذه الشخصية الغريبة التي تجلس بجانبها؟ وماذا فعلت تلك الشخصية بجيني الحقيقية؟!

في الواقع لقد إندهشت جيني أيضًا. وسألت نفسها في تعجُب لماذا قُلت هذا الكلام؟ (برغم أنها – وحتى تكون أمينة مع نفسها - كانت تعرف بالتحديد لماذا قالت هكذا.)

ومثلما حدث مع الرسول بولس، إنزلقت جيني في واحدة من أكبر صراعات الحياة. "لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ."
(رومية ٧: ١٥).

بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ

هل أختبرت هذا الشعور من قبل؟

إذا كان الأمر كذلك، فالست الوحيد وبولس ليس الشخص الوحيد في الكتاب الذي صارع مع ذالك الوحش الذي بداخله. في الواقع، من الصعب أن تجد صفحة واحدة في الكتاب المقدس لم يكشر فيها الوحش عن أنيابه:
فنجد الملك شاول يطارد داود بالحربة، وأولاد يعقوب يقتلون شكيم وأصدقائه، ونجد لوط ينجذب وراء شرور سدوم، وهيرودس يقتل أطفال بيت لحم الرُضع.

وإن كان الكتاب المقدس يُسمي الكتاب الصالح، فذلك ليس لأن أناس الكتاب صالحين دائمًا. بل أن الوحش لم يكن أكثر شرًا من الأيام التي مات فيها يسوع.

فتلاميذه وأصدقائه! قد ناموا سريعًا عندما كان محتاجُ لهم أكثر من أي وقتٍ مضي، وبعد ذلك هربوا عندما أصبحت الأمور أكثر قسوة عليه.

وهيرودس لم يرد سوى التباهي.

وبيلاطس أراد فقط أن يتنصَّل من المسئولية.

والجنود؟ أرادوا الدم فقط.

لذلك جلدوا يسوع بسوطٍ قاسٍ مصنوع من أشرطة جلدية تحتوي نهاية كل منها على كرة حديديةٍ صغيرة. إن الفكرة في غاية البساطة: أضرب السجين – بلا هوادة – وحتى الموت، ثم توقف بعد ذلك. كان المسموح هو تسع وثلاثون جلدة، لكن نادرًا ما كانوا يحتاجون لهذا العدد كله. قام أحد الحراس بالمراقبة الشديدة حتى يتأكد أن السجين لن يتم قتله بالصدفة – قبل أن يُنفذ الحكم عليه بالتمام! فقد كان يسوع على وشك الموت عندما فكوًّا الوثاق عن يديه وسقط على الأرض.

فالجلد كان أوَّل فعل قام به الجنود.

والصلب كان ثالث شيء يفعلونه. (لا، أنا لم أتجاوز الأمر الثاني لكننا سنتحدث عنه بعد دقيقة.) فرغم أن ظهره قد شُرِّح من فرط الجروح، إلا أن الجنود جعلوه يحمل أيضًا خشبة الصليب على كتفيه ويمشي بها إلى موضع الجمجمة حيث نفذوا عليه الحكم.

والجنود أنفسهم رغم قسوة الحدثين السابقين إلا أنهم كانوا يُنفذون الأوامر. ولكن الأمر الأصعب في فهمه هو الشيء الفظيع الذي فعلوه فيما بينهم. وهذا ما أخبرنا به متى:

> "حِينَئِذٍ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ، وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ وَأَسْلَمَهُ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!" وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ."
>
> (متى ٢٧: ٢٦–٣١)

لقد كان واجب الجنود ببساطة هو: أن يأخذوا يسوع إلى رابية الجلجثة ويقتلونه. إلاَّ أنه كانت لديهم فكرة آخرى. لقد أرادوا أن يحصلوا على بعض المتعة أولاً. فإذ بنا نجد مجموعة من الجنود

الأقوياء المستريحين والمسلحين يحيطون بنجارٍ مُتعبٍ قارب على الموت وينهالون عليه بالضرب.

لقد صدر الحكم بالجلد. وكان هناك أمر بالصلب. لكن لماذا قد يجد أي إنسان على الأرض متعةً في البصق على رجل شبه ميت.

ليس المقصود بالبصق هو إيذاء الجسد. فهو لا يستطيع ذلك. لكن المقصود بالبصق هو جرحِ النفس، حيث تجعل شخصًا ما يشعر بأنه حقير وعديم الجدوى. و حقًا يكون له هذا التأثير.

ما الذي كان يفعل الجنود؟ نعم، كما تعلمون، أليس كذلك؟ لقد كانوا يرفعون من شأن أنفسهم بالتحقير من شخصٍ آخر. وكانوا يجعلون من أنفسهم أشخاص ذوي قيمة بتحقيرهم لشخص يسوع.

سألت جيني وهي منشغلة بخصلة متناثرة من شعرها ذي اللونِ النحاسي، محاولة أن تتظاهر وكأنه لم يحدث شيء غريب، قائلة: "ماذا؟". فبدت إيما وكأنها مصدومة من رد جيني، لماذا تبدو إيما مصدومة إلى هذه الدرجة؟ لقد تذكرت... من الذي قال أنه يجب أن يحب كل طفل في المدرسة؟

قالت إيما في حذر: "حسنًا...، لقد كانت تبدو وحيدة جدًا. وكم من الصعب أن يشعر المرء أنه جديدًا وأيضًا ... مختلفًا. لقد إعتقدتُ أنكِ تعرفينها؟"

هزت جيني كتفيها غير مبالية وقالت: "كل الأشخاص في فصل الرياضيات يعرفونها!" وفكرت في نفسها قائلةً: كيف يمكننا أن ننساها؟ لقد كانت تجلس على حافة مقعدها هكذا. تومىء وتبتسم للسيدة إلين بينما كانت تشرح. وتتصرف أيضًا كما لو كان هذا الشرح سهلاً!

همست كارين قائلةً: ”حسنًا، يبدو أنها تعرفك“.

وفي حجرة الطعام المزدحمة والمكتظة بالناس، بطريقة ما وجدت هاتان العينان الرماديتان المنضدة التي كانت جيني تجلس عليها – فصرخت: جيني ... ورأت مقعدًا شاغرًا بجانبها. (أحيانًا يكون لديك شعر له نفس لون البنس الجديد ليس ميزة على الإطلاق!)

فعلق جاك الذي لا يستطيع مقاومة أي شيء جديد: ”ماذا عنها يا جين؟ هل تريدين أن تسأليها مجددًا؟“

أشارت إيما: ”هناك مكانًا“.

أصبح الأمر الآن يتوقف على جيني. فكل ما كان عليها فعله هو أن ترفع يديها وتلوح لها. فهذا يجعل أي شخص غريبٍ يشعر بالترحاب. وكانت جيز قد بدأت تتعرف على بعض الأطفال اللطفاء في مدرستها الجديدة. الأمر الذي قد يساعد جيني قليلاً في الرياضيات.

كل ما كان على جيني هو أن تلوح بيدها وقد كانت تعرف ذلك، وأصدقائها أيضًا كانوا يعرفون ذلك. وجيز عرفت ذلك – غير أنك لن تستطيع أن تتخيل ماذا حدث، فقد حركت ذقنها في كبرياء مظهرةً القليل من الإهتمام. كل ما فعلته جيز هو أنها نظرت إلى جيني – عينان رماديتان تلتقيان بعينين خضراوتين – وظلت منتظرة في مكانها.

عندئذ عرفت جيني ما عليها فعله. وقد عرفت أيضًا ماذا أرادت أن تفعل. في هذه اللحظة رفعت جيني يديها في بطء وتردد. ثم خفضتها والتقطت شنطة ظهرها... ووضعتها بعنف على المقعد الشاغر بجوارها.

قالت جيني: ”صدقوني يا شباب، إنها ليست مناسبة لنا.“

هل فعلت مثل هذا الأمر من قبل؟ ربما لم تبصق على أي شخص بالفعل كما فعل الجنود. وجيني أيضًا لم تفعل هذا الأمر بالضبط.

البصق، والخطية، وغيرها من الأمور البغيضة التي قد لا نكر فيها

ومع ذلك فإننا كثيرًا ما نبصق. ألم تتحدث عن أحد في غيابه من قبل؟ ألم تحرك عينيك بطريقة معينة حتى تجعل شخص ما يشعر بالحماقة؟ ألم تنهال على أحد أصدقائك بكلمات مليئة بالغضب؟ ألم تجعل شخص ما يشعر بالإستياء حتى تشعر أنت بالرضا؟ هذا ما فعله الجنود مع يسوع. وعندما نفعل، أنا وأنت، نفس الشيء مع أي شخص آخر فأننا نفعله مع يسوع أيضًا. ”اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.“ (مت ٢٥: ٤٠).

فالطريقة التي نتعامل بها مع الآخرين فكأنما نتعامل بها مع يسوع. ربما تفكر في نفسك قائلا ”لا أريد أن أسمع هذا الكلام. صدقني أنا أيضًا لا أحب أن أقول هذا“. لكن الحقيقة هي أنه يوجد شيء وحشي بداخل كل منا. شيء وحشي يجعلنا نفعل أشياء تثير إندهاشنا. هل أدهشتُ نفسك من قبل بهذه الطريقة؟ هل فكرت في شيء فعلته وتعجبت من نفسك قائلاً: ”ما الذي أصابني؟“

يحتوي الكتاب المقدس على إجابة واحدة لهذا السؤال وهي: الخطية. هذا هو الشيء الموجود بداخلك، وبداخلي، وبداخل كل إنسان منذ سقوط آدم. تربض الخطية - بوحشيتها وبشاعتها - بداخل كل منا. تسن أسنانها. وتنتظر.

الفكرة ليست أننا لا نستطيع فعل أمورًا صالحةً. فإننا نستطيع - بل ونفعل أيضًا. إنما الفكرة هي أننا لا نستطيع دائمًا أن نمنع أنفسنا عن فعل الأشياء السيئة. بل وأحيانًا تصدر هذه الأفعال بدون أن نتوقعها. وهذا ما حدث مع جيني، التي إعتادت دائمًا أن تسخر من ”الأيام السيئة“، لكن جيني - التي تحب دائمًا أن تكون الأفضل، والتي لم تستطع أن تتحمل فكرة أن الرياضيات كانت صعبة جدًا عليها بينما كانت سهلة جدًا بالنسبة لجيز- كانت متأكدة هذه المرة أنها جعلت جيز تشعر بإستياء مثلما شعرت هي تمامًا.

رغم أننا خُلقنا على صورة الله إلا أننا سقطنا. قال داود: ”هأنذا بالإثم صورت، وبالخطية حبلت بي أمي“. هل يستطيع أي منا أن يقول خلاف هذا الكلام؟ الحقيقة هي أننا جميعًا وُلدنا بميلٍ للخطية.

يقول الكتاب هذا الكلام بوضوح:

"كُلُّنا كَغَنَمٍ ضَلَلْنا. مِلْنا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (أش ٥٣: ٦)

"اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟" (أر ١٧: ٩)

"أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ! .. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رو ٣: ١٠، ٢٣)

إنها كلمات قوية إلى حدٍ كبير، أليس كذلك؟ ربما تكون قوية جدًا؟ قد ينظر بعض الناس حولهم ويقولون: "أنا شخص جيد إلى حدٍ كبير بالمقارنة مع الآخرين". الفكرة ببساطة أن بإمكان الخنزير أيضًا قول هذا الكلام. يستطيع أن ينظر حوله على أصدقائه في الحظيرة ويقرر قائلاً: "أنا أنظف من كل رفاقي!" ومع ذلك بالمقارنة مع الناس ستجد أن هذا الخنزير يحتاج للمساعدة! وبالمقارنة مع الله نحتاج نحن البشر نفس الشيء. إن مقياس القداسة لا يوجد في حظيرة الخنازير على الأرض، لكن يوجد فقط في عرش السماء. الله نفسه هو المعيار. وهذا هو الخبر السيء: أننا نحمل الظلام – الخطية – بداخل أنفسنا. وها هو الخبر الأسوأ: أننا نقف عاجزين أمام هذا الأمر! فإن أفعالنا قبيحة. وتصرفاتنا قاسية. ولا نفعل ما نريد أيضًا. ولا نحب ما نفعل. وبقوتنا لا نستطيع أن نتغير!

> نحن لا نحب ما نفعل. ولا نستطيع أن نتغير بقوتنا!

إننا نحاول، كثيرًا ما نحاول. لكن "هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوِ النَّمِرُ رُقَطَهُ؟ فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ!" (أرميا ١٣: ٢٣). واتفق بولس الرسول مع أرميا النبي، إذ قال: "لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ." (رو ٨: ٧).

لرُبَّمَا تقول لا! أو تفكر بأنٍ هذا الكلام لا يمكن أن يكون صحيحًا. أو تتسائل: هل أنت متأكد؟ حقا؟ إذا كان الأمر هكذا فحاول أن تجرب هذا الأمر: عش حياة بدون خطية لمدة الأربع وعشرين ساعة القادمة. لم أطلب منك أن تكون كامل لمدة سنة أو حتى شهر بل لمدة يوم واحدٍ فقط، فهل تستطيع أن تفعل ذلك؟ هل تستطيع أن تعيش بدونً خطيةٍ يومًا كاملاً؟

لا؟ هل تستطيع أن تفعل ذلك لمدة ساعة واحدة؟ هل تستطيع أن تعد بأنك لن تفكر أو تفعل إلا أمورًا صالحة خلال الستين دقيقة القادمة؟

لستُ متأكد من ذلك؟ حسنًا، ماذا عن الخمس دقائق القادمة؟ هل تستطيع أن تعيش حياة مليئة بالمحبة وخالية من الغضب والآنانية فقط لمدة خمس دقائق؟ هل تستطيع أن تفعل ذلك؟

لا؟ وأنا كذلك لا أستطيع.

لذا فنحن لدينا مشكلة: وهي أننا خطاة، وأن ”أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ“ (رو ٦: ٢٣).

نعم لدينا مشكلة: فنحن لسنا مُقدسين، ”الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ“ (عبر ١٢: ١٤).

بالفعل لدينا مشكلة: فنحن أشرار، و”رِبْحُ الشِّرِّيرِ لِلْخَطِيَّةِ“ (أم ١٠: ١٦).
إذًا، ماذا يمكننا أن نفعل؟ بقوتنا، لا شيء.
ماذا يستطيع يسوع أن يفعل؟ كل شيء.

وقد فعل هذا عندما أخذ الظلام من قلوبنا – وبينما كان يفعل ذلك بصق الجنود على وجهه – وحمله حتى الصليب. وهناك، إمتزج عرقه بدماه، حيث حمل أوحال الخطايا التي ارتكبها كل إنسان في العالم.

كان بإستطاعة الله أن يرتب الأمور بشكلٍ مختلفٍ. لقد كان في خطة الله أن يقدموا ليسوع الخل ليشربه. فلماذا لم يقدموا له منشفة لأجل وجهه؟ لقد حمل سمعان صليب يسوع، لكنه لم يجفف وجنتي

يسوع. لقد كان الملائكة يُصلون من بعيد. ألم يكن بإستطاعتهم أن يبعدوه عن البصق؟

لقد كان بإستطاعتهم. لكن يسوع لم يأمرهم بذلك. والسبب واحد، هو أن الشخص الذي إختار المسامير، إختار أيضًا البصاق. لم يحتمل جلد الإنسان وأشواكه فقط وإنما إحتمل بصاقه أيضًا. لماذا؟ هل يمكن أن يكون قد فعل هذا لأنه رأي بعض الجمال بداخل الوحش؟

لكننا سننتقل الآن من القصة إلى شيءٍ أكثر عجبًا. في القصة الخيالية قبّلت الجميلة الوحش، أما في الكتاب المقدس فقد فعلت الجميلة أكثر من هذا بكثير. لقد أصبح يسوع هو الوحش حتى يستطيع الوحش أن يتحول إلى الجميلة. لقد بَدَّل يسوع الأماكن معنا! فقد كنا تحت اللعنة مثل آدم، لكن يسوع "افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا" (غلاطية ٣: ١٣). فالشخص الخالي من الخطية قد أخذ وجه إنسان خاطيء، حتى نستطيع نحن الخطاة أن نأخذ وجه الحب.

ماذا كان سيحدث لو لم تأت الجميلة؟ ماذا لو لم تهتم الجميلة؟ عندها كنا سنظل نحن في صورة الوحش.

لكن الجميلة قد أتت بالفعل. بل وأهتمت أيضًا.

ركزي جين ركزي! إدفعي المياه، إدفعي. إدفعي. تنفسي. إدفعي. إدفعي. تنفسي! إرفعي ذراعيكِ لأعلى، إدفعي بقدميكِ. عندئذ سعلت جيني ولفظت بعضًا من مياه حمام السباحة.

لم يكن تدريب فريق السباحة يسير بشكلٍ جيدٍ. لقد حاولت مرارًا كثيرة لكن يبدو أنها لم تستطع أن تتحرك في المياه بنفس سرعتها وكفاءتها المعتادة. كان يبدو أن هناك شيئًا يمسك بظهرها. (كما تعرفون، فالضمير الذي يشعر بالذنب يمكنه أن يكون عائق حقيقي.)

لقد كان عليها أن تركز فكرها على خط النهاية. لكنها عوضاً عن

البصق، والخطيئة، وغيرها من الأمور البغيضة التي قد لا نكر فيها ذلك كانت ترى النظرة التي إرتسمت على وجه جيز هذا اليوم – في الكافيتريا، عندما أحرجتها.

قالت جيني في نفسها توقفي عن هذا التفكير. إن ما حدث قد حدث، ركزي فيما تفعليه الآن. فأنتِ الآن في تدريب السباحة! الذي يسير بشكلٍ سيىء جدًا حتى الآن. في الواقع، لقد سبقها شخصُ آخر في الممرِ المجاور لها! وهذا الأمر لم يحدث من قبل!

في تلك اللحظة إندفعت جيني مسرعةً لكن هذا لم يكن كافيًا، إذ هناك يدُ آخرى لمست الجدار قبلها، عندئذ سحبت جيني جسدها الهذيل وخرجت إلى الشاطيء.

حملقت جيني، وهي تأخذ نفسها بصعوبة، في الفتاة الطويلة التي ترتدي بذلة السباحة السوداء، وقد شعرت بشيء يغليٍ بداخلها – شيء بغيض. فقالت في نفسها إهدأي! ثم ضحكت قائلة: "محاولة جيدة يا جيز، من فضلك لا تقولي لي أنكِ بارعة في الرياضيات وبطلة في السباحة أيضًا."

إندفعت جيني مسرعةً لكن هذا لم يكن كافيًا

فنظرت إليها جيز نظرةً فاحصة لأكثر من دقيقة، ثم ضحكت قائلة: "لا، إنه مجرد حظ." بعد ذلك مدت يديها لتسحب جيني حتى تقف بجانبها، وقالت لها: "لكنني لا أفهم ماذا تقصدين بشأن الرياضيات..."

فضحكت جيني أيضًا وقالت لها: "في الحقيقة أستطيع أن أوضح لكِ هذا الأمر أيضًا. ما رأيك أن نتحدث عنه غدًا؟ على الغداء؟"

3

الكامل "كان هناك، وفعل هذا"

لقد أحببتكم جدًا"
"حتى أنني أصبحت واحد منكم

(وعد الله في إكليل الشوك)

" لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ"

(كولوسي ١ : ١٩)

" وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ،
وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ ،
مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا . "

(يوحنا ١ : ١٤)

"أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ"

(يوحنا ١٠ : ٣٠)

هلْ نظَرتَ مِن قِبل إلى شخص تحبه – أو مُعجب به – وسألت نفسك ماذا كان سيحدث إن كنتَ أنت هذا الشخص؟ كيف سيكون شعورك إن كُنت بهذا الذكاء ... أوالمواهب...أوالشهرة...أو أي شيء من هذا القبيل؟ إن كنت تعيش بين الناس نفس حياته؟ وتعرِف ما الذي جعله مميزًا؟ كم سيبدو هذا الأمر رائعًا، أليس كذلك؟

لكن ماذا كان سيحدث إن إتخذت مكان شخص أنت غير معجب به؟ شخصًا كثيرًا ما يُضايقك، وأصابك بالحيرة، وأخافك، بل وأحبطك؟ شخصًا ما فعل أمورًا غريبة وقبيحة بلا سبب واضح يمكنك أن تراه؟ ربما لن يكون هذا الأمر جيدًا على الإطلاق.

هل تأملت من قبل كيف يكون الحال عندما تسير على خُطى شخص آخر؟

أعتقد أنك إذا سألت هذا السؤال لبراين بارنيل فإنه سيجيبك بنظرته المعروفة قائلاً: "لا بد وأنك تمزح، أليس كذلك؟" وذلك لأن براين له طريقته وخطاه الخاصة في الحياة – ويرى أنها تناسبه جدًا، لذلك فقد تسمعه يقول لك: لا أريد اتباع خُطى شخص آخر، شكرًا جزيلاً لك!

إن صوت القرقعة التي يُحدثها حذاء براين يصنع إيقاعًا موسيقيًا يستطيع هو وحده أن يسمعه. ودائمًا ما يحدث هذا الأمر بنفس الطريقة. فعندما كان يجري - وهو لا يتذكر مرة لم يجر فيها - كان

يفعل ذلك على إيقاع أغنية صامتة تَطِنُّ في ذهنه.
كانت الموسيقى تناديه قائلةً: "أسرع! أسرع، وكان هو يجرى بشكل أسرع".
وكانت الأغنية تلاطفه قائلةً: "حلِّق..." وكان هو يُحلِق.
كل الناس يقولون أن براين قد وُلِد ليجري. وقد أصلحت والدته هذا الكلام ضاحكة: "في الواقع وُلِد براين وهو يجري..." ثم إتسعت ضحكتها وقالت: "إن براين لم يولد لكنه قد إنطلق من بعض الأحجار السماوية الصغيرة...ومنذ ذلك الحين لم يتوقف!"
إلى حدٍ مت كان هذا الكلام صحيحًا. فكلما يكون هناك سباق جري، كان براين يشارك فيه... وكان دائمًا في المُقدمة. و كان يقطع مسافات طويلة ليكون في المُقدمة، ٢٢٠، ٢٤٠ ميلاً. وهذا الأمر يتضح من اسمه "براين الجريء" (وهو الإسم الذي أطلقه والد براين على طفله الخفيف الرشيق الذي تخطى مرحلة الزحف والهدهدة تمامًا حتى يقضي حياته في سباق مميت). كان براين يجري كلما كانت الموسيقى تدعوه، والأمر كأن بهذه البساطة بالنسبة له.
لقد كان هذا الأمر يحدث بإستمرار. لكن ليس في هذا اليوم. اليوم- في الإجتماع الذي عُقد خصيصًا من أجل مسابقة الجري عبر البلاد- كان صوت القرع ضئيلاً... ونغمة الموسيقى كانت خافتة. وذلك لأن براين قد أفصح عن سره – سره الصغير المريع – في هذه المسابقة.
كان براين يحب أن يفكر في نفسه كشابٍ لطيف. ومعظم الأطفال كانوا يتفقون معه على هذا الأمر. لقد كان الناس يحبون براين بشكل تلقائي، وكان هو أيضًا يحبهم. كما كان شخصًا ودودًا، يبالي بالآخرين ويهتم بمشاعرهم وهو أيضًا شخصُ واضح وحقيقي. حتى أن إبتسامة براين الأسطورية كانت تستطيع إنارة غرفة كاملة.
بإستثناء عندما كان بين أشخاص من ذوي الإحتياجات الخاصة. فرغم كل المجهود الذي بذله – فقد بذل كل ما بوسعه (وربما كانت تلك هي المّشكلة) – إلا أنه لم يستطع أن يصل للأداء الذي كان يريده معهم. حيث أصبح صوته أعلى (كما لو كانوا صُمًا، لقد زود عليهم صعوبة الأمر بحق السماء). وقد علت وجهه إبتسامة عريضة جدًا

(كما لو كانت مُصطنعة!).
لقد ضايق هذا الأمر براين كثيرًا، لأنه كان حقًا شابًا لطيفًا. لكن الحقيقة هي أن أشخاص مثل مارك - الذي كان يجلس على كرسي متحرك - قد جعلوه يشعر بعدم الإرتياح. لم يكن براين يعرف لماذا شعر بضيق، فكل ما كان يعرفه هو السبب الذي جعل مارك يجلس على كرسي متحرك. (فقد قال له أحد المصادر السرية للمعلومات أن مارك قد عانى من كسر في العمود الفقري بسبب حادثة تعرض لها منذ سنوات قليلة).
في الواقع، كان يبدو أن براين قد تضايق بسبب هذا الكرسي المتحرك أكثر مما تضايق لحالة مارك نفسه بالكرسي – الذي كان يعتاد بسهولة على الأشياء. فقد كان يتحرك ويجول بكرسيه هنا وهناك، ويصنع الصداقات، ويجد لنفسه مكانًا في حياة كل الأصدقاء فيما عدا براين، وتلك هي المشكلة. فقد كان براين ينجح دائمًا في أن يذهب إلى مكان آخر طالما أن مارك في المكان. لكن في هذا اليوم ..هذا اليوم بالتحديد، أشاح براين بوجهه بعيدًا بالفعل، متظاهرًا أنه لم يرى مارك عندما لوح له بطريقة ودودة.
في ذلك الحين، حاول براين أن يسكن ضميره ببعض الكلمات! فقال في نفسه، من المؤكد أن مارك قد ظن أنك لم تراه. الآن حاول أن تركز مع الموسيقي...ركز مع صوت الموسيقى!
هز براين رأسه بسرعة و إنطلق عندئذ بخطواتٍ سريعةٍ، رافعًا رأسه لأعلى، وهو يحرك ذراعيه بقوة. إنطلق براين - حاملاً سره - عبر الطريق المليء بالتراب، لكنه للأسف لم ير الحفرة التي كانت في طريقه...

هل تعرف ما هو أروع شيء في مجيء المسيح إلى الأرض؟ هل تعرف ما هو أعظم جزء في تجسده؟
ليس فقط أنه قد بادل الأزمنة الأبدية بالمؤقتة، رغم أن هذا الأمر يستحق أن يجذب إنتباهنا.

يقول الكتاب: "هوَذَا اللهُ عَظِيمٌ وَلاَ نَعْرِفُهُ وَعَدَدُ سِنِيهِ لاَ يُفْحَصُ" (أيوب ٣٦: ٢٦). نستطيع أن نعرف اللحظة التي اصطدمت فيها أول موجة بالشاطيء، أو أول نجم إنفجر في السماء، لكن من المستحيل أن نعرف أول لحظة أصبح الله فيها الله، وذلك لأنه لم تات لحظة لم يكن الله فيها الله. لقد كان دائمًا موجودًا، لأنه أبدي. فالله لا يحده زمانٌ.

لكن عندما أتي يسوع إلى الأرض تغير كل هذا. فقد سمع، ولأول مرة، عبارة لم تستخدم من قبل في السماء: "لقد حان وقتك". وكابن كان مضطرًا لأن يترك الهيكل وذلك لأن وقته قد حان. كإنسان كان مضطرًا أن يغادر الناصرة لأن وقته قد حان. وكمُخلص إضطر أيضًا لأن يموت لأن وقته قد حان. لقد عاش فحل السماء غير المحدود داخل حدود الزمن لمدة ثلاث وثلاثين سنةٍ.

عندما نسأل "أين الله؟" نكون مثل سمكة نسأل "أين المياه؟"

رغم أن هذا الأمر رائع بكل تأكيد، إلا أن هناك شيء ما أكثر روعة. هل تريد أن ترى الجوهرة الأكثر لمعانًا في كنز تجسُد يسوع؟ ربما تعتقد أنني أقصد حقيقة أنه إتخذ جسدًا وعاش بـه. لقد كان روحًا غير محدودة، وفي لحظة أصبح لحمًا وعظامًا. مثلنا تمامًا. هل تذكر كلمات الملك داود؟ "[٧]أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ، فَهُنَاكَ أَيْضًا تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ." (مزمور ١٣٩: ٧ – ١٠).

لذلك فعندما نطرح سؤال "أين الله؟" نكون مثل سمكة تتسائل "أين المياه؟" أو مثل طير يتسائل "أين الهواء؟" الله في كل مكان! يوجد في القاهرة أو شيكاغو بشكلٍ متساوٍ. وهو يعمل في حياة الأيسلنديين

تمامًا كما يعمل في حياة الأشخاص الذين يعيشون في تكساس. فإن الله "يَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ." (مزمور ٧٢: ٨). فلا يمكن أن نجدَ مكانًا يخلو من وجودَ الله.

ومع ذلك فالله غير المحدود صار إنسانًا محدودًا عندما دخل حيز الزمن. مقيدًا داخل جسدًا بشريًا به جفون وعضلات بشرية عُرضة للإضطراب. وأصبحت ذراعه القديرة غير المحدودة تمامًا كالذراع البشرية، وأصبحت سرعته التي لا يمكن قياسها شبيهة بسرعة الخطوة البشرية.

قال الطبيب: "لقد كان كسرًا سيئًا!" فَكَّر براين وهو ينظر إلى الجبيرة التي على قدمه قائلاً: "هذا الكلام خاطيء! فقد كان كسرًا بشعًا! أسوأ كسر على الإطلاق!"

لم يعد بإمكانه المشاركة في إجتماع يوم الجمعة، ولا المسابقات المحلية، ولا البطولات الدولية. لقد صار براين الجريء الرشيق العدَّاء فجأة خارج مباريات الموسم! إلا أن هذا لم يكن أسوأ ما في الموضوع.

فالأمر الذي أصابه بالألم فعلاً – إذا وضعت جانبًا ألم العظمة التي ستستغرق وقتًا حتى تُشفي – هو أنه أصبح محبوسًا في جسدٍ لا يعملٍ بسبب الشيء الذي كان يظن أنه الطريقة التي يعمل بها جسده. فبدلاً من أن يجري صار يعرج. وبدلاً من أن يطفر من على كرسيه، صار بالفعل يرفع نفسه بصعوبة من عليه. إذا كيف سيمشي ببطء وسط الساحة المكتظة بالناس ووسط صوت الأجراس؟ حسنًا، كان بإمكانه أن يحاول المشي بواسطة عكازين. ولماذا صنعوا الساحات ضيقة بهذه الطريقة؟ وأيضًا السلالم؟ لا تسأل!

"أهلاً يا براين، كيف حالك يا رجل؟"

"أنا بخير يا زاك، بخير."، هذه كانت الإجابة التي يقدمها براين لكل من يسأله، ومهما كانت حالته الحقيقية.
بعد كل هذا، لم يكن هناك داع لأن يبتعد عن أصدقائه. فقد كانوا رائعين معه. حيث أرسلوا له الكثير من الكروت وإتصلوا به مراتٍ عديدة عندما كان في المستشفي، وكتبوا له إهداءات رائعة على الجبيرة، وخاصة تلك الآية القصيرة التي كتبتها جيني. وحتى عندما عاد إلى المدرسة حاولوا كثيرًا جدًا أن يتظاهروا بأن كل شيء كما هو، وكأن شيئًا لم يتغير.
لكن طبعًا الأمور قد تغيرت. كانوا يحجزون له مكانًا على طاولة الغداء، لكن ربما يكونون قد تعبوا من التعثر في عكازه. ورغم أنهم وضعوه في كل خططهم، إلا أنه شعر بأن إنتظارهم الدائم له يأخرهم كثيرًا. أمّا ليزا فقد إبتسمت في وجهه كدليل على مسامحتها له عندما استهزيء بها وهي تجلب له الكُتب التي وقعت منه (برغم أن ليزا ليست من النوع الذي يسامح بسهولة!) ولم يذكر أحدهم – أي منهم– كلمة "ملعب" أو "جري" مُراعاة لمشاعره.
الحقيقة هي أن براين كان يعيش في حالة حقيقية من الشفقة على الذات – حتى جان الوقت الذي قرر فيه أن يتخلص تمامًا من هذا الشعور بالشفة على ذاتهِ.
حاول براين أن يُذكر نفسه دائمًا: "هَوِّن على نفسك يا براين! لن تظل هكذا إلى الأبد. الكثير من الناس لديهم إصابات أسوأ من ذلك. أسوأ بكثير!"
وهذه الحقيقة كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لبراين، الذي إعتاد أن يضخم الأمور. فهو بذلك كان مُضطرًا أن يظل في الجبس لمدة شهر أو أثنين، هل هذا الأمر أصعب من أن يُحتمل؟ لكن الأمر الذي لم يتوقعه كان المعاناة اليومية للأمر كله. فقد كان من الصعب على عداء خفيف الحركة أن يمشي ببطء وصعوبة، وهذا الأمر كان بالنسبة له أثقل من حمولة الجبس نفسه!
والأكثر من هذا، هو أنه سأم ذلك الشعور بأنه "مختلف" عن الآخرين، وأنه جعل أصدقائه يشعرون بعدم الإرتياح. فكّر براين

للحظة في أنه قد يعطي كل ما عنده حتى يشعر بتلك الشحنة القوية من الطاقة من جديد، التي يمكنها أن تعيد المرونة مرة آخرى لعضلاته الغضة. وتجعله ينطلق ثانية في الملعب، ويحتضن الرياح، ويتبع صوت الموسيقى.

ألا تعتقد أن يسوع قد شعر بأن جسده البشري يعوقه عندما كان على الأرض؟ أو لربما شعر برغبة شديدة في أن يعلن قدرته اللا محدودة حتى ولو للحظةٍ واحدةٍ؟ أو ربما شعر ذات مرة بألم في قدميه وهو في منتصف رحلة طويلة ففكّر في أن يتخذ لنفسه أحد المواصلات إلى المدينة المجاورة؟ أو ربما شعر برغبة شديدةٍ في أنٍ يغير الطقس عندما كانت الأمطار تُثلج عظامه؟ أو لربما يكون قد فكّر في أن ينطلق إلى البحر الكاريبى ليشعر بالإنتعاش عندما كانت الحرارة تجفف شفتيه؟

حتى وإن كان قد إستمتع بأفكار مثل هذه إلا أنه لم ينفذ أيّ منها. ولا حتى واحدة. حاول أن تتوقف وتتأمل هذا الأمر. لم يستخدم المسيح قواه وقدراته الخارقة لأجل راحته الشخصية، ولو لمرةٍ واحدةٍ، فقد كان بإمكانه أن يحول الارض الصلبة إلى سرير ناعم بكلمةٍ واحدةٍ، لكنه لم يفعل ذلك. فقد كان يستطيع أيضًا باشارةٍ واحدة من يده أن يعيد بصاق الأشخاص الذين إتهموه إلى وجوههم، لكنه لم يفعل ذلك. وكان يستطيع برمشةٍ من جفونه أن يضيب يد الجندى الذي وضع عليه أكليل الشوك بالشلل، لكنه لم يفعل ذلك أيضًا.

> لم يستخدم المسيح قواه وقدراته الخارقة لأجل راحته الشخصية.

إكليل الشوك. إكليل.. العواقب.

يا له من أمر مميز. لكن هل كان هذا الأمر أهم ما يميز مجيء يسوع؟ قد يجيب الكثير من الناس بالنفي على هذا السؤال. وقد يشير العديد من الناس، إن لم يكن أغلبهم، إلى ما هو أكثر من تخليه عن أزليته ولا محدوديته، إلى تخليه عن براءته! من الممكن هنا أن ترى الكثيرين يتساءلون لماذا قد يفعل ذلك. لكن أليست تلك هي الرسالة التي بعثها لنا من خلال أكليل الشوك؟

لقد أخذ أحد الجنود، الذي لم يذكر الكتاب اسمه، بعض الفروع الناضجة، التي تحمل أشواكا وعلي قدر كبير من المرونة حتى يمكن ثنيها، وضفرها وصنع منهم أكليلاً للإستهزاء. أكليل شوك. إكليل... العواقب.

العواقب؟! نعم، إذا بحثت في أي جزء من الكتاب المُقدس سترى أن الأشواك لا ترمز للخطية نفسها، لكن لعواقب الخطية. هل تتذكر جنة عدن؟ فالله قد لعن الأرض بعد أن أخطأ آدم وحواء: " مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ... وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ" (تكوين ٣: ١٧-١٨). لذلك فالعليق الذي نقابله في حياتنا على الأرض ما هو إلا ثمر الخطية في القلب البشري.

فالتمرد على الله هو الذي يجلب الأشواك في حياتنا: "شَوْكٌ وَفُخُوخٌ فِي طَرِيقِ الْمُلْتَوِي. مَنْ يَحْفَظُ نَفْسَهُ يَتَبَعَّدُ عَنْهَا" (أمثال ٢٢: ٥). حتى أن يسوع نفسه شبه حياة الناس الأشرار بالشوك. فعندما تحدث عن النبوات الكاذبة قال: "مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟" (متى ٧: ١٦).

يخبرنا الكتاب المُقدس أن عاقبة الخطية هي الشوك المُوجع

واللاذع الذي يجرح. ألا نرى في أكليل الشوك الذي كان على جبين يسوع صورة للألم الذي سببته له خطايانا؟

حاول أن تتأمل أرض البشرية المليئة بالشوك وتفكر في بعض الذكريات القاسية مثل العار. الخوف. الخزي. الإحباط. القلق. ألم تشعر قلوبنا – أو قلبك – بقساوة تلك المشاعر من قبل؟

مع ذلك فقلب يسوع لم يشعر أبدًا بمثل هذه الأشياء. فهو لم يُجرح قبلاً من أشواك الخطية. ولم يواجه قط ما نواجهه أنا وأنت يوميا. هل شعر بالقلق؟ لم يشعر أبدًا بالقلق! هل شعر بالذنب؟ لم يشعر أبدًا بالذنب! هل شعر بالخوف؟ لم يترك أبدًا محضر الله! لم يتذوق يسوع ثمار الخطية قط...حتى أصبح هو نفسه خطية لأجلنا. حتى أصبح واحدًا منا.

بالنسبة لبراين كان الوقت قد إقترب لأن يتحرر من قيوده، هو القشة التي قسمت ظهر البعير - أو لربما كانت الضربة الأولى وهذا يعتمد على الطريقة التي كان ينظر بها إليها – لم يبق سوى أسبوع ثم يزيل الجبيرة!

نصح براين نفسه ساخرًا: "أصمد يا براين! تشدد، لم يبق الكثير من الوقت." ورغم أنها كانت نصيحة جيدة إلا أنها لم تكن مفيدة في هذه اللحظة تحديدًا. حاول براين وهو يستند على عكازيه أن يبدل ويوازن حقيبة الظهر، والكتب، وأدوات التخييم. وذلك عندما كان يقف أمام باب الملعب الذي كان كبيرًا وثقيل الوزن ومُحكم الغلق ومزدوجًا.

حسنًا حاول ذلك: ضع الحقيبة بين أسنانك، وأمسك أدوات التخييم بيدك اليُسرى. ثم إفتح الباب بيدك اليُمنى. إنتظر لحظة! هذه الفكرة لن تجعلك تترك يدًا فارغة من أجل العكاز...

بالطبع لم يلق براين باللوم على أحدٍ سوى نفسه. عرضت إيما عليه أن تحمل هذه الكتب الزائدة. وأراد جوش أن يمشي إلى جانبه ويفتح له الباب. لكن براين قد تعب من جعل الناس يفعلون الأشياء من أجله. كما لو كان عاجزًا تمامًا – وعديم الجدوى!

عندئذ سمع براين صوت حركة الإطارات المطاطية لكرسي متحرك يزحف سريعًا خلفه، وشخصُ يقول له: "هل تحتاج للمساعدة؟". أدار مارك بحركة مُتمرسة عجلات كرسيه المتحرك بإحدى يديه وهو يبتسم ومد يده الآخرى وفتح الباب قائلاً لبراين: "تفضل يا ضيفي العزيز". لقد إظلمت الدنيا في عيني براين في تلك اللحظة.

لم يكن مارك هو سبب مضايقته. ولم يكن الكرسي المتحرك هو الشيء الذي ضايقه. لكن براين كان قلقًا من أن يقول شيء أمام مارك يذكره بأنه لا يستطيع المشي أو الجري. (كما لو كان مارك لا يعرف هذا الأمر!) لقد كان خائفًا من أن يحرج مارك أو نفسه. كان خوفه هو سبب مضايقته. ياللعجب...براين الجريء كان خائفًا! وخوفه جعله لا ينظر أبدًا خلف هذا الإختلاف الخارجي حتى يرى الإنسان الذي في الداخل. 'نه طفل آخر. مثله تمامًا.

لم ينظر براين قط خلف هذا الإختلاف الخارجي حتى يرى الإنسان الذي في الداخل

إذا كانت لديه يد فارغة، لكان قد ضرب بها على جبهته. وهذا لأنه نظر إلى مارك وكأنه يراه للمرة الأولى، الأمر الذي بدا صحيحًا بطريقةٍ ما.

قال مارك رافعًا أحد حاجبيه: "حسنًا، ليس لدي اليوم كله كما تعرف، عليَّ أن أجري."

قال براين: "نعم، حسنًا أشكرك يارجل، شكرًا لك" ثم خرج من

الباب الذي فتحه مارك.

نادي براين على مارك الذي تجاوزه بكرسيه وإبتعد وقال له: "من فضلك... إنتظر." عندئذ أبطيء مارك بكرسيه المتحرك وهو مضطرًا، وعرج مارك بأسرع ما يمكن حتى يستطيع الوصول إليه.

سأله براين: "هل دخلت مسابقة جري بهذا الشيء من قبل؟"

قال مارك وهو يثبت عينيه على بطولة مباريات الكراسي المتحركة: "قليلاً، أحيانًا أفعل ذلك من وقتٍ لآخر. ومع ذلك فأنا أحتاج لأن أفكر في خطة أفضل لتحسين أدائي."

أجاب براين وقد أعجبته كلمة خطة قائلاً: "نعم، أنت مُحق، أين المشكلة إذا؟"

ألا يشبه هذا الأمر تمامًا ما شعر به يسوع حينما صار واحدًا منا، وعندما سقطت مشاعر الخطية هذه عليه كما تسقط الظلال على الغابة؟ لقد شعر بالقلق، والذنب، والوحدة. ألم تسمع تلك الكلمات التي رددها في صلاته؟ "إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى ٢٧: ٤٦). فليست تلك كلمات أحد القديسين، وإنمَا هي صرخة إنسان خاطيء.

تعتبر هذه الصلاة من أهم الأشياء التي تُميز مجييء يسوع؟ لكنها ليست أكثر الأشياء أهمية، لأنني أستطيع أن أفكر في شيء أعظم. هل تحب أن تعرف ما هو؟ هل تريد أن تعرف ما هو أروع شيء في مجييء يسوع؟

فهذا الشيء ليس بأن الشخص الذي كان يستطيع أن يلعب بالنجوم كالبلي تركها وصار يلعب البلي بالبلي، أو أن الشخص الذي علق المجرات تركها وصار يعلق مفاصل الأبواب للزبائن القلقة الذين كانوا يريدون إنجاز أغراضهم كلها أمسًا برغم أنهم لن يستطيعوا الدفع حتى الغد.

وليس أيضًا أن يسوع مثلاً قد تحول من شخص غير محتاج لشيء، إلى شخص يحتاج للهواء والطعام وإناء به ماء ساخن وبعض الملح

من أجل قدميه المُتعَب، بالإضافة إلى إحتياجه أكثر من أي شيء أن يرى شخصًا ما – أي شخص – يهتم بالمكان الذي سيقضي فيه ابديته أكثر مما ينشغل بالبحث عن مكان يصرف منه أجر هذا الأسبوع.

وهذا الشيء أيضًا ليس أن يسوع قاوم رغبته المُلحة في أن يقلي الشخصين الذين نصبا نفسيهما كعريفي القداسة في الهيكل، واللذين جروءا على أن يتهماه بأنه يعمل أعمال الشيطان.

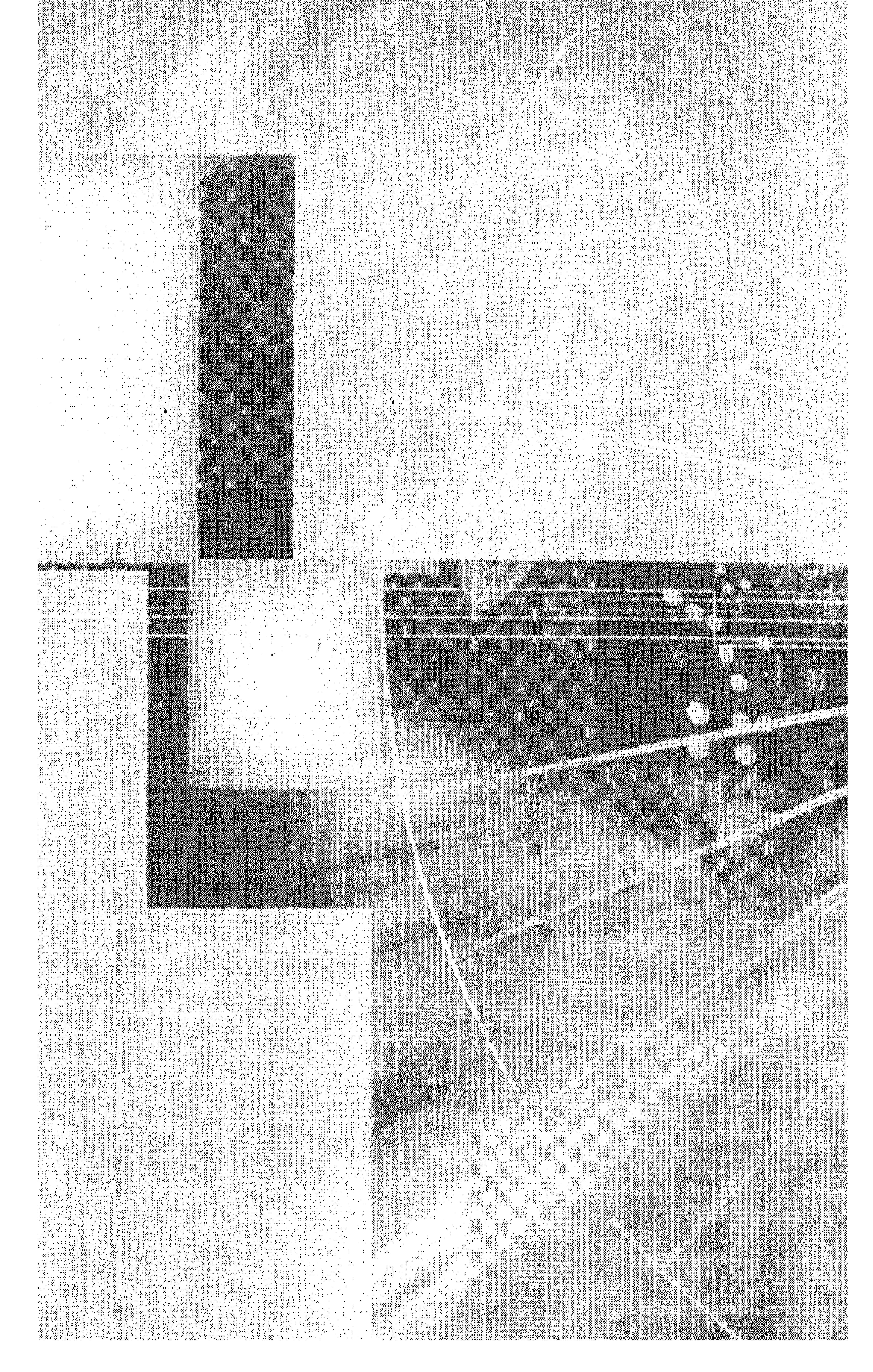
وليس أنه تماسك عندما شعر أقرب أصدقاءه، الإثناعشر، بالحرارة وتركه وخرج من المطبخ. أو أنه لم يأمر ملائكته الذين توسلوا إليه قائلين: "أعطنا إشارة فقط يارب، كلمة واحدة ونجعل هؤلاء الشياطين يتحولون إلى بيضٍ مكسور!"

وليس لأنه رفض أن يدافع عن نفسه عندما كان يُلام منٍ أجل خطايا كل نفس بشرية منذ أيام آدم. وليس لأنه وقف صامتًا وهو يسمع مليون حكم بالإدانة يُعلن ضده في ساحات السماء، وهو مُعطي النور أصبح متروكًا وحده يعاني برد الليل كأي خاطيء.

وليس حتى لأنه خرج بعد ثلاثة أيام من القبر المُظلم إلى نور القيامة بإبتسامةٍ وبهاءٍ وسؤالٍ لإبليس الحقير – "هل هذه أفضل ضربة لديك؟"

بإبتسامة وبهاءٍ وسؤالٍ لإبليس الحقير...

نعم، كل هذا كان رائعًا. رائعًا بشكلٍ لا يمكن تصديقه. لكن هل تريد أن تعرف ما هو أروع شيء في الشخص الذي ترك تاج السماء من أجل إكليل الشوك؟ أنه فعل ذلك من أجلك أنت. فقط من أجلك أنت.





أعظم "غفران" على مر العصور

"أسامحك"

(وعد الله عندما كانت المسامير في يديه)

"مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا،
إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ،
الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا،
وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ،"

(كو ٢ : ١٣-١٤)

"بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،
إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ.
لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ.
إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ،
مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،"

(رو ٣ : ٢٢-٢٤)

بدأت النظرات في يوم ثلاثاءٍ. لقد لاحظت مولي ذلك، ولكنها لم تعره اهتمامًا كبيرًا حينذاك، إذ كان لديها الكثير ليشغلها مثل بحث مادة التاريخ المطلوب تسليمه يوم الجمعة التالية والذي يبدو أنها لن تنتهي منه أبدًا، وهناك أيضًا الفكرة الجديدة التي تحاول تجهيزها لاجتماع الشباب الذي تخدم فيه والتي لم تقم بتجهيزها بعد، كما أنها لا تستطيع أن تجد أي طريقة تقنع بها والدتها بأن شراء هدية عيد ميلاد كيم أهم من درس البيانو هذا الأسبوع.

مولي و كيم صديقتان منذ سنوات. فقد تعرفتا على بعضهما البعض في الحضانة – بعد أن حزمت مولي ووالدتها أمتعتهما فجأة وإنتقلتا للعيش في بلدتهما الجديدة. وفور وصولهما نظرت مولي خلسة حولٍ باب الفصل في حضانتها الجديدة ثم دخلت وهي لا تزال مترنحة بسبب سرعة السيارة التي سافرا بها. لم تكن تعرف أحدًا، ولكن فتاة صغيرة ذات شعر ذهبي نظرت إليها وابتسمت لها. وتقابلت عينان زرقاوتان مستديرتان بعينين بنيين نائمتين، وها هو الحب من أول نظرة. ولم تفترقا مولي كريج و كيم ناكامورا منذ ذلك الحين.

فإذا نظرت ذات مرة و رأيت خصلات شعر مولي، ذات اللون الشبيه بلون حلوي الطوفي، تأكد أنك سترى بالقرب منه شعر كيم الطويل ذي اللون الأسود اللامع. وإذا حاولت إحداهن أن تقوم بعمل ما تقوم الآخرى بنفس الشيء، مع إختلاف قدراتهن، مما كان يجعلهما يدخلان في حالة هستيرية من الضحك.

في دروس السباحة، كانت كيم تسبح كالسمكة أما مولي فكانت تضرب الماء فقط. وكانتا تقتربان من الغرق من فرط الضحك.

أما عن تجارب الطبخ، فكانت مولي بارعة في عمل الحلوى، أما كيم فلم تكن تعرف حتى كيف تحضر الجيللي.

"كوبان من الماء يا كيم وليس نصف جالون"

"حسنًا، ما دمتِ مصممة على قراءة طريقة التحضير." ها ها ها...

وفي فريق الترنيم بالكنيسة، كانت مولي تحاول أن تتحمس لتعوض ضعف طبقة صوتها، لذلك كانت كيم ترنم بصوت أعلى حتى تغطي على الكارثة الفنية التي تُحدثها صديقتها، مما كان يسبب لها صداعًا رهيبًا.

مولي و كيم، كيم و مولي. كانتا تذهبان إلى أي مكان وتقومان بكل شئ معًا و هما ضاحكتين.

وكانت والدة مولي تدعوهما: "الضحكات المُتحدة". وأصدقائهما دعوهما: "اللحن الثنائي". أما السيدة ناكامورا فكانت تعلق على صداقتهما ضاحكةً: "الشرق يقابل الغرب فأحذر أيها العالم".

مولي وكيم، كيم و مولي، كأنهما فولة وإنقسمت. كأنهما وجهان لعملة واحدة. صديقتان حميمتان بحق. وهذا ما جعل ما حدث يسبب جرحًا عميقًا، وكأنه سكين يقطع فيك أو مسمار يثقب جسمك...

كانت مولي منشغلة، حتى أنها لم تلحظ النظرات الموجهة إليها إلى أن جاء يوم الجمعة، اليوم الذي فيه تأكدت أن هناك نظرات خاصة موجهة إليها. وكيف لا تستطيع ملاحظة الأمر؟ في داخل الفصل وأثناء الغداء وفي ملعب كرة القدم... كلما رفعت عينيها وجدت عينان تنظران إليها. من أطفال تعرفهم وأطفال لا تعرفهم ومنهم من لم ترهم من قبل. منها نظرات شفقة ونظرات فضول و نظرات المستمتع الخبيث.

والأسوأ من ذلك، أنهم حين لا ينظرون إليها – أو بالحري عندما تضبطهم وهم يرمقوها بنظراتهم فيحولون عيونهم عنها بسرعة -

كان يبدو عليهم أنهم يتكلمون عنها.

ولم تستطع إحصاء المرات التي توقف فيها الحديث فجأة بين مجموعة من أصدقائها حالما تقترب منهم.

يا له من أمر مخزٍ! يبدو أن الجميع – الجميع – يعرفون سرًا خطيرًا عنها.

فكرت مولي في نفسها: "ولكن، ليس لدي أي أسرار. على الأقل لا يوجد ما يستحق كل هذه الجلبة، إلا....آه لا!"

في الواقع، كان هناك سرًا في حياة مولي. حسنًا، لم يكن السر خاص بها هي، وهي نفسها قد عرفته منذ عهدٍ قريب فقط. ولكنها وعدت والدتها بأنها لن تخبر أحدًا وبالفعل لم تخبر أحدًا... إلا.... حسنًا، لقد إنزلقت الكلمات منها مرة وهي تتكلم مع...

ولكن كيم لا يمكن أن ...

هل يمكن أن تكون هي... ؟

جميعنا لديه أمورًا معينة في حياته يُفضل ألا يعرف أحدُ عنها شيئًا. أمور معينة ولحظات معينة تحرجنا أو تُخجلنا. ألن يكون أمرًا رهيبًا إن كتب أحد كل هذه الأمور على ورق ووزعها على الجميع؟!

فكر في هذا الأمر لدقيقة. قائمة بضعفاتنا وأخطائنا وأسرارنا. ما رأيك في ذلك؟ أعتقد أنها ليست فكرة ظريفة. أنا شخصيًا لا أحب أن أفكر في إحتمال حدوث هذا معي. هل تحب أن يرى أحد قائمتك؟ هل تحب أن ينشرها أحد بين الناس؟ كيف سيكون شعورك إذا عُلقت قائمتك عاليًا حيث يراها الجميع، ومنهم المسيح نفسه؟

هل تسمح لي أن آخذك إلى اللحظة التي فيها حدث ذلك فعلاً؟ نعم، هناك قائمة بسقطاتك. لقد دون المسيح كل عيوبك وهو يعرف كل خطأ وكل سر. وقد أُعلنت هذه القائمة بالفعل. ولكنك لم ترها أبدًا ولا أنا ولا أحد.

تعال معي إلى رابية الجلجثة وسأشرح لك السبب.

انظر إلى الجنود وهم يدفعون النجار إلى الأرض ويمدون ذراعيه على خشبة الصليب. وأحدهم يضغط بركبته على ساعده، وبالجزء المعدني من حذائه على يده. فيحول يسوع وجهه ناحية المسمار في اللحظة التي رفع الجندي فيها المطرقة ليدقه.

ألم يستطع يسوع أن يوقفه؟ كان بإمكانه أن يقاوم بثني ذراعه أو يقفل قبضته. أليست تلك هي ذات اليد التي هدأت البحر وطهرت الهيكل وأقامت الأموات؟

ولكن القبضة لم تُقفل... وتلك اللحظة لم تتغير.

بل رنت المطرقة وتمزق الجلد وبدأ الدم يقطر ثم تدفق بغزارة. ثم جاء السؤال: لماذا؟ لماذا لم يقاوم يسوع؟

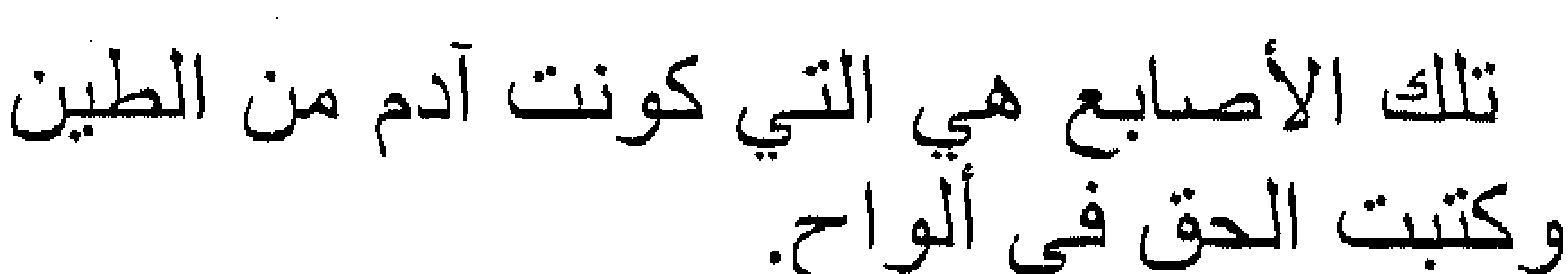
الإجابة هي: "لأنه أحبنا". إنها الحقيقة، حقيقة رائعة. ولكن سامحوني إذا قلت إنها "جزء من الحقيقة". هناك جزء آخر. لقد رأي يسوع شيئًا جعله يظلّ على الصليب. عندما ضغط الجندي على ذراعه، أدار يسوع رأسه جانبًا فأسند خده على الخشب ورأي هذا:

مطرقة؟ نعم

مسمار؟ نعم

يد الجندي؟ نعم

لكنه رأي شيئًا آخر أيضًا، رأي يد الله. كانت في شكل يد إنسان، لها أصابع طويلة أصابع نجار، وراحة يد خشنة من أعمال النجارة. كانت تبدو كيد أحد العامة، ولكن الحقيقة أنها لم تكن كذلك أبدًا.



تلك الأصابع هي التي كونت آدم من الطين وكتبت الحق في ألواح.

وبمجرد أن مَدَّ تلك اليد سقط برج بابل وإنشقَّ البحر الأحمر.

بتلك اليد طار الجراد الذي إجتاح مصر، والغراب الذي أطعم إيليا.

يد الله يد قديرة، يد محبة، يد على وشك الشعور بدقة مسمار.

نعم، يدي يسوع، اليد التي تجسدت في ميلاده، التي أعطت الحرية لمن شفاهم، وألهمته وهو يعلم، وقدست ما قدم من خدمة، وأعطت خلاصًا بموته و قدمت حبًا بغفرانه.

لمعت عيني مولي الزرقاوتان وحملقت في وجه صديقتها (سابقًا) وقالت: "**كيف فعلت ذلك يا كيم؟** كيف؟ لقد وعدتني ألا تقولي لأحد!"

إمتلأت عيني "كيم" البنيتان الرقيقتان بالدموع وهي تجيب: "آه يا مولي، أنا آسفة جدًا. أنا حقًا ... لم أقصد ذلك، لم أكن حتى أعلم أنني سأقول ذلك حتى ... قلته."

فصرخت مولي: "كيف يمكن أن تزلف منك كلمات مثل هذه؟" وقد نسيت مولي تمامًا من هو أول من أفشى السر.

وافقتها كيم قائلةً: "أعرف، أعرف. لقد تصرفتُ بحماقة." شعرت كيم بالإنزعاج من الطريقة المبالغ فيها التي كان الناس ينظرون بها للأمر.

حاولت كيم أن تفسر الأمر قائلة: "لقد كنا نتكلم في الفصل عن الوراثة — الأمر الذي يجعل بعض الصفات تنتشر في العائلة، فقلت

أن هذا الأمر أحيانًا يكون غير حقيقي، وأنكِ أكثر الأشخاص الذين عرفتهم أمانة رغم أن خالك في السجن بسبب السرقـ...."

فآخرجت "مولي" الكلمات بصعوبة: "الفصل....؟! تكلمت عن هذا الأمر في **الفصل**؟!" إذًا لا عجب أن المدرسة كلها تردد القصة!

"لن أسامحك على هذا أبدًا يا كيم، أبدًا"

قضت "مولي" أجازتها الأسبوعية داخل غرفتها، كئيبة وغاضبة. وفكرت: **على الأقل لدي يومين لن أضطر أن أواجه أي شخص خلالهما. ولكن يوم الإثنين سيأتي وسيحضر معه المزيد من تلك النظرات، وكل هذا بسبب كيم. يا لها من صديقة رائعة!**

في الواقع، كلما فكرت في الأمر أكثر كلما غضبت أكثر ووجدت المزيد من الأمور المزعجة في "صديقتها"! مثل عدم وصولها في الميعاد أبدًا، وكل تلك الرحلات للمتحف وهي **تعرف** أن مولي لا تهتم أبدًا بالفن، ورفضها لقراءة طريقة التحضير ("هيا نجرب ونرى ماذا سيحدث") والشكل المزعج لشعرها الأسود الناعم الطويل وقد وقفت كل شعرة بجانب الآخرى بلا حراك. وأيضًا بالطبع عدم الوفاء بوعدها بألا تخبر أحدًا!

في ليلة الأحد كانت قائمة عيوب كيم قد أصبحت طويلة جدًا. بالطبع إذا أردت أن تحكم بالعدل على الأمر كله، يمكنك أن تصنع قائمة ممتلئة لمولي أيضًا، ولكن مولي لم يكن مزاجها مستعدًا لتحكم بالعدل.

كان من الممكن ألا يكون لدى مولي سر لتخفيه من الأساس، لو لم تنظر، أو بالحري تعبث، في مكتب والدتها، ولو لم تفتح الخطاب ... وتقرأه. وبالطبع وعدت مولي والدتها بألا تخبر أحدًا.

وعندما سألت "مولي" أخيرًا عن الخطاب وعن خالها الذي تتذكره بصعوبة منذ طفولتها، أجابتها والدتها: "إنها أمور عائلية يا مولي. لا يجب أن يعرف الآخرون عنها شيئًا."

"كم هو مخز أن يكون لي أخ مسجون. ولكم كرهتُ الطريقة التي كان الجميع يتكلّمون بها عن الأمر... والنظرات التي كانوا يرمقونني بها. لأجل هذا إنتقلنا إلى هذه البلدة الجديدة عندما كنتِ لا تزالين في الخامسة من عمرك حتى لا تضطرين للعيش وسط تلك النظرات." وصمتت الأم للحظة ثم قالت: "ولكن ماذا تفعلين في مكتبي؟ لماذا تفتشين فيه؟" الأمر الذي أدَّى إلى حوار مزعج جدًا.

ولكن إنزعاجها من الحوار لم يكن ليقارن بانزعاجها خلال الأسبوع التالي في المدرسة. فقد كان أسبوعًا مأساويًا للغاية بالضبط كما توقعت. ولكن ما زاد الأمر سوءًا، بالطبع، هو أنها واجهت الأمر وحدها.

هذه المرة لم تكن الصديقة الحميمة بجانبها لتقول لها: "لا بأس..."، ولم تكن هناك لمسة يد تهدئ نفسها ولا من يطمئنها قائلاً: "إنه أمرٌ تافه لن يهتم به أحد"، ولا يوجد من يبتسم في وجهها ليرفع من معنوياتها، لأن مولي قاطعت كيم! ولا تدور بينهما ولا كلمة واحدة، ولا مرة واحدة. ولم تؤثر فيها محاولات كيم بالإبتسام في وجهها ... ولا الجرح الذي بدا عليها في كل مرة كانت مولي تحول وجهها عنها وتمضي.

مما أضاف أمرًا جديدًا مثيرًا يتهامس عنه الناس (مولي وكيم تخاصمتا؟!)

قارب الأسبوع على الانتهاء، ومولي رافعة رأسها محاولةً تجاهل الهمسات والنظرات الفضولية. أما كيم فكان يبدو عليها الذبول يومًا بعد يوم.

قالت مولي في نفسها: ''إنها تستحق ذلك، ما فعلته لا يُغتفر!'' ولكن الغريب هو أن نظرة كيم الحزينة التائهة لم تجعل مولي تشعر بأي تحسن.

ظن الجموع حول الصليب أن الهدف من الدق – أي مهمة المسامير – هو تثبيت يدي المسيح على الخشبة، ولكن كان هذا نصف الحقيقة فقط. ولا يمكننا أن نلومهم على عدم إدراكهم للنصف الآخر، لأنهم لم يستطيعوا أن يروه. ولكن يسوع رآه والسماء رأته، ونحن أيضًا يمكننا أن نراه – إن عرفنا أين ننظر وإلى ماذا ننظر.

فنحن نرى بعين الكتاب المقدس ما لم يراه الآخرين ولكن يسوع رآه: ''إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ'' (كو٢: ١٤).

كانت هناك قائمة بين يد يسوع والخشبة، قائمة طويلة، قائمة بأخطائنا: غضبنا، وكذبنا، وأفكارنا المليئة بالحقد، ولحظات الطمع، والساعات الضائعة، قائمة طويلة بخطايانا.

تدلت من الصليب قائمة مُفصلة بخطاياك، الإختيارات الخاطئة التي اتخذتها العام الماضي، والتصرفات السيئة التي قمت بها الأسبوع الماضي. هناك في وضح النهار وعلى مرأي السماء كلها، وُضعت قائمة بأخطائك، وأخطائي.

ولكن الأخطاء قد تغطت والخطايا قد سُترت. المكتوب في أعلى القائمة سترته يداه، والمكتوب في أسفلها تغطى بدماه. لقد ''محا'' يسوع خطاياك (كو٢: ١٤).

من أجل هذا رفض أن يقفل قبضته. لقد رأي القائمة! هل تسأل: لماذا لم يقاوم؟ بسبب هذا المستند، تلك القائمة التي تحمل سقطاتك. كان يعلم أن ثمن تلك الخطايا هو الموت، كما كان يعلم أن مصدر تلك الخطايا هو أنت، ولأنه لم يحتمل فكرة قضاء الأبدية بدونك، اختار المسامير، اختار أن يغفر.

علِمت والدة مولي أن هناك مشكلة ما، ولكنها أرادت أن تعطي مولي فرصة لتعالج الأمور بنفسها. ولكن الأمر فاق احتمالها! ففي ليلة الخميس – بعد أن قالت لـ كيم للمرة العاشرة هذا الأسبوع أن مولي مشغولة جدًا ولا يمكنها أن ترد على التليفون – صعدت السلم متوجهةً إلى غرفة مولي.

"ما الأمر يا مول؟ ماذا يحدث بينك وبين كيم؟"

"ماذا يحدث؟ لا شــ... آه يا أمي، أنا في ورطة كبيرة! لا أعرف ماذا أفعل..." ثم حكت القصة كلها وكأنها تتدفق وسالت معها أيضًا دموع غزيرة.

فتنهدت الأم وقالت: "حسنًا، أولاً هذه ليست نهاية العالم، رغم أني ظننت ذلك ذات مرة أنا أيضًا، ولكنني تعلمت أنه لا يمكنكِ أن تمنعي الناس من أن يتكلموا عنكِ ماداموا قد عزموا على فعل ذلك. قريبا سيجد الأطفال في المدرسة شيئًا آخر يتكلمون عنه. ومع بداية الشهر القادم سيعتبر هذا الأمر مثل نشرة أخبار قديمة مكررة مملة.

"ولكنه أمر... محرج جدًا."

وأكدت الأم وهي تناول "مولي" منديلاً آخر: "نعم، صدقيني أنا أعرف هذا الشعور. ولكن ليس هذا هو الأمر الذي يضايقك حقًا، أليس كذلك؟"

مسحت "مولي" دمعة من على وجهها وردت متنهدة: "أنت على حق. ما يضايقني حقًا هو ما يحدث بيني وبين "كيم". هي بائسة وأنا بائسة، ولست أعلم ماذا أ-أ-أفعل".

إبتسمت السيدة "كريج" ثم إحتضنت ابنتها وقالت لها: "حسنًا، يمكنك أن تسامحيها."

فأجابت بغضب: "أسامحها؟! ولكنها أخبرت... وكانت قد وعدت بأنها لن تفعل ذلك أبدًا."

"ألا يشبه هذا ما فعلته أنتِ؟"

"ولكن هذا أمر مُختلـ"، ثم قاطعت مولي نفسها "آه..."

لولا جدية الحوار لكانت والدة مولي قد ضحكت على النظرة التي كانت في عينيها في ذلك الوقت. ولكن بدلاً من ذلك قالت لها بكل هدوء: "هل تعرفين؟ هناك من غفر بالفعل للكثير من الناس؟ غفر لهم أكثر بكثير من مجرد زلة لسان. وقد علمنا جميعًا كيف نفعل ذلك أيضًا. ألم تكوني منتبهة في مدارس الأحد؟"

بدأت عيني مولي الزرقاوتان تلمعا ثم قفزت وإنطلقت عبر السلالم إلى الهاتف وكانت على وشك طلب رقم تليفون كيم حين جاءتها فكرة مخيفة.

فنادت موجهة كلامها إلى أعلى السلالم: "ولكن ماذا لو لم تغفر هي لي؟"

فردت الأم: "لا تدعي هذا الأمر يقلقك. الغفران أحيانًا يكون مُعديًا جدًا."

عندما تنظر إلى الصليب – عندما تتأمل في اليدين المجروحتين وفي المسامير القاسية – تذكر هذا:

- ♀ اليد الممسكة بالشاكوش ليست يد جندي روماني.
- ♀ الدافع وراء ضرب المطرقة بقوة ليست الجماهير.
- ♀ حكم الموت لم يكن بسبب غيرة اليهود.
- ♀ يسوع نفسه اختار المسامير.

لذلك ظلت يدي يسوع مفتوحتين. ولو كان الجندي قد تردد لكان يسوع نفسه دق المسمار. لقد كان يعرف جيدًا كيف يفعل ذلك، إذ أن دق المسامير لم يكن غريبًا عليه. وكنجار كان يعرف كيف يفعل ذلك، وكمخلص، كان يعرف ماذا يعني ذلك. كان يعرف أن الغرض الحقيقي من المسمار هو تثبيت خطاياك حيث يمكن سترها بذبيحة نفسه وحيث يمكن تغطيتها بدماه، فتغفر.

- ♀ إذًا دق يسوع المسمار بنفسه.
- ♀ نفس اليد التي أبكمت البحر، يمكنها أن تبكم صوت الشعور بالذنب داخلك.
- ♀ نفس اليد التي طهرت الهيكل، يمكنها أن تطهر قلبك.
- ♀ هذه اليد هي يد الله.
- ♀ هذا المسمار هو مسمار الله.

. . .

وكما إنفتحت يدي يسوع لإستقبال المسمار، أنفتحت أبواب السماء لك لأن خطاياك قد غُفرت.

لقد إنفتحت لك أبواب السماء.



أحيانًا صرخة ...
وأحيانًا همسة

"سأتحدث إليك بلغتك الخاصة"

(وعد الله من خلال العلامة)

"وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ.
وَكَانَ مَكْتُوبًا: "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ."

(يو١٩ : ١٩)

"إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ،
وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ."

(رو١٠ : ١٧)

هل اندفعتْ والدتك ذات مرة إلى داخل غرفتك غير المرتبة- وتعجبتْ لعصبيتها الشديدة بسبب هذا الأمر؟ رغم أنها قد نبهتك لهذا الأمر مرّة أو مرتين – أو عشر مرات؟ وفي كل مرة ترى حجرتك، هل كانت توجه إليك تلك النظرة؟ وهل في النهاية لصقت لافتة على غرفتك تُعلن فيها أنك "مُذنب"؟

لم تنتبه للإشارات.

أو ربما وأنت تلف بلوح التزحلق طارت عجلة منه فأوقعتك. هل تعلم أن تلك العجلة التي كانت تتمايل وتطقطق منذ أسابيع كانت إشارة تحذير وأنت لم تنتبه لها؟

أحيانًا يحدث هذا معنا جميعًا – ولا ننتبه للإشارات. ولكن ذاك الذي يشكل مصيرنا يعرف كم نحن أغبياء. الله يعرف أننا أحيانًا لا ننتبه للإشارات، وربما لهذا السبب أعطانا الكثير منها: فقوس قزح الذي ظهر في السماء بعد الطوفان كان بمثابة إشارة لعهد الله. والنجم الذي ظهر في بيت لحم كان إشارة تعلن ولادة ابن الله، ونجوم السماء كلها تشير إلى حجم عائلة الله، وتناول جسد الرب ودمه يشير إلى موت المسيح، والمعمودية تشير إلى ميلادنا الجديد. كل واحدة من هذه الإشارات تدل على حقيقة روحية عظيمة.

ولكن أكثر إشارة مؤثرة ومعبرة هي إشارة ربما لا تخطر على بالك. إنها اللافتة التي عُلقت على الصليب. كلمات قليلة مكتوبة بخط اليد وبعجلة، على قطعة من بقايا الخشب. شكلها عادي جدًا ومن السهل تجاهُلها، تمامًا مثل بعض الناس....

كان ديفيد من الشخصيات التي يسهل على الناس تجاهلها. وقد تأكد له ذلك. فعندما تكون أقصر وأنحف وأهدأ – أو باختصار: "أقل" من كل من هم في سنك، عندئذ تكون عبارة "غير ملحوظ" ليست مجرد عبارة، إنها حقيقة حية! إلا أن هذا الأمر كان فكرة جيدة بالنسبة لدايفيد.

في الحقيقة كان ديفيد شخصًا خجولاً ، لا بل شديد الخجل. مقارنةً بديفيد كان الفأر يعتبر أسدًا ، والعصفور يخطف البصر مثل الطاووس.

هذه ليست تقارير جاءت نتيجة مقارنة الناس تلك الأشياء بديفيد، لأنك تقارن الأشياء إذا لاحظتها أولاً. أما ديفيد فعندما وصل إلى الصف الثاني الإعدادي كانت عدم ملاحظة الآخرين له وصلت لمرحلة تجعله يشبه الرجل الخفي. وبالفعل كان تعبير "الرجل الخفي" ملائمًا له جدًا ، معظم الوقت.

بالطبع ليس كل الناس كانوا يتجاهلونه. فقد كانت إيما جونسون دائمًا تسلم عليه وتبتسم له، مما كان يجعل ديفيد يحمر خجلاً.

وزاك بورتر أيضًا كان لطيفًا حقًا عندما إعتذر لديفيد قائلاً:"أنا آسف. لم أرك. هل أنت بخير؟" بعدما اصطدم به في المدخل المزدحم قبل جرس الحصة الثالثة مباشرة، كما أنقذ نظارة ديفيد من القدم التي كادت تسحقها، وساعده أيضًا في جمع عشر(!) كتب مبعثرة على الأرض قائلاً: "ياه! يبدو أنك تُحب القراءة جدًا"

فأجاب ديفيد بصوت متقطع وغير واضح: "آه... نعم... أحب القراءة."

لم يكن ديفيد يحب القراءة وحسب، بل كان يعشقها. في الواقع لم يكن ديفيد يقرأ لمجرد القراءة بل كان يلتهم الكتب. كان يقفز

داخلها وينغمس في كل قصة. يمكنك أن تقول أنه كان يعيش حياته داخل الكتب. لأنه في الكتب لم يكن خجولاً ولم يكن ديفيد الضئيل الهادئ – الذي لا يعرف كيف يتكلم أو كيف يتصرف وسط زملائه الأكبر والأسرع والأكثر ضجة منه. ولكن في الكتب كان "ديفيد" يجوب المجرات ويحارب التنانين ويتسلق الجبال و يغير الأوضاع، كما كان دائمًا يقول الكلام المناسب في الوقت المناسب. في الكتب، كان "ديفيد" بطلاً.

بالطبع لم يبدو عليه أي من ذلك في حياته الواقعية. فنظرة واحدة إليه كانت تبدو كافية لمعرفة كل ما يمكن أن يُعرف عنه. وكان "ديفيد" نفسه آخر شخص يمكن أن يتوقع أن يكون بطلاً في "الحياة الواقعية". ولكن هذا الأمر كان على وشك أن يتغير....

كانت اللافتة التي وُضعت على الصليب تبدو سهلة الفهم أيضًا – بنظرة واحدة. أنتم تعرفون القصة:

"وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ". فَقَرَأَ هذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ. فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ لِبِيلاَطُسَ: "لاَ تَكْتُبْ: مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ!". أَجَابَ بِيلاَطُسُ: "مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ"." (يو١٩: ١٩ – ٢٢)

نعم، أمر بسيط للغاية: لافتة مكتوبة بخط اليد، بأمر من الرومان، وبثلاث لغات. فكرة خطرت ببال بيلاطس فنفذها بسرعة قبل فوات الأوان. إن كنت تسأل: ما هي تلك اللافتة أو كيف كان شكلها؟ فقد سمعت الإجابة. أما إن كان سؤالك: لماذا؟ فهنا تكمن الإشارات.

لماذا وُضعت لافتة على رأس يسوع، أساسًا؟ ولماذا كان المكتوب عليها يزعج اليهود؟ ولماذا رفض بيلاطس أن يُغيره؟ ولماذا كُتبت بثلاث لغات؟ ولماذا ذكرت تلك اللافتة في الأربعة أناجيل؟

لماذا؟

هل يمكن أن تكون قطعة الخشب هذه صورة لمحبة الله الشديدة لنا؟ هل يمكن أن تكون قد وضعت لتُجسد رغبة الله الشديدة في إخبار العالم عن ابنه؟ وهل يمكن أن تكون قد وُضعت لتذكر الإنسان أن الله مستعد أن يفعل أي شئ ليشاركه الرسالة التي تتضمنها تلك اللافتة؟ أرى أن تلك اللافتة تعلن حقيقتين توضحا رغبة الله في الوصول إلى العالم. وهذه هي الحقيقة الأولى:

> . . . تُعلن اللافتة حقيقتين عن رغبة الله في الوصول إلى العالم.

يستطيع الله أن يستخدم الجميع بدون استثناء.

أرجوك أن تلاحظ أن تلك اللافتة التي وُضعت على الصليب، فقد ظهر ثمرها في الحال. هل تذكر كلمات المجرم الذي كان مصلوباً بجوار يسوع؟ في لحظات موته وهو في شدة الألم، التفت إلى يسوع وقال له: ""اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ"." (لو٢٣: ٤٢).

كيف اختار هذه الكلمات؟ لم يتضرع قائلاً: "انقذني" أو "ارحمني" بل كان يتكلم كخادم يكلم ملكا. لماذا؟ لماذا أشار إلى ملكوت يسوع؟ ربما سمع يسوع من قبل وهو يتكلم، أو ربما

كانت كلمات يسوع عن ملكوت السموات مألوفة لديه، أو ربما - مجرد احتمال- قد قرأ اللافتة التي تقول: "يسوع الناصري، ملك اليهود."

كان ذلك اللص يعرف جيدًا أن موقفه أمام الملك سيء جدًا. فتحول وقرأ إعلانًا ملكيًا وطلب نجدة ملكية. ربما يكون الأمر بهذه البساطة. إن كان الأمر كذلك، فاللافتة كانت أول أداة استخدمت لتعلن رسالة الصليب! وعن طريقها خلصت نفس. كل هذا لأن شخصًا ما وضع لافتة على الصليب.

هل تجري الملائكة مقابلة وحوار مع الداخلين إلى السماء؟ أنا لا أعرف. ولكن إن كانوا يفعلون ذلك، فسيكون ممتعاً أن نستمع إلى الحوار الذي جرى مع ذلك الشخص. تخيل اللص وقد وصل إلى البوابات اللؤلؤية المخصصة لموكب الدخول إلى السماء.

الملاك: تفضل إجلس. والآن أخبرني يا سيد... آه... لص، كيف خلصت؟

اللص: لقد طلبت من يسوع أن يذكرني في ملكوته، هذا كل ما في الأمر. وبالطبع لم أتوقع أن يحدث هذا بتلك السرعة.

الملاك: فهمت. وكيف عرفت أنه ملك؟

اللص: كانت هناك لافتة موضوعة فوق رأسه تقول: "يسوع الناصري ملك اليهود." لقد صدقت المكتوب عليها، وها أنذا هنا!

الملاك: (يدون ملاحظات على ورقة) صَدَّقَ ... لافتة.

اللص: هذا حقيقي. لقد جاء شخص اسمه يوحنا وعلق تلك اللافتة.

الملاك: لا أعتقد ذلك.

اللص: إممم. إذًا ربما كان التلميذ الآخر، بطرس.

الملاك: لا لم يكن بطرس.

اللص: إذًا من هو التلميذ الذي علقها؟

الملاك: حسنًا، إن كنت حقًا تريد أن تعرف، بيلاطس هو صاحب الفكرة.

اللص: هل تمزح؟ بيلاطس، هه؟

الملاك: لا تتعجب. لقد استخدم الله شجرة صغيرة ليدعو موسى، كما استخدم حمار ليقنع نبي. واستخدم حوت ليلفت انتباه يونان. ليس من شيء أو شخص لا يستخدمه الله. حسنًا لقد انتهي الأمر. (يختم الورقة) خذ هذه إلى الشباك التالي. (يبدأ اللص في الخروج) كل ما عليك هو أن تتبع اللافتات.

لم يقصد بيلاطس أن ينشر رسالة الانجيل. في الواقع، كان بيلاطس يقصد أن تقول اللافتة: "هذا هو ما يحدث للملك اليهودي. هذا هو ما يفعله به الرومان. ملك هذه الأمة يعتبر عبد، ويصلب كالمجرم. وإن كان هذا ما نفعله بالملك، فكم بالحري رعيته؟" كان بيلاطس يهدف من تلك اللافتة أن يهدد اليهود ويهزأ بهم. أما الله فكان له هدف آخر... كان بيلاطس أداة استخدمها الله لنشر رسالة الانجيل. فقد كان يكتب بوحي من الله. لقد كان الله يملي عليه وهو يكتب على اللافتة. وقد غيرت تلك اللافتة مصير أحد قراءها. نعم، هل تعلم أن هذا يحدث بالفعل؟

لم يكن ديفيد يعرف إن الأستاذ هاملتون (وليس الله بالطبع!) يريد أن يكلفه بشيء خاص جدًا. وذات يوم خميس، أثناء خروجه من حصة اللغة الانجليزية، سمع ديفيد الأستاذ هاملتون يناديه: "ديفيد، انتظر، أحتاج مساعدتك في مشروع يناسب تخصصك"

فرد ديفيد: "تخصصي؟" فلم يكن ديفيد يعلم أن لديه تخصص أصلاً.

ولكن الأستاذ هاملتون رد مبتسمًا: "نعم". (كان الأستاذ هاملتون من القلائل الذين ليس فقط يشعرون بوجود ديفيد بل أيضًا يرون أنه لديه ما يمكن أن يقدمه ليفيد الآخرين.)

"لديك خيال رائع يا ديفيد، وكذلك موهبة خاصة في التعامل مع الكلمات. كما أنني لا أعرف أحدًا يقدِّر قيمة الكتب مثلك. فما رأيك لو تشارك الآخرين بهذه المواهب؟

"أشارك؟ ماذا... مع من...؟" لم يفهم ديفيد أي شيء مما قاله الأستاذ هاملتون.

"سأشرح لك يا ديفيد. يرغب مجموعة من المدرسين في البدء بعمل برنامج للحث على القراءة، وذلك للأطفال الصغار الذين لديهم مشاكل ويحتاجون للمساعدة.

"هل تعرف أن هناك أطفال في الصف الثالث والرابع لديهم صعوبات في القراءة؟ وهم يعانون كل يوم في المدرسة من الصراع مع الكلمات. كما أن تأخرهم هذا يزداد يومًا بعد آخر. فهل تتخيل شعورهم تجاه هذا الأمر؟"

ورغم قدرة ديفيد الرائعة على التخيل إلا أنه كان بالكاد يستطيع تصورِ الوضع. أن تدخل الفصل كل يوم وتفتح كتابًا لا تفهم منه شيئًا، وتصارع مع كل كلمة حتى تقرأها ولا تعرف حتى كيفٍ تفتح صفحة ٣٨ فما بالك لو طلب منك أن تكتب تقريراً عنها!

لماذا، لن تقدر أن تستمر هكذا، لن تقدر أن تلحق بالآخرين، فبالتالي ستضطر أن تفقد الأمل! اعترف ديفيد أن وضع كهذا يجب أن يكون صعبًا للغاية، ولكنه لم يعرف ما علاقته هو بكل ذلك؟

ولكن الأستاذ هاملتون كان يعرف.

"وهذا هو ما فكرنا فيه: ... ماذا لو جعلنا الكبار يساعدون الصغار في القراءة؟" (ارتعشت شفتا ديفيد عند كلمة: "كبار") "طلاب المراحل الكبيرة ممن يمكن الاعتماد عليهم" فكاد ديفيد يضحك على ما يسمعه "من لديهم القدرة على التشجيع، من يفهمون سحر الكلمات، من هم... مثلك."

بعد مضي شهرين، كان ديفيد لا يزال غير مدرك كيف أنه يجلس كل أربعاء بعد المدرسة مع جيسين في تلك الغرفة ليقرأ معه كتابًا. لقد كان متأكدًا أنه لم يقل للأستاذ هاملتون : "أنا موافق" ولكن لأنه لم يقل "أنا غير موافق" إلا بهمسات غير مسموعة، فكان من السهل على الأستاذ هاملتون أن يتجاهل رفضه.

في الواقع لم يكن الأمر بهذا السوء، رغم أن المرات الأولى كانت رهيبة حقًا. والسبب هو أن "الصغير" الذي كان ديفيد يساعده، لم يكن بالفعل "صغيرًا"، لقد كان جيسين الذي في التاسعة من عمره ورغم ذلك فقد كان أطول من ديفيد ببوصتين على الأقل، وكان يتكلم أفضل من ديفيد بكثير، فقد كان جيسين يعبر عن رأيه في كل شيء! كما لم يكن مستمتعًا بوجوده في هذا الوضع.

"ماذا سأستفيد إذا تعلمت القراءة؟"

ولكن ديفيد كان عنده إجابة لهذا السؤال: "هذا يعتمد على المكان الذي تريد أن تذهب إليه."

فرد جيسين نافرًا: "ماذا تقصد بـ"المكان الذي أريد أن أذهب إليه"؟

فقال ديفيد: "حسنًا، هل زرت كوكب المريخ من قبل؟"

فصاح جيسين ساخرًا: "المريخ؟ أنا لم آخرج خارج قبعتي من قبل"

فقال ديفيد مؤكدًا: "أحد الكتب يمكن أن يأخذك إلى هناك، أو إلى قمة جبل إفرست، أو إلى أعماق البحار"

"ما الذي ستفيدني إياه القراءة الجيدة بأية حال؟"

فأثار ذلك اهتمام جيسين: "حقًا...؟"

فأجاب ديفيد بابتسامة عريضة: "في لحظة. ولكن بالطبع يجب أولاً أن تكون قادرًا على قراءته."

فكر جيسين في الأمر قليلاً، ثم سأل: "وماذا عن الهوكي؟"

"هوكي؟" لم يكن ديفيد يهتم كثيرًا بالرياضة.

"نعم. هل يوجد كتاب عن الهوكي؟ كتاب يكون فيه كلام عن واين جريتزكي؟ إنه أعظم لاعب في الدنيا."

فأجاب ديفيد: "آه... بالتأكيد. يجب أن يكون موجودًا. أعدك بأنه سيكون كتاب الاسبوع القادم."

وبالفعل وجد كتابًا عن الهوكي يذكر جريتزكي.

وقد سبب ذلك نجاحًا ساحقًا، إذ سحب جيسين إلى دائرة الاستمتاع بالقراءة."

وهكذا استمر الحال بينهما. في كل مرة كان جيسين يصاب بالاحباط - وقد حدث ذلك بالفعل- كان ديفيد يجد وسيلةً جديدة (وكلمات مناسبة) ليشجعه على الاستمرار. لم يكن ذلك سهلاً، ولكن ديفيد كان يشعر أن لديه شيئًا ما وهذا الشيء يحتاجه جيسين.

فإذا كان الأمر يتطلب بعض الكلمات فقط، ... **حسنًا سأتكلم!**

وأفضل ما حدث بينهما كان عندما سأل ديفيد جيسين: "إذا كان بإمكانك أن تصبح أي شيء تريده، فماذا ستختار؟"

فهز جيسين كتفيه ثم قال ضاحكًا: "هل تعني أن أكون رائد فضاء مثلاً أو ... طبيب؟! هل أنت مجنون! من المستحيل أن أصبح شيئًا كهذا."

فسأل ديفيد بجدية شديدة: "ولماذا لا؟ من - غيرك - قال أنه لا يمكنك ذلك؟

كان جيسين مازال يضحك: "من أين سأحصل على المال اللازم لمثل هذا الأمر؟ ثم يجب أن يكون المرء ذكيًا جدًا ليصبح كذلك..." بعد ذلك هز رأسه قائلاً: "كل أنواع المـعو-قات (تلك كلمة جديدة كان قد تعلمها للتو في ذلك اليوم). "

فقال ديفيد: "حسنًا ماذا يفعل واين جريتزكي عندما يقف شيء في طريقه؟"

فحملق جيسين في وجه ديفيد لفترة، ثم بدأ يتأمل فيه وعلى وجهه تعبيرات غريبة، كأنه فتح بابًا لم يكن يعلم أنه موجود أصلاً – ثم رأي أشياء عجيبة خلف ذلك الباب.

ثم بدأ يبتسم – وسحب الكتاب الذي كان يصارع في قراءته وقال: "حسنًا، ماذا ننتظر؟ لدينا الكثير من العمل ... "

تلك هي قوة الكلمات. اللص عرف المسيح عن طريق بيلاطس الذي رفض المسيح. والطفل الذي لا يعرف ما يفعله وليس لديه أي تخيل لمستقبله، تغير كل شيء في حياته عن طريق طفل خجول لم يتخيل أن لديه كلاماً ليقوله لأحد. هذا يمكن أن يحدث، هل تعلم ذلك؟

يستطيع الله أن يستخدم الجميع بدون استثناء. هل تتذكر ذلك؟ إنها الحقيقة الأولى التي أعلنتها اللافتة المعلقة على الصليب. إليك

الحقيقة الثانية:

يستطيع الله أن يتكلم بكل اللغات.

كل من يعبر أمام اللافتة المعلقة على الصليب يمكنه أن يقرأها، لأن كل عابر يمكنه أن يقرأ إما اللغة العبرية (لغة اليهود)، أو الرومانية أو اليونانية. وهي اللغات الثلاثة العظمي في العالم القديم. "كانت العبرية لغة إسرائيل، لغة الدين، والرومانية (اللاتينية) لغة الرومان، لغة القانون والحكومة، واليونانية لغة اليونان، لغة الحضارة. وقد أُعلن مُلك المسيح بكل تلك اللغات." (مأخوذ من "محاكمة يسوع" بقلم ماكهاج صفحة ١٠٤). لقد كان لدى الله رسالة لكلٍ منهم: "المسيح ملك". نفس الرسالة ولكن بلغات مختلفة. حيث أن يسوع ملك على كل البشر، كان يجب أن تقدم الرسالة بكل لغات البشر.

الله يستطيع أن يتكلم بكل اللغات. مما يقودنا إلى سؤال مهم: ما هي اللغة التي يستخدمها الله ليتحدث إليك؟ ما هي الاشارات التي يخبئها وسط أحداث حياتك اليومية. أنت تعرف أن الله يتكلم. إنه يتكلم إلينا بأي لغة يمكننا فهمها وأحيانًا ما يتكلم بدون كلمات.

ربما يستخدم الله لغة "الكثير". هل تشعر بالشبع؟ هل لديك ملابس جميلة؟ هل يوجد نقود في جيبك؟ إن هذا يشعرك بالرضي، أليس كذلك؟ ولكن إحذر: لا تجعل تفاخرك بما تملكه ينسيك باقي الرسالة. ربما تكون الرسالة عبارة عن "إمتلك الكثير حتي يمكنك أن تعطي الكثير"؟ "وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ."(٢كو٩: ٨).

هل يكلمك الله بلغة "الكثير"؟ هذا جميل، أليس كذلك؟ ولكن أنت تعلم أن الله أحيانًا ما يكلمنا بطرق آخرى. ربما نفتقد أحيانًا لبعض الأشياء التي نحتاجها – أو نظن أننا نحتاجها، فنصطدم بتهور في تحدٍ ضخم (الذي يمكن أن يسمى "فرصة") ومن حين لآخر نجد أنفسنا في وضع غير مريح، ولا يمكننا أن نحدد كيف وصلنا إلى

هناك، أو لماذا فعلنا ذلك، أو ما هي غاية ما نفعله.

ولكن الله يعرف، وهو يعمل في حياتنا - بمحبة وحنان- كل يوم. كل ما علينا هو أن ننتبه لما يفعله.

جلس ديفيد في فصله مبتسمًا لنفسه. غير منتبه للحوار الذي يدور حوله بضجيج. فهو لا يزال يرى الفخر الذي كان في عيني جيسين أمس عندما أعطى ورقة امتحانه لأستاذه وحصل على درجة قرب النهائية! (لم يحصل جيسين على مثل هذه الدرجة من قبل) مذهل! نظرة عينيه جعلت ديفيد يشعر وكأن طوله ستة أقدام... تقريبًا.

ثم وقفت إيما وبدأ ديفيد يُركز في الحديث، فقالت إيما: ”هيا يا شباب. يمكننا أن نعمل ما هو أفضل. ألا يوجد لدى أي منكم أفكار خلاقة لمشروع الخدمة الذي نقوم به؟“ صُدم ”ديفيد“ إذ رأي نفسه يقف، ثم قال: ”إحم...“

توقف كل شيء، واستدارت كل الرؤوس. ديفيد؟ ديفيد يريد أن يقول شيئًا؟! مما جعله يتراجع ويفكر في الجلوس مرة آخرى. لا! ليس هذه المرة. هذا أمر مهم جدًا. نحن نحتاج متطوعين جدد!

”إحم... لدي فكرة“ اهتز صوته قليلاً ” فكرة...احم...دعوني أحكي لكم عن جيسين...“

وبينما كان ديفيد - الخجول الهادئ- يحكي قصته، كان يمكن سماع رنة الإبرة.

وعندما أنهي كلامه بدأ الجميع يتكلمون في وقت واحد. لقد أعجبتهم فكرته جدًا، وكان الجميع يبتسمون لـ... ديفيد.

أشع وجه إيما وهي تقول: "فكرة رائعة يا ديفيد – بينما سجل كل فرد في الفصل اسمه بجوار اسم طالب آخر مثل جيسين.

ثم رن صوت زيك متأثراً بما يحدث: "ياه، من كان يمكن أن يصدق أن يحدث هذا؟!"

الله يتحدث إلى كل منا باللغة التي نحتاجها، بالضبط كما فعل باللافتة المعلقة على الصليب.

بالنسبة لديفيد، استخدم الله الكُتب التي كان يختبئ فيها لكي يطلقه إلى عالم الحقيقة، ولكي يريه أن لديه عمل معين ليعمله في عالم الحقيقة أيضًا.

أما بالنسبة لجيسين، فقد استخدم الله القراءة التي كان يصارع معها ليعطيه مفتاحاً لمستقبل لم يكن يحلم به.

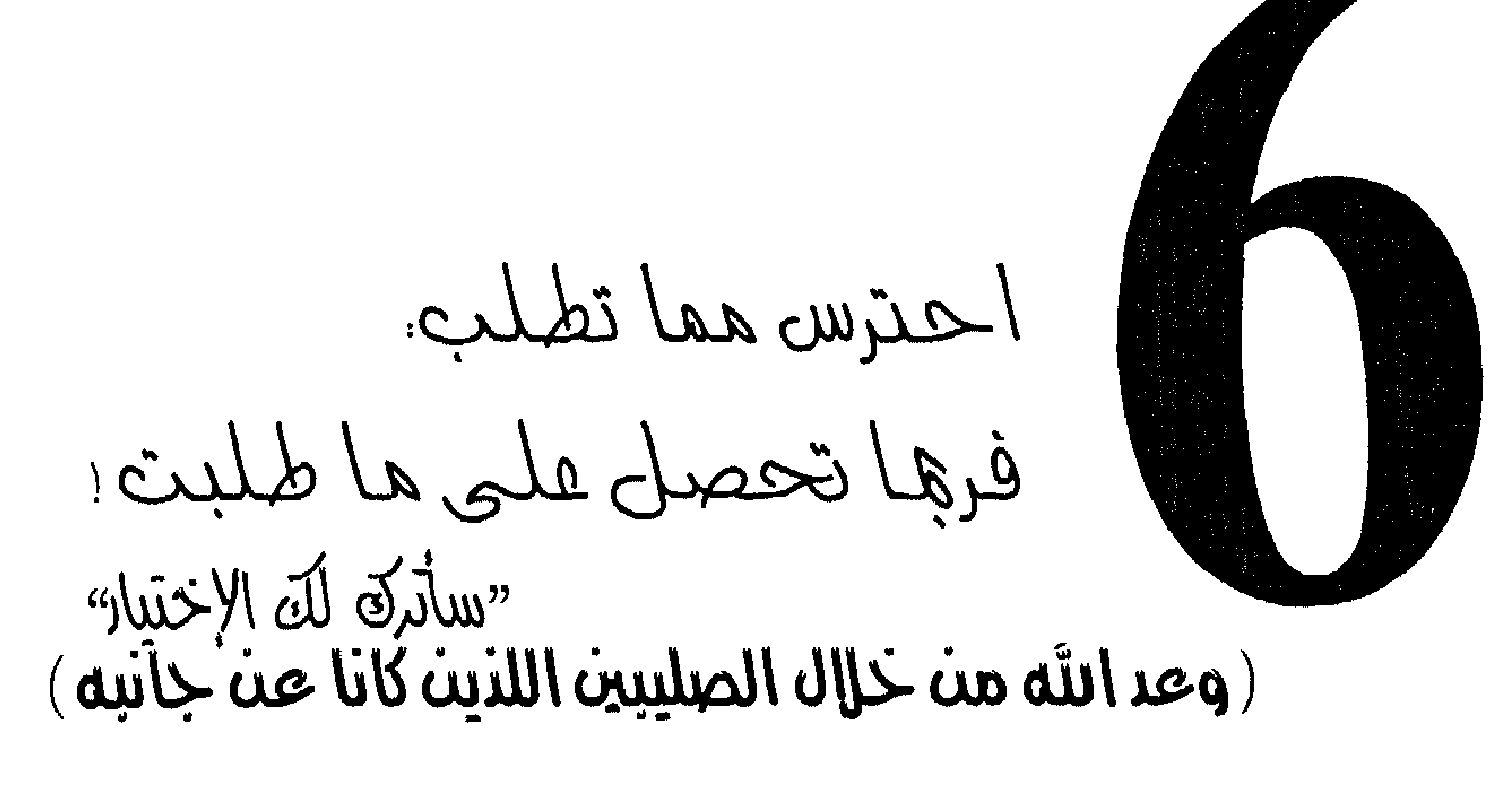
أما أطفال فصل ديفيد، فيمكننا أن نقول أن الله استخدم ديفيد ليذكرهم أن ما يرونه من أشياء أو أشخاص ربما لا يكونوا عاديين كما يبدو عليهم - للوهلة الأولى.

أو كما يصفها زاك (الذي يحب أن يحسم الأمور): "لا يمكن أن تحكم على كتاب ما من غلافه!"

يتحدث الله إلى كل منا باللغة التي نحتاجها.

يتحدث إلينا الله بالطريقة التي يمكن أن تصل إلينا بسهولة. وربما يتحدث إليك الآن.

الله لديه خطة خاصة لحياتك – ولمواهبك - وهو يخبرك بها بطرق كثيرة. فأحيانًا يصرخ ... وأحيانًا يهمس. هل تسمعه؟



6

احترس مما تطلب: فربما تحصل على ما طلبت!

"سأترك لك الإختيار"

(وعد الله من خلال الصليبين اللذين كانا عن جانبه)

"حَيْثُ صَلَبُوهُ،
وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ،
وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ ."

(يو١٩ : ١٨)

الاختيار

هناك شخص ما أود أن تقابلونه: إنه ممثل مشهور جدًا يُدعى: إدوين توماس. إنه —

من؟ إدويـن توماس؟! لم تسمعوا عنه من قبل، أليس كذلك؟ صدقوني، لقد كان نجمًا سينمائيًا كبيرًا يومًا ما. فقد كان مثل ميل جيبسون وهاريسون فورد في زمانه. (وكان أيامه هي الثمانينات — ربما قبل أيامك بقليل، فهي قبل أيامي أنا)

لقد كان ظهوره المسرحي الأول عندما كان عمره خمس عشرة سنة في مسرحية تسمى: "رينتشارد الثالث" ثم بكل سرعة صار معروفًا كأشهر ممثل لمسرحيات شيكسبير في أيامه. وأغرم الناس به في "نيويورك"... كما أحبوه جدًا في "لندن"! كلما احتاجوا لدور مأساوي كان إدوين توماس ضمن مجموعة صغيرة من الممثلين الذين سيتم الاختيار بينهم.

وعندما نتحدث عن المأساويات نجد أن الوضع كان كذلك أيضًا بالنسبة لحياته الواقعية.

كان لإدوين أخان، جون وجونياس، وقد كانا ممثلين مثله، ولكن لم يصل أي منهما لموهبة إدوين. وفي عام ١٨٦٣، ظهر الثلاث إخوة معًا في مسرحية "يوليوس قيصر". وقد لعب جون أخو إدوين دور بروتس، وكان المشاهدون يرتعدون كلما رأوه، ولكن هل كانوا يعرفون المصير الذي كان ينتظر الإخوة الثلاثة - و الدولة أيضًا - بعد مضي سنتين؟

فجون" الذي لعب دور القاتل في مسرحية "يوليوس قيصر"، لعب دور القاتل أيضًا في حياته الواقعية في مسرح فورد.

ففي ليلة جافة من ليالي شهر أبريل عام ١٨٦٥، تسلل خلف صندوق في مسرح واشنطن بمقاطعة كولومبيا، ثم أطلق رصاصة على رأس الرئيس أبراهام لينكولن.

نعم، إنهم عائلة بوث. إدوين توماس بوث وجون وايلكس بوث.

لم يرجع إدوين أبدًا لحالته الطبيعية بعد ما حدث في تلك الليلة. بل من كثرة خجله من الجريمة التي إرتكبها أخوه، قدّم إدوين استقالته. ولم يكن ليعود إلى المسرح مرة آخرى لولا ما حدث ذات يوم في محطة القطار في "نيو جيرسي" والذي غير كل شيء. فبينما كان إدوين ينتظر عربة القطار التي سيركبها، رأي شاب مهندم يدفعه الناس وسط الزحام وعندما لم يجد مكانًا يضع فيه قدمه، وقع بين الرصيف وقطار يتحرك، فبدون تردد لف إدوين قدمه حول قضيب وسحب الرجل إلى أن آخرجه بأمان. وبعدما تنفس الصعداء، عرف الشاب وجه إدوين بوث الشهير.

أما إدوين فلم يتعرف على الشاب الذي أنقذه، إلا في الخطاب الذي جاءه بعد أسابيع. الخطاب الذي حمله في جيبه بقية حياته. خطاب من الجينرال يوليسوس نائب الرئيس، خطاب شكر موجه لإدوين بوث لإنقاذه حياة ابن البطل الأمريكي ــــ
أبراهام لينكولن!

أحداث غريبة، أليس كذلك؟ أخ يقتل الرئيس وأخوه ينقذ ابن الرئيس. تريد أن تعرف اسم الشاب الذي أنقذه إدوين بوث؟
إنه روبرت تود لينكولن.

كان إدوين بوث وجيمس بوث أخوان لهما نفس الأب، ونفس الأم، ونفس المهنة، ونفس

هابيل
اختار الله وقايين
اختار القتل. والله
سمح له بذلك.

المشاعر – ولكن أحدهما اختار الحياة والآخر اختار الموت. كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ لست أدري، ولكنه حدث. فبرغم أن قصتهما تعتبر قصة درامية إلا إنها ليست الفريدة من نوعها.

قايين و هابيل، كلاهما ابنان لآدم، ولكن هابيل اختار الله وقايين اختار القتل. والله سمح له بذلك.

ابراهيم و لوط، كلاهما غريبان في أرض كنعان، ولكن ابراهيم اختار الله ولوط اختار سدوم. والله سمح له بذلك أيضًا.

داود و شاول، كلاهما ملكان على اسرائيل، ولكن داود اختار الله و شاول اختار السلطة. والله سمح له بذلك أيضًا.

بطرس و يهوذا، كلاهما أنكر ربه، ولكن بطرس سعى إلى الرحمة ويهوذا سعى للموت. والله سمح له بذلك أيضًا.

في كل حقبة من حقب التاريخ، وفي كل صفحة من صفحات الكتاب المقدس، ترى إعلانًا عن هذه الحقيقة: "الله يسمح لنا بالاختيار!

لدينا حق اختيار:

♀ باب ضيق أو باب واسع (مت ٧: ١٣-١٤).
♀ طريق رحب أو طريق كرب (مت ٧: ١٣-١٤).
♀ الجماعة الكبيرة أو الصغيرة (مت ٧: ١٣-١٤).

كما يمكننا أن نختار:

♀ أن نبني على الصخر أو على الرمال (مت ٧: ٢٤ – ٢٧).
♀ أن نخدم الله أو المال (مت ٦: ٢٤).
♀ أن نحسب ضمن القطيع أو ضمن الجداء (مت ٢٥: ٣٢ – ٣٣).

"فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." (مت ٢٥ : ٤٦)
سمح الله لنا أن نختار اختيارات يترتب عليها مصيرنا الأبدي.

كل ما أراده مايكل - مايك ! - أوهارا هو أن ينتمي – أو أن يكون جزءً من شيء ما... أن يكون له أصدقاء. فهل هذا كثير؟!

وقد وجد البعض منهم – مما لم يكن سهلاً أبدًا على طالب يبدأ عامه الأول في المدرسة الثانوية. وكان أولئك الأصدقاء في منتهي اللطف. نعم، كانوا كذلك! إذًا ماذا يهم لو بدا على بعض الطلبة أنهم ... يتجنبونهم؟! فأولئك الطلبة لا يندفعون ناحيته ليصافحونه مثلما يفعل أصدقائه، كما أنهم لا يجعلونه يشعر أنه مُرحب به، ولكن هذا لم يكن يضايقه، فقد وجد لنفسه أصدقاءً. أو يمكنك أن تقول أن هؤلاء الأصدقاء هم الذين وجدوه. اختر ما يعجبك.

ولكن من كان يتخيل أن مجرد رحلة مع أصدقائه في ظهر أحد الأيام إلى أحد المراكز التجارية – ستتحول إلى أمر معقد للغاية؟! أو أنها ستجعله يواجه مثل هذا الاختيار العويص؟

سمح الله لنا أن نختار اختيارات يترتب عليها مصيرنا الأبدي. إن هذا الأمر يستحق أن نردده ... وأن نتذكره.

ألا يذكرنا هذا بالثلاثة صلبان المثبتين على رابية الجلجثة؟ هل تساءلت من قبل لماذا كان هناك صليبان بجانب يسوع، وليس ستة أو

عشرة؟ هل تساءلت من قبل لماذا كان يسوع في الوسط، وليس على اليمين أو على اليسار؟ هل يمكن أن يكون هذان الصليبان المثبتان على الرابية، رمزًا لأحد أعظم الهبات التي وهبها الله لنا، ألا وهي هبة الاختيار؟

المجرمان اللذان صُلبا مع يسوع كان لديهما صفات مشتركة كثيرة. فقد تمت إدانتهما عن طريق نظام حكومي واحد، ووقع عليهما نفس حكم الموت، وكانا محاطين بنفس الجمهور، والمسافة بين كل منهما وبين يسوع كانت متساوية. وفي الواقع، بدأ الحوار بنفس الطريقة في ذلك اليوم في الجلجثة: "كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ" (مت ٢٧: ٤٤).

ولكن أحدهما قد تغير.

"وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضًا مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: "خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!". وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلاًّ، قَائِلِينَ: "إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!". وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرُفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: "هذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ". وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: "إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!" فَأجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: "أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ". ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: "اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ". فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ"." (لو ٢٣: ٣٩—٤٣)

لقد قيل الكثير عن صلاة اللص التائب، وهي بالطبع تستحق إعجابنا، ولكن بينما نبتهج باللص التائب، هل ننسى ذاك الذي لم

يَتُبْ؟ يا يسوع، ماذا عن اللص الآخر؟ ألا تدعوه دعوة خاصة؟ ألا تحاول إقناعه؟ نحن لا نفهمك!

ألم يترك الراعي التسعة و التسعين خروفًا وذهب لأجل الضال حتى يجده؟ ألم تكنس المرأة البيت حتى وجدت الدرهم المفقود؟

نعم هذا ما عمله الراعي وما عملته المرأة، ولكن هل تذكر الإبن الضال؟ لم يذهب أبوه وراءه ليبحث عنه.

لقد ضل الخروف بدون قصد،

وفُقِدَ الدرهم بالصدفة،

أما الابن الضال فقد ترك المنزل بكامل إرادته.

لقد أعطاه أبوه حق الاختيار، وهذا هو ما أعطاه يسوع لهذين اللصين، وهو ما أعطانا إياه أيضًا، وكذلك "مايك" – حق الاختيار...

دخلت مجموعة الأولاد بضجيج عالٍ إلى المركز التجاري وبدأوا يتمشون بخيلاء وهم **يضحكون ويندافعون آخذين ضعف المساحة التي يحتاجونها ليمشوا.** وكان "مايك" يمشي وسط المجموعة محاولاً بكل جهده أن تبدو عليه الجرأة والثقة كبقية المجموعة. ولماذا لا؟ إنه واحد منهم. إن لديه أصدقاء!

حسنًا، هناك بعض الأشياء التي يفعلونها تبدو ... خطيرة بعض الشيء. ولم يكن الأمر ممتعاً، كما كان يعتقد، حينما خرج من شباك حجرته ليشارك في جولة من جولات منتصف الليل معهم. ولكنهم على أي حال، لم يقوموا بأي عمل يُعتبر بشعاً. مجرد قلب بعض صفائح القمامة ... إبطال جهاز انذار السيارات، ليس أكثر! (لم يكن جاي يحاول سرقة تلك السيارات، بل كان مجرد مزاح، أليس كذلك؟!)

”هيا ساعدهم في قطع بعض الأسلاك، إنهم أصدقائك!“

نعم لقد كانوا أصدقائه. أصدقاء لطاف. ولكن ”مايك“ كان فقط يتمنى لو أن الأمور التي يطلبون منه أن يعملها لا تجعله يشعر وكأنها ... إمتحان له، كما كان يتمنى لو أنه يمكن لوالديه أن يحبوا أصدقائه أكثر من ذلك. فقد سمعهما يتكلمان الليلة الماضية معتقدين أنه نائم.

قالت والدته: ”... أنا أعرف أن هؤلاء الأولاد يحبون الدخول في المشاكل، ويأخذون مايك معهم!“

ولكن أبوه لم يبد اعتراضًا كبيرًا على الأمر: ”إنهم مجرد أطفال يا كاتي، صحيح أنهم أطفال مزعجون ومغرورون وإني غير مقتنع بهم كالأصدقاء المناسبون لمايك ولكن الحياة مليئة بالاختيارات ولا يمكننا أن نتبعه في كل مكان ونأخذ له قراراته. لديه عقلٍ واعٍ. وأنا أثق أنه سيتخذ قرارًا سليمًا.“

فتساءل مايك في نفسه: قرارًا سليمًا؟. وكان يفكر في ذلك الأمر بينما كان ماشيًا في إتجاه جاي الذي توقف أمام واجهة محل لبيع الاسطوانات الموسيقية.

”انتبه، يا رجل!“

”آه... أنا آسف يا جاي، لم أكن منتبهًا“ (هل ذلك الشيء الذي في جيب جاي **سجائر**؟ بالتأكيد لا، إنه لا يريد أن يفعل ذلك. تلك الأشياء يمكن أن تقتلك!)

فقال جاي: ”لا عليك. ألسنا أصدقاء؟“ ثم ابتسم وهو ينظر ناحية باقي الأصدقاء وهم أيضًا ابتسموا له.

ثم قال كايل: ”يا مايك أراهنك أنك ستجد تلك الاسطوانة التي طالما أردت الحصول عليها موجودة في ذلك المحل، وهي تنتظرك لتدخل وتأخذها.“ ثم ضحك الجميع.

وضحك مايك معهم مع انه لا يعرف بالضبط علام يضحكون. ثم قال: ”نعم أنا أتمنى ذلك، ولكن هناك مشكلة صغيرة... النقود ـــ ”ثم

نظر إليه جاي نظرة تحدي قائلاً له: "نحن لا نقصد أن **تشتريها**."

لم يفهم مايك الأمر بسهولة في البداية، وأما الآن فقد رأي الأمور بوضوح. **إنهم يريدونني أن أسرق تلك الاسطوانة!** فحملق مايك فيهم جميعًا وحملقوا هم أيضًا بدورهم فيه بنظرة تهديد.

ثم قال جاي: "اعتبره اختبار قبولك معنا، يا فتى، إلا إن كنت أضعف من أن تكون واحد منا ...؟ القرار في يدك..."

وقف مايك مذهولاً، ولم يقدر أن ينطق كلمة واحدة، ولكنه ظل واقفًا هناك في صمتٍ استمر طويلاً.

أحيانًا يرسل الله رعدًا لكي يحرك مشاعرنا، وأحيانًا يرسل بركات ليستردنا، ولكن أحيانًا آخرى لا يرسل شيئًا إلا الصمت لكي يمنحنا شرف حرية إختيار أين سنقضي أبديتنا.

ويا له من شرف! ففي الكثير من نواحي حياتنا لا يكون لدينا حق الاختيار. فأنت لم تختار جنسك ولا أقرباءك ولا أصل عائلتك ولا مكان ميلادك.

وأحيانًا يُغضبنا قلة فرص الإختيار فنقول: "هذا ليس عدلاً. ليس من العدل أن أولد فقيرًا أو بدون موهبة الغناء أو بدون قدرة على الجري." ولكن موازين الحياة كانت عادلة عندما أوجد الله الشجرة في جنة عدن. فعندما أعطي آدم وذريته حرية الاختيار – الحرية لنتخذ قرار أبديتنا كما نريد، اغلِق كل فم معترض.

إذًا، كل ما هو ليس عدلاً في هذه الحياة قد تعوض عندما شرفنا الله بالقدرة على اختيار مصيرنا الأبدي.

ألا تتفق معي؟ هل كنت تُفضل شيئًا آخر؟ هل كنت تُفضل أن يحدث العكس؟ هل تُفضل أن تختار كل شيء في هذه الحياة والله يفرض عليك أبديتك؟ هل تحب أن تختار حجم أنفك ولون شعرك وهو يختار لك أين ستمضي أبديتك؟ هل هذا هو ما تفضله؟

إنه لأمرُ رائع بالطبع أن يتركنا الله لنعد لحياتنا كما نعد وجبة طعام. فأنا كنت سأختار الصحة والذكاء والمهارات الموسيقية والكثير من الأصدقاء، أمر رائع جدًا، ولكنه لم يحدث. لم تُمنح حق الاختيار أو حتى التصويت في ظروف حياتك على الأرض.

ولكنك قد مُنحت حق اختيار ما يتعلق بحياتك بعد الموت. في رأيي يبدو هذا مناسبًا. ألا توافقني؟

وأي إمتياز أعظم من إمتياز الإختيار! فهو ليس فقط يمحو أي شعور بالظلم ولكن يمكنه أيضًا معالجة أخطائنا.

...أحيانًا يرسل الله رعدًا لكي يحرك مشاعرنا.

فَكِّر في اللص التائب. رغم أننا نعرف القليل عنه، لكننا نعرف الآتي: لقد أخطأ، إذ أساء إختيار الرفقة ونوع أخلاقياته وطريقة سلوكه، ولكن هل تظن أنه أضاع حياته سدى؟ هل يقضي أبديته الآن وهو يجني ثمار اختياراته الخاطئة؟ لا، بالعكس. إنه يستمتع بثمار اختياره الوحيد الصحيح. ففي النهاية مُحيت كل اختياراته الخاطئة عندما إتخذ ذلك الإختيار الوحيد الصحيح.

هل اتخذت بعض القرارات الخاطئة في حياتك؟ لربما أسأت اختيار أصدقائك أو أهدافك ... لربما اتخذت كل أنواع القرارات التي تتمنى أن ترجع فيها. لربما تنظر إلى ماضيك وتقول: "ليتني... ليتني أستطيع أن أصحح تلك الاختيارات السيئة." يمكنك أن تصححها. إن أحسنت اختيار قرار أبديتك فقط، يمحو ذلك مئات الاختيارات السيئة التي اخترتها لحياتك على الأرض.

الاختيار لك.

كيف يمكن لأخوين ولدا من نفس الأم، وتربيا في نفس المنزل، أن يختار أحدهما الحياة والآخر يختار الموت؟ لا أعرف كيف ولكنه حدث.

كيف يمكن لرجلين أن يريا يسوع وأحدهما يختار أن يسخر منه والآخر يختار أن يصلي له؟ لا أعرف كيف ولكنه حدث.

وعندما صلى ذلك الرجل أحبه يسوع فخلّصه. وعندما سخر منه الآخر أحبه أيضًا لذلك ترك له حرية الاختيار.

وهكذا يتعامل يسوع معك أنت أيضًا.

دارت صراعات في عقل مايك وهو واقف هناك ينظر إلى واجهة محل الاسطوانات.

سيكون الأمر سهلاً، فالمحل مزدحم والبائعين مشغولين ومايك سريع الحركة وهناك الكثير من الاسطوانات، من سيشعر بواحدة ناقصة؟

ستكون مهمة سهلة جدًا. الكثير من الأولاد فعلوا ذلك من قبل. ولن يعلم أحد شيئًا عن هذا الأمر – فيماعدا أصدقائه. ولكن شخصًا آخر سيعلم، إنه مايك نفسه. وهنا اختلف الأمر. فالأصدقاء أمر مهم جدًا – وهو يحتاج لصداقتهم بشدة – ولكنه يحتاج أيضًا أن ينظر إلى نفسه في المرآه بدون خجل.

ثم تذكر مايك ما كان والده يقوله له طوال الوقت. والده المحترم الصادق الذي كان يعمل بجد ليعتني بعائلته. كما كان يشعر بالضيق الشديد عندما يعجز عن توفير شيء ما لهم. لقد كان يقول: "ربما لا نمتلك الكثير يا مايك ولكن ما نمتلكه هو

ملك لنا بالفعل لأن كل جزء منه قد حصلنا عليه بشرفٍ."

نعم، ستكون عملية سهلة. ولكن متى بدأت السير في هذا الطريق المنحدر ...

ثم همزه جاي قائلاً: "هيا قرر. هل تريد أن تكون معنا أم لا؟"

ففرد مايك كتفيه ونظر إلى عيني جاي – الذي كان يضحك ضحكة شيطانية – وقال له: "نعم أنا الذي سيقرر."

ثم نظر نظرة أخيرة آسفة على أولئك الأصدقاء الذين أحبهم جدًا – ولكنهم كانوا منطلقين في طريق لا يناسبه، ثم قال: "آسف يا شباب. ولكن ليست هذه هي الحياة التي أفضلها. أراكم لاحقًا." ثم استدار ومشى بعيدًا.

نعم،
ستكون عملية
سهلة. ولكن متى
بدأت السير في هذا
الطريق المنحدر ..

7

إذا كنت لا تعرف إلى أين تذهب،
فربما ينتهي بك المطاف في مكان آخر
لا تريده! — يوجي بيرّا

"لن أتخلى عنك"
(**وعد الله في طريق الجلجثة**)

" وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ ،
بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ،
الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ . " (رو ٥ : ١١)

" الَّذِي أَنْقَذَنَا
مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ ،
وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ " (كو ١ : ١٣)

ركبت مادلين ذات الخمس سنوات على ركبتي والدها فسألها: ''هل شبعت يا مادي؟'' فابتسمت وربتت على بطنها قائلةً: ''لا أستطيع أن آكل أكثر من ذلك.''

''هل أخذت من فطيرة جدتك؟''

''قطعة كاملة!''

فنظر جو إلى والدته عبر المنضدة وغمز لها قائلاً: ''يبدو أنك نجحت في ملء معدتنا بالطعام. لا أعتقد أنه بإمكاننا فعل أي شيء آخر الليلة سوى النوم.''

فوضعت مادلين يديها الصغيرتان حول وجهه الكبير وقالت له: ''ولكن يا أبي، إنها ليلة عيد الميلاد. وأنت قلت أنه يمكننا أن نرقص.''

فتظاهر جو وكأن ذاكرته ضعفت. ''هل قلت ذلك؟ لماذا؟ لا أذكر أنني قلت شيئًا عن الرقص.''

فابتسمت الجدة وهزت رأسها وهي تنظف المائدة.

فترجت مادلين والدها قائلةً: ''ولكن يا أبي، نحن دائمًا نرقص معًا في ليلة عيد الميلاد – أنا وأنت – هل تتذكر؟''

فانطلقت ابتسامة من تحت شاربه السميك وقال: ''بالطبع أتذكر يا حبيبتي. كيف يمكن أن أنسى ذلك؟''

ثم وقف وأمسك يدها وتخيل للحظة – للحظة فقط – أن زوجته حية أمامه وأنهما يتجهان ناحية حجرتهما ليقضيا ليلة أخرى قبل

عيد الميلاد مثل الليالي الكثيرة التي قضياها معًا يرقصان حتى نهاية الليل.

كان يمكن لجو وزوجته أن يقضيا باقي حياتهما في الرقص لو لم يكن ذلك الحمل المفاجئ قد حدث ولو لم تتعقد الأمور بعد ذلك. فقد عاشت طفلته مادلين (مادي) أما والدتها الجميلة فلم تعش. فتُرك جو ليربي طفلته مادلين وحده.

فسحبت مادلين يد والدها بقوة قائلةً له: "هيا يا أبي دعنا نرقص قبل أن يزدحم المكان بالضيوف." وقد كانت على حق، فبعد قليل سيرن جرس الباب وسيمتلئ البيت بالأقارب وهكذا ستنقضي الليلة.

ولكن الآن لا يوجد غير بابا ومادلين فقط.

الحب الأبوي حب قوي جدًا. تخيل زوجين يحملان طفلهما المولود حديثًا. إنه لا يقدر أن يعطي والديه أي شيء، فليس لديه أي مال أو أي مهارات ولا كلام حكمة، وإن كان لديه جيوب فستكون فارغة. فإن رأيت طفلاً موضوعًا في سريره فأنت ترى قمة قلة الحيلة. فما الذي يمكن أن يُحَب فيه؟

مهما كان الأمر، فالأم والأب يجدان ما يُحب في ذلك الطفل. فقط انظر إلى وجه الأم وهي تعانق طفلها أو إلى وجه الأب وهو يحمله. وإن فكرت أن تتكلم بالسوء على ذلك الطفل أو أن تفعل أي شيء يضره فستواجه معارضة قوية، لأن الحب الأبوي قوي جدًا.

سأل يسوع ذات مرة هذا السؤال: إن كنتم أنتم البشر الخطاة تعرفون كيف تقدمون مثل هذه المحبة فكم بالحري الله القدوس البار، تُرى أي محبة سيقدم لنا؟ (انظر مت٧: ١١). ولكن تصور لو أن تلك المحبة قوبلت بالرفض؟ ماذا يحدث لقلب الأب لو أن ابنه صده وتركه ومضى؟

لقد تسرب العصيان إلى قلب مادي – وإلى حياة جو – كالعاصفة الثلجية. فعندما بلغت السن المناسب لقيادة السيارة قررت أنها قد كبرت بما يكفي لتدير حياتها بنفسها، حياتها التي لم يصبح فيها أي ذِكر لأبيها.

ففكر جو في نفسه قائلاً: "كان يجب أن أتوقع ذلك ولكن لأجل حياتي أنا الخاصة لم أفعل ذلك. مادي كانت دائمًا لها طريقتها الخاصة في التفكير ولكني لم أتوقع حدوث ذلك أبدًا..."

لم تكن لديه أي فكرة عن كيفية التصرف في مثل هذا الأمر. لم يعرف كيف يتعامل مع خِرم الأنف أو الجونلات الضيقة القصيرة. ولم يفهم سبب التأخير ليلاً ولا سبب الدرجات السيئة. وأصعب ما في الأمر هو أنه لم يعرف متى يجب أن يتكلم ومتى يجب أن يصمت.

أما "مادلين" فكانت تعرف جيدًا متى تُكلم والدها – فلم تكن تكلمه أبدًا. كما كانت تعرف متى تصمت – دائمًا. بل كانت توجه كل كلامها وابتساماتها وأفكارها لذلك الولد الهزيل ذو الوشم الذي يسكن في آخر الشارع. ولكنه كان ولدًا سيئًا وجو كان يعرف ذلك.

ولم يكن ليسمح لابنته بأي حال من الأحوال أن تقضي ليلة عيد الميلاد مع ذلك الولد!

فقال لها: "ستقضين الليلة معنا يا فتاة، ستمكثين في بيت جدتك وستأكلين فطيرة جدتك. يجب أن تكوني معنا في ليلة عيد الميلاد."

فمكثت معهم، ولكن رغم وجودهم على نفس الطاولة كانوا وكأن كل واحد منهم في أحد طرفي المدينة.

ظلت "مادلين" تحرك الطعام داخل الطبق ولم تقل شيئًا. وحاولت الجدة أن تتجاذب أطراف الحديث مع "جو" ولكن مزاجه لم يكن في حالة تسمح له بذلك. فمشاعره كانت مشتتة بين الغضب والانكسار والرغبة الملحة لإيجاد أي طريقة تمكنه من التحدث مع تلك الفتاة التي كانت تجلس على ركبتيه يومًا ما.

ولكن لم يمر وقت طويل حتى وصل الأقارب ومعهم إعلان لنهاية ذلك السكون العصيب. امتلأت الحجرة بالناس والضوضاء. ولكن جو ظل جالسًا في طرف الغرفة ومادلين في الطرف الآخر.

ثم قال أحد إخوة جو مذكراً إياه: "أدر الموسيقى يا جو" فأدارها جو، ثم ذهب إلى إبنته ظنًا منه أن ذلك سيجعلها تشعر بالإكرام وقال لها: "هل ترقصين مع بابا الليلة؟"

إذا رأيت كيف تضايقت واستدارت ومضت، تظن أنه أهانها بشدة. ثم على مرأي من كل العائلة، خرجت من المنزل وانطلقت عبر الشارع تاركة والدها وحيدًا، وحيدًا بحق.

أكثر الشوارع شهرة في العالم هو شارع "فيا دولوروسا" وهو "طريق الآلام". وهو ما يقال عنه في التاريخ أنه الطريق الذي اجتازه "يسوع" من رواق "هيرودس" إلى الجلجثة. وهناك علامات في ذلك الطريق تشير إلى "محطات" غالبًا ما يزورها المسيحيون كنوع من أنواع العبادة. أحد المحطات تمثل تنفيذ حكم "بيلاطس".

ومحططين تمثلا تعثر المسيح ووقوعه على الأرض، ومحطة آخرى تمثل الكلمات التي قالها. هناك أربعة عشر محطة بكل منها تذكار لحدث من أحداث رحلة المسيح الأخيرة.

هل تم تحديد هذا الطريق بدقة؟ ربما لا. عندما تم تدمير أورشليم عام ٧٠ م وعام ١٣٥م أيضًا، خُربت شوارع المدينة. لذلك لا يستطيع أحد أن يحدد بدقة مكان الطريق الذي سار فيه يسوع في تلك الجمعة.

ولكن ما نعرفه هو **البداية** الفعلية لذلك الطريق.

لم يبدأ الطريق في قصر بيلاطس بل في السماء. بدأ الآب الرحلة عندما ترك مكانه ليبحث عنا. جاء مسلحًا بسلاح واحد ألا وهو رغبته القوية في الفوز بقلبك. كانت لديه رغبة واحدة – أن يرد أولاده إلى ديارهم. يطلق الكتاب المقدس على هذا الأمر لفظ: ''المصالحة''.

''أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ.'' (٢كو ٥: ١٩) الكلمة اليونانية لـ''يصالح'' تعني: ''يغير شكل الشيء''*.

وكأن المصالحة تُعيد حياكة شيء مفكوك. إنها تعالج العصيان، وتشعل القلب المتجمد بنار المحبة.

فالمصالحة تلمس كتف الإبن العاصي وتتوسل إليه كي يعود إلى دياره.

الطريق إلى الصليب يشرح لنا إلى أي مدى يمكن أن يُضحي الله حتى يوصل دعوته لنا لكي نرجع إليه.

* كما جاء في ''لاهوت العهد الجديد'' لفرانك ستاج – ناشفيل: مطبعة برود مان ١٩٦٢- صفحة ١٠٢

ذلك الولد الهزيل الذي يسكن في آخر الشارع ـ ذلك الولد الذي امتلك قلب مادي وكل اهتمامها ـ كان له ابن عم، يعمل طوال الليل في أحد المحلات في جنوب ”هوستن“ ـ في عالم آخر بعيد جدًا عن البيت الذي لم تعد مادي تريد المكوث فيه. وقد اتفق معه الهاربان (مادي وصديقها) أن يقيما في شقته ليلاً فقط مقابل بضع دولارات شهريًا.

كان لديهما خططًا مستقبلية كبيرة. فقد نوى هو أن يعمل كميكانيكي سيارات، كما أن مادلين قد عرفت للتو أنه بإمكانها الحصول على عمل في أحد المخازن. ولكن بالطبع كانت معلوماته عن السيارات ضئيلة للغاية، أما هي فكانت معلوماتها عن كيفية الحصول على عمل أكثر ضئالة، ولكن فكرة **الحرية** أعمت ذهنيهما فلم يفكرا في الأمر من هذه الناحية.

وجدت مادلين نفسها تواجه الليل بدون مكان تقيم فيه...

لكن، وبعد مضي أسبوعين غيَّر ابن العم رأيه وقال لهما أنه لن ينفع أن يستمر الوضع هكذا. وفي نفس اليوم الذي أعلن فيه قراره هذا، أعلن الصديق قراره أيضًا. فوجدت مادلين نفسها تواجه الليل بدون مكان تقيم فيه ولا صديق يرافقها. وتوالت تلك الليالي. ثم قابلتها سيدة في الحديقة وأخبرتها عن مأوى لمن لا بيت لهم بقرب الكوبري، حيث يمكنها أن تحصل على سلطانية شوربة وسرير مقابل دولارين، وكان كل ما لديها تقريبًا هو دولارين. وهكذا استعملت حقيبة الظهر كوسادة والجاكت كبطانية. ولكن المكان كان غير مريح للغاية حتى انها لم تستطع النوم، فأدارت وجهها نحو الحائط ولأول

مرة منذ أيام كثيرة، تذكرت وجه والدها ذو الشوارب الذي اعتاد أن يقبلها كل ليلة قبل النوم. ولكن حالما بدأت عيناها تدمعان، منعت نفسها من البكاء وطردت تلك الذكرى من ذهنها وقررت ألا تفكر في الرجوع إلى البيت، فقد ابتعدت جدًا حتى وصلت إلى حيث لا تستطيع الرجوع.

وفي الصباح التالي، جاءت فتاة أكبر سنًا منها كانت تنام على السرير المجاور لها وأرتها ملء كفها من النقود التي حصلت عليها من الرقص في ملهي ليلي وقالت لها: "هذه آخر ليلة لي في هذا المكان، لأنني أستطيع الآن أن أدفع ثمن مكان خاص بي." ثم نظرت إلى وجه مادلين الجميل وإلى جسمها الممشوق وقالت لها: "يجب أن تجربي ذلك، أنا أعرف أنهم يحتاجون إلى فتاة أخرى، وهم لا يدققون في السن – مادمت تعرفين كيف ترقصين ولا تمانعين أن ينظر الآخرون إلى جسمك." ثم وضعت يدها في جيبها وآخرجت علبة كبريت وقالت: "العنوان مكتوب هنا، إن رغبت."

ولكن عندما فكرت مادلين في الأمر ارتعدت أحشائها وكل ما استطاعت أن تفعله هو أن تُتمتم: "سـ... سوف أفكر في الأمر."

أرقص في ملهي ليلي ... ويشاهدني الناس؟! أنا أفضل الموت جوعًا عن فِعل ذلك!

وقضت باقي الأسبوع في الشوارع تبحث عن عمل، ولكن لم يكن هناك فرص عمل للفتيات الصغار اللاتي بدون شهادات. كما كان كبرياءها – وخجلها – يمنعانها من أن تطلب نقودًا من الغرباء كما كان يفعل الكثير من المتسكعين.

سيتحسن الحال. أنا متأكدة!

وفي نهاية الأسبوع، جاء ميعاد دفع فاتورة المكان الذي تقيم فيه، فوضعت يدها في جيبها – وآخرجت علبة الكبريت. وقد كانت تلك العلبة هي كل ما تبقى معها.

هو اختارك نت

”لا يمكنني المكوث هنا هذه الليلة.“ قالت هذا ثم خرجت، ولم تكن تعرف إلى أين ستذهب أو ماذا ستفعل؟ كل ما كانت تعرفه هو المكان الذي لن تذهب إليه والأمر الذي لن تفعله – لن ترجع إلى البيت.

الكبرياء و الخزي. ربما لم يخطر على بالك أنهما أخوان، مع أنهما يبدوان مختلفين كل الاختلاف. فالكبرياء ينفخ أما الخزي فيحني الرأس؛ الكبرياء يجعل المرء يتباهي أما الخزي فيجعله يختبئ؛ الكبرياء يجعل المرء يسعى للفت النظر أما الخزي فيجعله يتمنى ألا يلحظه أحد.

ولكن لا تنخدع، لأن كلاً منهما ينبع من نفس المصدر ولهما نفس التأثير، ألا وهو إبعادك عن أبيك.

- ♀ الكبرياء تقول: ”أنت شخص رائع، ولا تحتاج أن ترجع له.“
- ♀ والخزي يقول: ”أنت سيء جدًا، فإذا رجعت له لن يقبلك.“
- ♀ الكبرياء تبعدك، والخزي يبعدك أيضًا. وإن كانت الكبرياء هي ما قبل الكسر، فالخزي هو ما يمنعك من الشفاء بعد أن تنكسر.

ولكن الشيء الوحيد الذي كانت مادلين تجيده
هو الرقص. فقد علمه لها والدها.

ربما يكون الرقص في ذلك الملهي ليس بهذا السوء. فأنا لن أتكلم مع أحد، بل سأعتبر أني وحدي وأفكر في أي شيء آخر.

ولكنه كان سيئًا. فقد كانت تتضايق جدًا من نظرات الناس لها، ولكن لم يكن لها أي خيار، فرقصت مادلين بكل قوتها وأخذت الدولارات واشترت طعامًا ومكانًا لتقيم فيه. وكانت تحاول ألا تفكر في الأمر كثيرًا.

في الواقع استطاعت مادلين ألا تفكر في الأمر، حتى وصلت الخطابات.

أحضرها ابن العم الذي كانا يقيمان عنده في بداية إقامتهما في هذه البلدة. ولم يكن خطابًا واحدًا ولا إثنين، بل صندوقًا مملوءًا بالخطابات، كل منهم عليه اسمها، وكلها من أبيها.

وقال ابن العم متذمرًا: "لقد عانيت وأنا أحاول ملاحقتك. يبدو أن صديقك السابق قد تخلى عنك ورجع إلى بيته. لقد كانت هذه الخطابات تصل مرتين أو ثلاثة أسبوعيًا ولكني لم أستطع أن أقوم بدور ساعي البريد وأحضر خطاباتك إذ كان لدي أعمالاً أفضل لأعملها. يجب أن ترسلي له عنوانك."

ولكنها لا تقدر أن تفعل ذلك. قد يبحث عنها.

لم تتحمل فتح الأظرف، إذ كانت تعرف ما تحويه، بالتأكيد يريدها أن ترجع إلى البيت. ولكنه لو كان يعرف ما تفعله لم يكن سيرغب في رجوعها.

بدا لها أن عدم قراءتهم سيجعلها تتجنب الألم، فلم تقرأهم طوال ذلك الأسبوع ولا الأسبوع التالي، عندما أحضر ابن العم المزيد ولا الذي يليه عندما أتى ابن العم مرة أخرى؛ بل وضعتهم في حجرة الملابس في الملهي الليلي، مرتبين بحسب ختم البريد.

كانت تمر بأصبعها فوق كل منهم ولكنها لم تجسر على أن تفتح ولا واحد منهم.

فقد كانت تشعر أنه من المستحيل أن ترجع إلى البيت مرة آخرى، فمن الأفضل ألا تفكر في الأمر، وهذا ما فعلته.

بدأ الخريف واستمرت الخطابات تأتي وابن العم يتذمر وكومة الخطابات تكبر وتكبر.

كما استمرت مادلين ترفض إرسال عنوانها لأبيها وترفض أن تقرأ أي خطاب واستمرت ترقص.

ثم وصل خطاب آخر قبل ليلة عيد الميلاد بأيام. كان يشبه باقي الخطابات إذ كان له نفس الشكل ونفس اللون، ولكنه لم يكن عليه علامة بريدية أو طابع، كما لم يصل عن طريق ابن العم، بل كان موضوعًا على المنضدة في حجرة الملابس. ثم قالت إحدى الراقصات الآخريات مفسرةً: "منذ يومين جاء رجل ضخم وطلب مني أن أعطيكِ هذا، وقال إنك ستفهمين الرسالة."

فسألت بقلق: "هل كان هنا؟" فرفعت الآخرى كتفيها وقالت: "ما الغريب في ذلك؟"

فابتلعت مادلين ريقها بصعوبة ثم نظرت إلى الظرف، ثم فتحته وآخرجت الورقة وقرأت الآتي: "أنا أعرف مكانك وأعرف ما تفعلينه، وهذا لا يغير مشاعري ناحيتك، فمازلت أعني كل كلمة قلتها في كل خطاب." فقالت مادلين: "ولكني لا أعرف ماذا قلت." ثم سحبت خطاب من أعلى الكومة وقرأته، ثم قرأت واحد آخر، ثم آخر. وقد ختم كل منهم بنفس العبارة ونفس الطلب.

وبعد لحظات امتلأت الأرض بالأوراق كما امتلأ وجهها بالدموع، وخلال ساعة كانت على متن حافلة.

"ليتني أصل في الوقت المناسب."

وبالفعل وصلت في آخر لحظة.

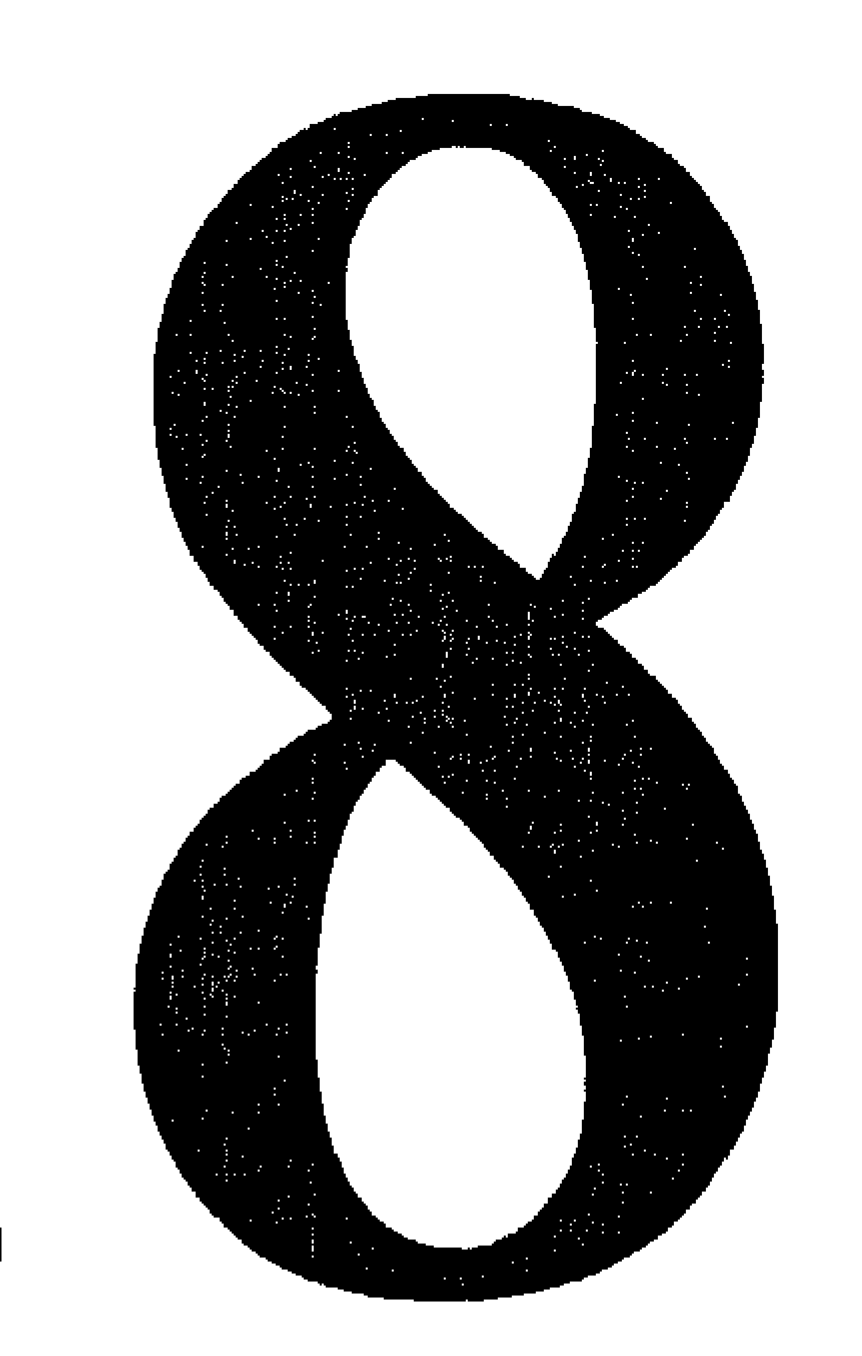
فقد بدأ الأقارب ينصرفون، وكان جو يساعد الجدة في المطبخ حين ناداه أخوه من الردهة التي ساد فيها صمت مفاجئ: "يا جو لقد حضر شخص ويريد أن يقابلك." فخرج جو من المطبخ ثم توقف. كانت الفتاة تحمل حقيبة ظهر في إحدى يديها وفي اليد الأخرى كانت تحمل خطابًا واستطاع جو أن يقرأ السؤال الذي كان في عينيها.

ثم قالت لأبيها: "الإجابة 'نعم'، إن كانت الدعوة لا تزال مفتوحة، فالإجابة 'نعم'.

ابتلع جو ريقه بصعوبة ثم قال: " نعم بالطبع ... الدعوة لا تزال مفتوحة." ثم رقص الاثنان معًا مرة أخرى في ليلة عيد الميلاد. وكان هناك خطاب على الأرض بجوار الباب عليه اسم مادلين وطلبة أبيها: "هل تأتي إلى البيت وترقصين مع أبيك مرة أخرى؟"

...

امتلأت الأرض بالأوراق كما امتلأ وجهها بالدموع.



الجميع ارتدوا ملابسهم وهيأوا أنفسهم للذهاب إلى مكانٍ ما!

"سأعطيك ردائي"

(وعد الله من خلال الرداء الذي ألبسوه له)

"فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ
مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا،
الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ،
لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ،
مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ"

(١بطرس٣ : ١٨)

ولكن المسيح حمل عقابنا وهو بريء،
حتى يمحو ذنبنا
ويلغي عقابنا.

أوجستين

تفرجت ليزا على الملابس الملونة الموضوعة على الرف بإمعان شديد بعينيها الذهبيتين. فأعجبتها، أعجبتها جدًا، ولكن ليس هذا هو ما تريده بالضبط. كانت تذكر أنها رأت شيئًا آخر مميز ورائع جدًا، ولكن أين؟ — هناك! نعم إنه هناك، فانطلقت إلى آخر الشارع. ها هو الفستان! وقد كان بالفعل بنفس الروعة التي كانت في مخيلتها حينما تذكرته.

إن كان هناك أحد يعرف شيئًا عن روعة الملابس، فلابد أن تكون ليزا، إذ كانت خبيرة في هذا الأمر. فإن أراد أحد أن يعرف ما هو جديد ... ما هو على الموضة ... ما لم ينزل السوق بعد، فلينظر فقط إلى ليزا، وإن أراد أحد أن يعرف أين يجد أجمل وأحدث الملابس، فليتابع ليزا في المركز التجاري، وإذا كان هناك ملابس يمكن أن يطلق عليها الأحدث والأجمل والأكثر إبهارًا، فهي تلك الملابس التي ترتديها ليزا!

لم يعرف أحد كيف تفعل ذلك. (فهي لا تتحدث أبدًا عن الأيام التي تقضيها في العمل كجليسة أطفال لتكسب بعض النقود التي تحتاجها حين يرفض أبواها أن يعطوها إياها. فمحترفو الخدع لا يكشفون عن أسرارهم!)

فحتى أبواها — اللذان كانا يعرفانها حق المعرفة — كانا يذهلان، بالضبط مثل أصدقاءها، من الفراشة المتألقة التي نمت في بيتهما.

وكانت أمها تقول: "يا إلهي! ليزا، هناك أشياء أخرى في الحياة أهم

من الملابس. هل تعلمين ذلك؟"

كانت "ليزا" تعرف ذلك. فالقيم مثل الأمانة وطريقة التعامل مع الناس هي الأمور الأكثر أهمية في الحياة، بل تلك هي الأمور التي تصنع الإنسان...هذا هو الإنسان! وكل الأمور الآخرى هي مجرد تزيين للواجهة. ولكن مادامت أولوياتها منضبطة في الداخل فلماذا لا تزين الخارج أيضًا؟ ولكن هناك أمر آخر يحدث عندما تنجح في الظهور بمظهر جيد وهو أنها تشعر بالرضا.

وكان هذا هو هدف "رحلة التسوق" تلك. وقد وجدت ما كانت تبحث عنه بالضبط! إنه الفستان الطويل ذو القماش المتموج والورود الأرجوانية المتناثرة. إنه حلم أي فتاة. فالتقطت ليزا بابتهاج اكتشافها العظيم هذا من..... دولاب جيني آركر.

فصرخت جيني: "انتظري لحظة يا ليزا. أنا أحب هذا الفستان."

فقالت ليزا منبهرةً وهي تلف الشماعة لترى تموج وانسياب الجونلة: "حسنًا يا جيني، بالطبع تحبينه، هذه هي كل الفكرة، وبالإضافة إلى ذلك متى كانت آخر مرة ارتديتيه؟" فحوّلت جيني عينيها بعيدًا وفكرت: هل تتضمن قدرات ليزا قراءة الأفكار أيضًا؟ لقد مرّ حوالي عام على آخر مرة ارتديـ... "هذا لا يهم!" ثم تنهدت: "حسنًا أخبريني بذلك "السبب المقنع" وعلاقته بـ **دولابي.**"

فنظرت إليها ليزا بعينين واسعتين بريئتين وقالت: "على فكرة أنا لم أزر دولابك أنت فقط بل زرت دولاب كارين وإيما و مولي و كاتلين – " فقاطعتها جيني: "ولماذا تقتحمين دواليب صديقاتك؟"

"ستعجبك الفكرة يا جيني ...."

لم يذكر الكتاب المقدس الكثير عن الملابس التي كان يرتديها يسوع. نحن نعرف ما كان يرتديه قريبه يوحنا المعمدان، وما كان يرتديه القادة الدينيين، أما ملابس يسوع فلم تُذكر بالتفصيل إذ لم تكن ملابس حقيرة لدرجة تحرك المشاعر ولا بهية لدرجة تلفت النظر.

ولكن هناك أمر ذُكر عن ملابس يسوع وهو جدير بالملاحظة: "ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ. [٢٤] فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "لاَ نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ". (يوحنا ١٩: ٢٣ – ٢٤)

شخصية يسوع كانت مثل ثيابه بلا خياطة، شخصية نموذجية كاملة.

من الواضح أنها كانت أفخر ما يمتلكه يسوع. فقد جرت العادة عند اليهود أن تحيك الأم مثل هذا الثوب لابنها كهدية وداع، تُقدمها له يوم يترك البيت. فهل فعلت مريم ذلك مع يسوع؟ لا أحد يعرف، ولكننا نعرف أن القميص كان بغير خياطة، منسوجًا كله من فوق إلى أسفل. لماذا يعتبر ذلك مهماً؟

غالبًا ما يصف الكتاب المقدس تصرفاتنا وكأنها ملابس نرتديها. فمثلاً يُحثنا بطرس أن "نتسربل بالتواضع" (١بطرس٥: ٥). كما يذكر داود الأشرار الذين "يلبسون اللعنة كثيابهم" (مزمور١٠٩: ١٨). فهكذا يمكن أن ترمز الثياب إلى صفات الشخصية. وشخصية يسوع كانت مثل ثيابه بلا خياطة، شخصية نموذجية متكاملة، ترى فيها الكمال طوال الوقت مهما تغيرت الظروف.

وكما هو مكتوب " مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ"، لم يكن يسوع منقادًا بفكره بل بفكر أبيه. اسمع ما يقوله: "لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ." (يوحنا ٥: ١٩)

"أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي." (يوحنا ٥: ٣٠)

لقد كانت شخصية يسوع عبارة عن نسيج بدون خياطة منسوج من السماء إلى الأرض ... من فكر الله الآب إلى أفعال يسوع، من دموع الله الآب إلى إشفاق يسوع، من كلمة الله الآب إلى استجابة يسوع لها. قطعة واحدة، كلها عبارة عن صورة لشخصية يسوع.

ولكنه عندما سُمر على الصليب، خلع الثوب الذي بغير خياطة، ثوب الكمال واتجه إلى دولاب ملابس مختلف، دولاب الهوان.

هوان العري. فقد تعرى يسوع أمام أمه وأحباءه، وأُخزي أمام عائلته.

هوان الهزيمة. خلال تلك الساعات الأليمة، كان رؤساء الكهنة هم المنتصرون وبدا المسيح وكأنه هو الخاسر، فأخزى أمام الذين اتهموه.

والأسوأ من كل هذا هو انه ارتدى **هوان الخطية** "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ." (١بطرس٢: ٢٤)

وإن تساءلت ما هي الملابس التي ارتداها المسيح على الصليب؟ فاعلم أنها الخطية – خطيئتك وخطيتي، بل وخطية كل البشر.

أذكر عندما رأيت ذات مرة مجموعة من الرجال على جانب الطريق يلبسون ملابس مخططة، وعندما سألت أبي عن سبب ارتداءهم هذه الملابس، قال لي: "إنهم سجناء، كسروا القانون والآن

يقضون فترة العقوبة."

هل تريد أن تعرف ما الذي لفت نظري في هؤلاء الرجال؟ أنهم لم يرفعوا أعينهم قط، لم ينظروا قط في عيني أحد. تُرى هل كانوا يشعرون بالخزي؟ ربما.

ما كان يشعر به أولئك الذين كانوا على جانب الطريق هو ذاته الذي كان يشعر به مخلصنا وهو على الصليب - الخزي. فكل ما كانوا يقومون به في عملية الصلب لم يكن لإيذاء جسد الضحية فقط بل ليجعلونه يشعر بالخزي أيضًا.

لقد كانوا يخصصون عقاب الصليب لأحقر المذنبين، للعبيد، للقتلة، وما شابه. وكان المتهم يمشي في شوارع المدينة حاملاً خشبة صليبه ولافتة حول عنقه عليها جريمته وفي مشهد الإعدام يُعرى ويسخرون منه.

ابتسمت جيني وهي تستمع إلى صديقتها الصغيرة التي بدأت في شرح مشروعها بطريقتها المعتادة مندفعة ومتنهدة ومشتتة. كانت دائمًا تظن أن ليزا لديها أكثر من مجرد الابتسامة اللامعة والثرثرة الممتعة ... ودولاب الملابس الرائع، ولكن هذا .... ؟

اندفعت ليزا بادئةً حكايتها: "في الواقع كانت الفكرة فكرة قريبتي نيكول. حسنًا ليست فكرتها هي ... ولكن الأمر كان يشبه الإيحاء... فقد كانت أمها تفعل شيئًا مثل هذا___. أنت تعرفين نيكول، أليس كذلك يا جيني؟ إنها قريبتي التي ____ "

فأكملت جيني ضاحكة: "____ قريبتك التي تسكن في الطرف الآخر من البلدة و التي التحقت بمدرسة "الآرت ماجنت"، الراقصة،

بالطبع أعرفها. والآن خذي نفسًا يا ليزا وابدأي من جديد فأنا مازلت متحيرة قليلاً كما تعرفين."

فقالت ليزا: "حسنًا، تعرفين الشعور الذي ينتابنا حين تكون هناك مناسبة خاصة مهمة ونبدأ بتجهيز أنفسنا فنجد بالضبط ما نحتاج أن نلبسه؟ أليس شعورًا رائعًا – شعورًا متميزًا – أن تكوني على علم أن شكلك سيكون في أحسن صورة؟"

فهزت جيني رأسها وهي تنظر إلى الفستان ذو الورود الأرجوانية وقالت: "إنه شعور رائع بالطبع.

ولكن لم تسمح ليزا بالتشتت، فأكملت: "حسنًا، الآن تخيلي كيف يكون الحال إن لم يمكنك أن تشعري بهذا الشعور مطلقًا، لأنك لا تملكين أي فستان يجعلك تشعرين ... بالتميز" ثم نظرت ليزا بعينيها الذهبيتين نظرة جادة جدًا وأكملت: "هل تعرفين يا "جيني" أن هناك الكثير من البنات – بنات مثلنا تمامًا – ولكنهن لا يشعرن بهذا الشعور أبدًا، لأن كل ما يملكونه هو إما بواقي الناس أو من محلات الملابس المستعملة. تخيلي أنك تلبسين شيئًا كهذا يوم حفلة تخرجك."

... تخيلي أنك تلبسين شيئًا كهذا يوم حفلة تخرجك.

تخيلت جيني ذلك، وما فكرت فيه كان مكتوبًا على وجهها.

عرفت ليزا أنها قد أقنعتها، ثم أكملت: "ولكن يا جيني ماذا لو... ماذا لو كان هناك مكانًا تستطيع أولئك البنات أن تذهبن إليه – 'دولاب' خاص – مملوء بالملابس الجميلة التي يمكنهم أن يختاروا منها؟! وليس ملابس بالية قد تعب الآخرون من ارتدائها، بل ملابس

جميلة بحق، ملابس على الموضة الحديثة، ملابس أي بنت تفخر بارتدائها؟"

فهزت جيني رأسها موافقة، وقد لاحظت التلميح. وأنهت ليزا كلامها بلهجة منتصرة: "حسنًا ... هذا الدولاب موجود! كل ما علينا فعله هو أن نملأه، أو بمعنى أصح **نملأهم** قبل ميعاد حفلات التخرج." ثم انسكبت باقي القصة.

وُلد المشروع عندما سمعت ليزا وقريبتها نيكول عن شيء كانت والدة نيكول المحامية وأصدقاءها يفعلونه، وهو أن كل واحدة منهم كانت تتبرع بإحدى أفضل البِدل التي يلبسونها في العمل إلى دولاب يسمي دولاب المهن حتى تستعملها النساء المشتركات في برامج التدريب على العمل. "فيكون لهن مظهر لائق في مقابلات العمل. فرأينا أنا ونيكول أنه يمكننا أن نقوم بعمل مماثل – "

فردت جيني مازحة: "طبعًا"

فابتسمت ليزا وأكملت: "فأخبرت نيكول اجتماع الشباب في كنيستها، وأخبرت أنا اجتماع الشباب في كنيستي وإحدى الفتيات كان لديها صديقة في مدرسة آخرى ... على أي حال، الفكرة أعجبت الجميع. ولكن يا جيني الجزء الرائع في القصة هو –"

توقفت ليزا لتأخذ نفسًا سريعًا، فانتهزت جيني الفرصة وسألت بابتسامة: "كيف يمكن أن يكون هناك جزء 'رائع'؟" ثم أكدت: "القصة كلها تعجبني جدًا."

فأكملت ليزا: "كل كنيسة تجمع من معارفهم في المنطقة المحيطة بالكنيسة، ثم نتبادل ما جمعناه ونملأ دواليب أحدنا الآخر، فهمت الفكرة؟"

فهمت جيني الفكرة، فكل كنيسة من هذه الكنائس وكل مدرسة من هذه المدارس توجد في منطقة مختلفة، وبهذه الطريقة لن تقلق أي فتاة ممن سيأخذن الفساتين المتبرع بها من حدوث أي إحراج. فلا

يوجد أي احتمال أن تكون الفتاة المتبرعة بالفستان موجودة في نفس الحفل الذي ترتدي فيه فتاة آخرى ذلك الفستان. وكل كنيسة ستختار الفتيات ليأتوا ويختاروا الفساتين بمنتهي السرية. يا لها من فكرة ذكية!

هتفت جيني: "فكرة ذكية جدًا يا ليزا." ثم قطبت جبينها وهي تقول: "ولكنني فكرت وأعتقد أني لا أريد أن أرسل تلك الورود الأرجوانية – " فحزن وجه ليزا ثم أكملت جيني: " – وحدها، بل أريد أن أرسل معها فستاني الأصفر."

فصمتت ليزا قليلاً، ثم قالت: "الأصفر الحريري؟ ولكنه... ولكنه فستانك المفضل!"

فأكدت "جيني" بابتسامة حزينة: "نعم، إنه فستاني المفضل بالفعل. ولهذا يطلقون على مثل هذا العمل ... 'تضحية'"

فحملقت ليزا في جيني وهي تتجه نحو دولابها لتحضر فستانها الأصفر الحريري اللامع. ثم ابتسمت واحتضنت صديقتها قائلة: "نعم، يا جيني لهذا يطلقون على مثل هذا العمل .... 'محبة'."

عندما سُمر يسوع على الصليب ليموت ميتة المجرمين، أُخزي أمام جميع الذين كانوا يشاهدونه، ولكن لم يكن ذلك أسوأ ما في الأمر، فالأسوأ من ذلك هو أنه أخزي أمام السماء.

فبما أنه حمل خطايا القاتل والسارق فقد شعر بخزي القاتل والسارق، وتحمل خزي الكذاب رغم أنه لم يكذب قط، وشعر بإحراج الغشاش رغم أنه لم يغش قط. وهكذا إذ حمل خطايا العالم كله، شعر بخزي العالم كله مجتمعًا فيه.

لذلك لا عجب في أن يتكلم كاتب العبرانيين عن "عاره" (عبرانيين ١٣: ١٣).

الجميع إرتدوا ملابسهم وهيأوا أنفسهم للذهاب إلى مكان ما!

عندما رُفع يسوع على الصليب، شعر بخزي وهوان المجرم، وهو لم يكن مذنبًا بل لم يرتكب أي خطية ولم يستحق ذلك الحكم، بل أنت وأنا من استحقه، فقد كنا نلبس ثياب الخطية والعار ولكن يسوع أخذهم منا عند الصليب، بل وفعل أكثر من ذلك بكثير، إذ بحبه وجوده منحنا ثوبَ بره بغير خياطة، ولبس هو ثياب الكبرياء والطمع والآنانية المليئ بالرقع بدلاً منا. فقد ''افتدانا'' (غلاطية ٣: ١٣) (أي أخذ مكاننا) فقد لبس خطايانا حتى يمكننا أن نلبس نحن بره.

فعندما نأتي إلى الصليب لابسين الخطية، نمضي لابسين ''البر'' (اشعياء ٥٩: ١٧) ومُتمنطقين بمنطقة ''البر والأمانة'' (اشعياء ١١: ٥) ومرتدين ''ثياب الخلاص'' (اشعياء ٦١: ١٠).

بل نمضي لابسين المسيح نفسه كما هو مكتوب ''قد لبستم المسيح'' (غلاطية ٣: ٢٧)

فهو لم يكتفي بتحضير وليمة لك.

ولم يكتفي بإعداد مكانًا لك.

ولم يكتفي بدفع التكلفة وتجهيز وسيلة الانتقال إلى الحفل.

بل فعل أكثر من ذلك. فقد سمح لك بارتداء ملابسه حتى يكون شكلك مُهندمًا.

لقد فعل كل ذلك لأجلك أنت.

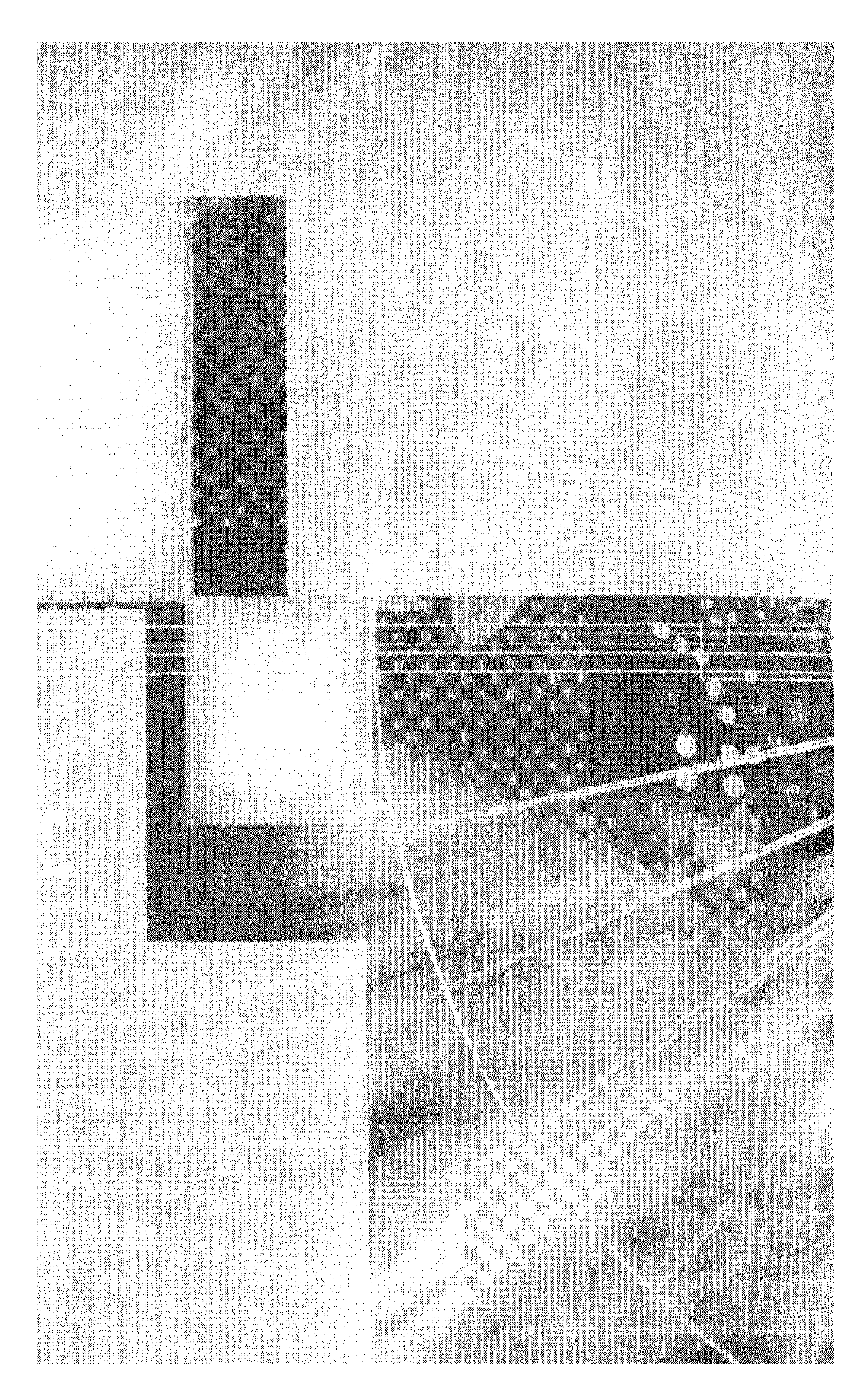
إبتسمت جيني وهي تراقب ليزا وهي ترحل من الممر الأمامي حاملة بين يديها الفستان الأصفر الحريري والآخر ذو الورود الأرجوانية.

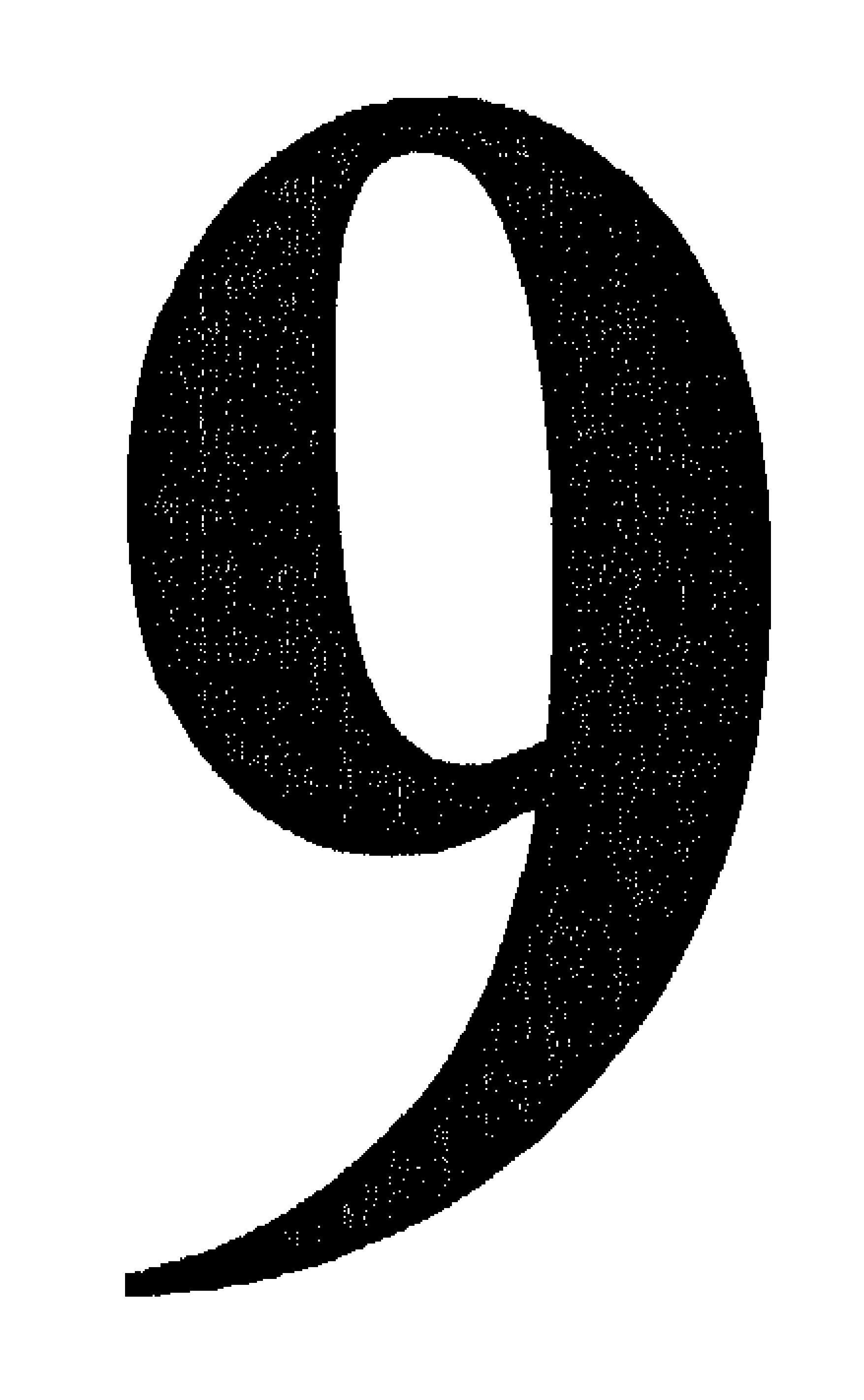
سوف أفتقد ذلك الفستان الأصفر، ولكن تذكري إنه ذاهب إلى مكان مميز بحق -

وعندما فكرت في ذلك اكتشفت أن هناك شيئًا لم تعرفه بعد فنادت: "يا ليزا هناك أمر لم تخبريني به. ما هو الاسم الذي أطلقتيه أنت و نيكول على هذا المشروع؟"

فالتفتت ليزا وابتسمت لجيني بابتهاج وقالت: "تسمية المشروع كانت أسهل ما في الأمر. فماذا يمكن أن نسميه غير: ... دولاب صديقتي؟"







يستطيع أي شخص أن يتحدث جيدًا عن لعبة ما، لكن الشيء الأهم هو كيف تلعبها!

"أنا أفهم ما تعانيه من آلم"
(وعد الله من خلال الأسفنجة الممزوجة في الخل)

"لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ [يسوع] غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ."
(عبرانيين٤ : ١٥)

"بَكَى يَسُوعُ"
(يوحنا ١١ : ٣٥)

هل حاولت من قبل أن تُقنع فأرً بألا يقلق؟هل حاولت أن تُهدىء من زعر أحد القوارض؟ إن كنت قد فعلت ذلك، فأنت أحكم مني. فمحاولتي لم تكن ناجحة. حتى أن كلماتي المريحة كانت تقع على أذان صغيرةٍ صماء.

لاً تعتقد أنى فعلت ذلك مع الفأر لأنه يستحق أي عطف بل لأن دينالين صرخت. فراح الجراج يهتزُ بسبب صرختها، وبسبب إهتزاز الجراج قمت هلِعًا من أرض أحلامي وقفزت من سريري وشعرت بأنني مدعو للدفاع عن زوجتي وبلدي. فكنت فخورًا أنني ذاهب لأفعل ذلك. وسرت بداخل الجراج ، رأسي مرفوعةً وكتفاي مشدودان إلى الخلف.

لم يكن لدى الفأر أي فرصة. فأنا أعرف المصارعه اليابانسة والكاراتيه و التايكوندو، وأشياء آخرى عديدةً ... آه كلها مجرد عبارات. فقد شاهدت برامج للدفاع عن النفس. وحان الوقت لأن يخوض هذا الفأر جولتة معي.

إلى جانب أنه قد حبس نفسه في سلة مهملات فارغة. كيف وصل إلي هناك، لا أحد يعرف غيره، وهو لا يحكي. أنا أعرف ذلك ، ولكني سألته. فكانت إجابته الوحيدة على سؤالي هي أنه إندفع بجنون حول قاعدة هذه السلة.

لقد كان هذا الفأر المسكين مُرتعبًا. ومن لا يخاف في موقف مثل هذا؟ تخيل أنك قد حُبست في حاوية بلاستيكية و أنت تنظر لأعلى فترى وجه (على الرغم من أنه وسيم) وجه كبير لإنسان. أليس هذا

كافيًا لأن يجعلك تلقي بقطعة الجبن التي بحوزتك.

فسألتني دينالين، وهي ممسكتةً بذراعي لتتشجع: ”ماذا ستفعل به؟“.

فأجبتها ”لا تقلقي عزيزتي، سأكون رحيمًا مع هذا المسكين الصغير“.

ومن ثم ذهبنا أنا وسلة المهملات والفأر ونزلنا إلى طريق مسدود يؤدي إلى قطعة أرض خالية. ”أبقى معي أيها الفتى الصغير وسيكون منزلي مفتوحًا لك في أي وقت“. لكنه لم يكن يصغي إلي. ربما تعتقد عزيزي القارىء أنني كنت ذاهب به حتى أقتله. لو لم أضع غطاءً فوق هذه السلة لكان هذا الكائن ذو الفرو قفز خارجها. لقد حاولت أن أشرح له قائلاً: ”لن أؤذيك بل سأطلق سراحك . وسأخرجك من هذه الفوضى التي أدخلت نفسك فيها“.

لم يهدأ الفأر مُطلقًا. ولم يبق ساكنًا أبدًا. ولم يكن – حسنًا ، لم يكن واثقًا في أبدًا. حتى في آخر لحظةً، عندما أملت السلة إلى الأرض وأطلقته حرًا ، هل تعتقد أنه أستدار وقال لي أشكرك؟ أو دعاني إلى بيته لأتناول وجبةً؟ لا. لكن كل ما فعله أنه هرب. (هل كانت هذه مخيلتي، أم أنني سمعته يصرخ قائلاً: ” أرجع! أرجع! ماكس، الذي يكره الفئران هنا“؟)

هل دعاني هذا الفأر إلى بيته لأتناول وجبةً؟

إذًا، ما الذي كان على فعله حقًا حتى أكسب ثقته؟ هل كان على أن أتعلم التحدث بلغة الفأران؟ أم أن يصبح لدى عيون خرزية وزيل طويل؟ أم أن أنزل معه في سلة المهملات؟ لا شكرًا لا أريد ذلك. أعني أنه بالرغم من أن الفأر كان لطيفًا إلا أنه لا يستحق كل هذا العناء. هكذا نبدو أنا وانت أيضًا. ألا تعتقد أنه من السخيف أن

يستطيع أي شخص أن يتحدث جيدًا عن لعبة ما، لكن الأهم هو كيف يلعبها!

يصبح إنسان فأرًا؟ ومع ذلك فالرحلة من منزلك إلى سلة المهملات أقصر بكثير من الرحلة من السماء إلى الأرض. لكن يسوع تحملها. لماذا؟ لأنه يريدنا أن نثق به.

دعونا نلقي نظرة فاحصة للحظةٍ على هذه الفكرة. لماذا عاش يسوع على الأرض كل هذه المدة طويلة؟ ألم يكن بأستطاعته أن يجعل حياته أقصر من ذلك؟ لماذا لم يأت إلى عالمنا قبل موته بفترة كافية حتى يموت من أجل خطايانا ثم يرحل؟ لماذا لم تكن حياته المقدسة سنة أو أسبوع فقط على الأرض؟ لِمَا كان عليه أن يعيش حياةً كاملةً؟ نعم، لقد كان من المُهم أن يحمل خطايانا، لكن ماذا عن تحمله لضربات الشمس وآلام الحلق؟ نعم لقد جاء ليختبر الموت، ولكن ماذا عن تحمله الحياة؟ لقد تحمل الطرق الطويلة والايام الطويلة والأشخاص ذوى المذاج السييء. ما الذي دفعه لتحمل كل هذا؟

لقد فعل ذلك حقًا هذه المرة! فقد أضاع الكثير من الوقت. كان كايل في أزمة حقيقية ، و كان يعرف ذلك. والفضل يرجع إلى كلماته الأخيرة الشهيرة – الكلمات التي لم يستطع أبدًا مقاومتها بل كان يستخدمها دائمًا: "ليس هناك مشكلة. ثقوا بي يا شباب."

كان عليه أن يفهم بشكل أفضل أن الأمر لم يكن بسبب أن والده لم يحذره بشكلٍ كافٍ من هذا الأمر.

انظر يا بني، أنه لأمر عظيم أن تتحلى بثقتك بنفسك. ولكن هناك شيء أكثر أهمية من مجرد التكلم عن لعبة بشكل جيد. فعليك أن تدعم ما تقوله بما تفعله. إن إبتكارك لأفكار مثيرة هو شيء جيد. لكن الأفضل من ذلك هو أن تحقق وعودك، لأنك إن لم تفعل ذلك فسوف تخسر أصدقائك في وقت أقل من الوقت الذي كسبت صداقتهم فيه.

"الثقة هي أمر هام جدًا في أي علاقة. وفي حقيقة الأمر لا يمكنك أن تُكون أي علاقات بدون الثقة. ومجرد مقولة: 'ثق بى' هي ليست

كافية. لكن عليك أن تثبت أنك جدير بهذه الثقة.''

ولكن هل تعتقد أنه سمع هذا الكلام وأخذ به؟ والآن ،الفضل يرجع له بالكليةٍ، فمشروع الفصل لمعرض العلوم كان بالفعل كارثة! تُرى فيما كان يفكر؟! هذه كانت المشكلة كلها، أنه لم يكن يُفكر. كل ما كان يفعله هو أنه يُطلق العنان لفمه بالكلام. ويقرر أن يكستشف التفاصيل مؤخراً. محاولاً أن يترك أنطباعاً جيدًا لدى التلاميذ المعروفين في المدرسة.

والأسوأ من ذلك، أن الفكرة التي كانت لدِيهمٍ عنه كانت بالفعل رائعة جدًا. بل أنه إعتاد أيضًا أن يبحث عن طرقا تجعل فكرته أكثر لمعانًا. وكالمعتاد قد شجع حماسه الجميع لفكرته. الجميع، ماعدا ستاسي.

سألته ستايس قائلةً: " هل أنت متأكد ياكايل؟'' فهذا سيحتاج للكثير من التوصيلات المُعقدة. وأذا قمنا بتبديله ليتضمن هذا ، فلن يكون أمامنا متسع من الوقت لاعادته مرة آخرى. هل أنت متأكد أنك تستطيع فعل ذلك؟''

حسنًا، بالطبع كان متأكد. فكايل كان دائمًا متأكد. ولم يضع في إعتباره أنه لم يفعل من قبل أي شيء بهذه الصعوبة. إلى أي مدى سيكون هذا صعبًا؟ فكتابين من المكتبة ، والقليل من القراءة ... بالأضافة إلى قطعة من الكيك! أو كما كان يعتقد. كان كل شيء يسير بشكل جيد حتى أدار مفتاح التشغيل حتى يختبر ما عمله. وإذ بالمشروع ينفجر...وأنفجر معه كابل الكهرباء الأساسي في المدرسة كلها... ومعه أيضًا ثقة فريقه فيه.

الثقة هي شيء هش جدًا. من الصعب ربحها. ومن السهل فقدانها. فهي ليست شيء يمكن ببساطة أن نطلبه. ولكنها شيء يمكن أن تربحه - ليس بما تقوله، لكن بما تفعله. عَرِفَ يسوع ذلك. وفي كل

دقيقة من حياته – وفي كل تفاصيل موته - سعى بلا كلل أن يربح ثقتنا. حتى في آخر عمل قام به على الأرض كان يريد أن يثبت أنه جدير بهذه الثقة.

"بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ:"أَنَا عَطْشَانُ". وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلاً، فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ:"قَدْ أُكْمِلَ". وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ."
(يوحنا ١٩ : ٢٨ – ٣٠)

هذا هو المشهد الأخير من حياة يسوع. فقد سمعنا في الدقائق الأخيرة من حياته الأرضية صوت إنسان عطشان.

في عطشه- ومن خلال الأسفنجة والجرة المليئة بالخل- قال لنا ثانية: "**يمكنك أن تثق بى.**"

فشفتي يسوع كانتا مشققتين ويابستين مثل القطن الذي يمتص المياه. وكان حلقه جافاً للغاية حتى أنه لم يستطع أن يبلع. وكان بالكاد يستطيع أن يتكلم لأن صوته كان مبحوحًا. لقد كان عطشانًا. حيث أن آخر مرة لمس شيء رطب شفتيه كان من ساعات طويلة عندما كان يتناول العشاء مع تلاميذه في العلية، ومنذ أن تذوق كأس الخمر في العشاء الأخير له. لقد ضُرب يسوع وبُصق عليه ولُكم وجُرج. ورغم أنه كان حامل الصليب والخطايا، إلا أنه لم يجد أي سائل يبل حلقه. لقد كان يشعر بالعطش.

الثقة هي شيء هش جدًا. من الصعب ربحها. ومن السهل فقدانها.

لماذا لم يفعل يسوع شيئًا حيال هذا الأمر؟ ألم يكن يستطيع ذلك؟ أليس هو من جعل أجران المياه تتحول إلى أجران خمر؟ أليس هو من جعل نهر الأردن قائم من الحائط؟ وشق البحر الأحمر فأصبح

مثل حائطين قائمين؟ أليس هو من أوقف الأمطار وهدأ الأمواج بكلمة واحدة منه؟

ألم يقل الله: ""لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ"" (إشعياء ٤٤: ٣).

إن كان الأمر كذلك، إذًا فلماذا يعاني يسوع الذي هو الله من العطش؟

بينما نسأل هذا السؤال، دعنا نضيف شيء اخر. لماذا كان ضجراً عندما كان في السامرة (يوحنا ٤: ٦)، وقلقا عندما كان في الناصرة (مرقس ٦)، وغاضباً عندما كان في الهيكل (يوحنا ٢: ١٥)؟ ولماذا كان يغلب عليه النعاس في القارب في بحر الجليل (مرقس ٤: ٣٨)، ولماذا أيضًا حزن عند قبر لعازر (يوحنا ١١: ٣٥)، ولماذا جاع في البرية (متى ٤: ٢)؟

ولماذا – لماذا – عطش على الصليب؟

لم يكن مُضطرًا أن يعاني من العطش. على الأقل، ليس لهذه الدرجة من المعاناة. وقد كان لمدة ست ساعات يُعرض عليه مشروباً لكنه كان يرفضه.

> وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ ""جُلْجُثَةَ"" الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ ""جُمْجُمَةٍ"". وَأَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمُرّ لِيَشْرَبَ، فَلَمْ يَقْبَلْ. وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا: مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ؟""
>
> (مرقس ١٥: ٢٢-٢٤)

فقد عُرض عليه مشروباً قبل أن تُدق المسامير. خمراً ممزوجاً بمراً حتى يخدر إحساسه ويخفف من آلامه. لكن يسوع رفض. لقد رفض أن يكون مُخدراً بالخمر، وأختار بدلاً من ذلك أن يشعر بقوة آلامه بالكامل.

لماذا؟ لماذا عرض نفسه لكل هذه المشاعر؟

لأنه كان يعرف أنك أنت أيضًا سوف تشعر بهذه المشاعر.

يستطيع أي شخص أن يتحدث جيدًا عن لعبة ما، لكن الأهم هو كيف يلعبها!

لقد شعر كايل بالرعب. لا ... بل أسوأ من الرعب. لقد كان متأكدًا مما يفعل.

لقد كانت بالفعل فكرة رائعة. من كان يظن أن تفاصيل صغيرة مثل "الخبرة العملية" قد تصنع كل هذا الإختلاف؟ بالتأكيد ليس كايل.

الأمر الذي كان في غاية السوء. خاصةً الآن. قبل ميعاد معرض العلوم بأربعة أيام. فقد كان واقفًا ينظر إلى الأسلاك المُتفحمة المتبقية من هذا المشروع الذي فشل...وإلى وجوه فريقه.

قال جريج: "شكرًا جزيلاً يا رجل."

وأضافت آن: "ليس لديك أي فكرة عن كيفية إتمام هذا العمل، أليس كذلك؟"

ماذا عن ستاسي؟ حسنًا، كانت عينيها تطلقان شراراً أكثر من الشرار الذي إنبعث من أسلاكه، وقالت: "حقًا كايل..لقد كان بإمكاننا أن نعبث بالمشروع بأنفسنا! لكن، لا، كان علينا أن نضع ثقتنا في خبير عظيم مثلك!"

لم يكن لدي كايل ما يقوله بعد هذا الكلام؟ خاصة عندما تشعر أنك أصبحت أقل قيمة من ...الدودة.

لقد شاركك يسوع في كل المشاعر الذي كان يعرف أنك ستتشعر بها. حيث كان يعرف أنك ستتشعر بالسأم والقلق والغضب. كان يعرف أيضًا انك ستتشعر بالنعاس والحزن والجوع. وعرف أيضًا انك ستواجه الألام. إن لم يكن ألم الجسد فسيكون ألم الروح... ذلك الألم الذي لا يوجد له علاج. وعرف أنه يمكنك أن تواجه العطش. إلم يكن عطشاً للمياه، فسيكون على الأقل عطشاً للحق. وهناك حقيقة تعلمناها من نموذج يسوع عندما كان عطشان، وهي: أنه يفهم ما نعانيه.

فيسوع يفهمنا. لقد "كان هناك" وكان "تحت هذه الأمور مثلنا". وبما أنه يفهم ما نعانيه، يمكننا أن نأتي إليه.

في الحقيقة، لو لم يكن يسوع يفهم ما نعانيه، ألم يكن هذا ليبعدنا عنه؟ ألا يجعلنا سوء فهمنا نبتعد أحيانًا عن الآخرين؟ أفترض أنك ببساطة لا تعرف كيف يمكنك أن توسع دخلك. وأنك تحتاج بعض الإرشاد من صديق يتعاطف معك. فهل ستذهب لإبن مليونير؟ بالطبع لا. لماذا؟ لأنه لن يفهم ما تعانيه. فهو لم يختبر قط ما تمر به الآن، لذلك لا يمكنه أن يفهم أو يشعر بما تشعر أنت به.

لكن يسوع قد أختبر ما تشعر به ويستطيع أن يفهمك. فقد اجتاز بذات الظروف التي تجتاز بها، لذلك فهو يستطيع أن يفهم ما تشعر به. وإن لم تكن حياته على الأرض مُقنعة بالنسبة لك، فلابد أن يكون موته على الصليب أكبر دليلاً على هذا الكلام. فهو يفهم ما الذي ستمر به. فإلهنا لا يستهين أبدًا بضعفاتنا ولا يهزأ من إحتياجاتنا. فهم الذي قال أنه: "يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ" (يعقوب ١: ٥). كيف يمكنه فعل ذلك؟ لم يكن هناك من تحدث عن هذا الأمر بوضوح أكثر من كاتب الرسالة إلى العبرانيين:

> "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. لْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً فِي حِينِهِ" (عبرانيين ٤: ١٥- ١٦).

عندما سمع والده تفاصيل ما حدث قال له: "**ياللهول...كل الأسلاك؟**"

فقال كايل: "نعم كلها...تفحمت ... ودُمرت ...وتقطعت!" ثم هز رأسه وقال لوالده: "لا أعرف ماذا حدث."

فسأله والده رافعًا أحد حاجبيه في إستنكار: "ألا تعرف ماذا حدث؟"

فنظر كايل إلى أطراف حذائه. بالطبع هو لا يعرف. لقد وضع

نفسه في هذا الموقف مجددًا...كلها مجرد "وعود" لكنه لا ينفذ شيء منها. وبالرغم من أن والده ربما كان يفكر في نفسه قائلاً: **لقد حذرتك من قبل**، إلا أنه لم يقل له هذا الكلام. لم يقل له هذا الكلام إطلاقًا. عندئذ تنهد كايل حيث شعر بالإرتياح.

ثم جاء السؤال التالي: "إذًا، ماذا تنوي أن تفعل؟"

ضحك كايل قائلاً: "أفعل؟! حسنًا، لقد قلت أنني أسف لما حدث. لكنهم لم يكونوا راضين على إعتذاري."

فقال والده: "لا أستطيع أن ألومهم، فكلمة أسف هي فقط البداية يا كايل، لكن هناك شيء أفضل لابد أن يليها، ألا تتذكر؟ 'دعني أقوم بـ..'"

فأكمل كايل الكلام معه: "'...أقوم بالأمور بالطريقة الصحيحة!' لكن كيف يا أبي؟ فموضوع هذه الأسلاك كان أصعب جدًا مما ظننت. لم تكن معرفتي كافية لإنجاز هذا العمل!"

فأعطاه والده الهاتف وقال له: "لذلك أقترح عليك أن تشغل عقلك المشغول هذا وتجد شخص ما يعرف كيف يصلح هذا العمل."

لقد أستغرق هذا الأمر يومين من كايل، وسبع وعشرين مكالمة تليفون، لكنه بالفعل وجد شخصًا. وهذا الشخص هو جون ويل كوكس صديق والده، الذي يعمل كمهندس كهربائي. من الغريب أن جون لم يتفاجأ مما سمعه من كايل. بل إستطاع بالفعل أن يعلم كايل كيف يحل تلك المُشكلة. وكان جون – كما كان يقول - يمتلك جراجًا ضخمًا للغاية يحتاج للتنظيف.

فسأله السيد ويل كوكس قائلاً: "هل نظفت جراجًا من قبل يا كايل؟"

"بالطبع لا يوجد مُشكلة. يمكنك أن تثق...حسنًا، في الواقع، أنا لم أفعل ذلك من قبل. لكن يمكنني أن أتعلم. فالخبرة هي أعظم مُعلم..."

لماذا عرض يسوع نفسه لتجربة العطش؟ حتى يجعلنا نعرف أنه يفهمنا: وحتى يسمعه كل الذين يعانون وهو يدعوهم قائلاً: "يمكنكم أن تثقوا بي."

فكلمة ثقة لم تظهر في هذه الآيات من خلال الأسفنجة والخل فقط. لكن يوجد عبارة تجعلنا نثق بسهولة. دعونا ننظر إلى الجملة التي تسبق إعلانه عن عطشه: "فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ (يسوع): 'أَنَا عَطْشَانُ'." (يوحنا ١٩: ٢٨). يبين لنا يوحنا في هذه الأية دافع يسوع وراء هذه الكلمات. لقد كان إلهنا مُهتماً أن يُتمم الكتاب. في الواقع، أستمرت فكرة إتمام الكتاب هذه في ألامه وموته.

فدعنا نتأمل هذه القائمة:

لقد تمت خيانة يسوع من قِبل يهوذا "لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ." (يوحنا ١٣: ١٨)، "وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ." (يوحنا ١٧: ١٢).

والقرعة التي عملها الجنود على ثياب يسوع " لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِل:"اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً"." (يوحنا ١٩: ٢٤).

لم يكسروا رجلي يسوع: "هذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: 'عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ'." (يوحنا ١٩: ٣٦).

وقد طعن جنب يسوع ليتم ما قيل في الآيات التي تقول: ""وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ:"سَيَنْظُرُونَ إِلَى الذِي طَعَنُوهُ"." (يوحنا ١٩: ٣٧).

يقول يوحنا أن التلاميذ قد تفاجأوا بالقبر الفارغ: ""لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ." (يوحنا ٢٠: ٩).

لماذا يوجد العديد من الشواهد الكتابية التي ترتبط بهذا الحدث؟ ولماذا صمم يسوع أن يتمم النبوات حتى اللحظات الأخيرة من حياتة؟ لأنه عرف أنه يمكننا أن نشك. وعرف أيضًا أننا سوف نتسائل. ولأنه لم يكن يريد أن تقف عقولنا حائلاً بيننا وبين حبه، لذلك فقد إستخدم لحظاته الأخيرة لكي يقدم لنا دليلاً واضحًا أنه هو المسيا – الذي تحدثت النبوات عن مجيئه خلال القرون التي سبقت ذلك الوقت.

لم يُرِد أن تقف عقولنا حائلاً بيننا وبين حبه...

فكل التفاصيل الهامة حول معاناة يسوع وموته كانت مكتوبة قبل ذلك بفترة طويلة:

- خيانة أحد أصدقائه المقربين له (مزمور ٤١: ٩).
- تخلي تلاميذه عنه بعد أن تعثروا فيه (مزمور ٣١: ١١).
- الإتهامات الباطلة (مزمور ٣٥: ١١).
- صمته أمام الذين حاكموه (إشعياء ٥٣: ٧).
- تأكيد براءته (إشعياء ٥٣: ٩).
- كونه أحصي مع أثمة (إشعياء ٥٣: ١٢).
- صلبه (مزمور ٢٢: ١٦).

- ♀ سخرية الجموع المُتفرجين (مزمور ١٠٩: ٢٥).
- ♀ التهكم عليه بأنه لم يجد من يخلصه (مزمور٢٢: ٧ – ٨).
- ♀ الإقتراع على ملابسه (٢٢: ١٨).
- ♀ صلاته من أجل أعدائه (إشعياء ٥٣: ١٢).
- ♀ ترك الله له (مزمور ٢٢: ١).
- ♀ إستوداع روحه بين يدي أبيه (مزمور ٣١: ٥).
- ♀ عظامه التي لم تُكسر (مزمور ٣٤: ٢٠).
- ♀ دفنه في قبر رجل غني (إشعياء ٥٣: ٩).

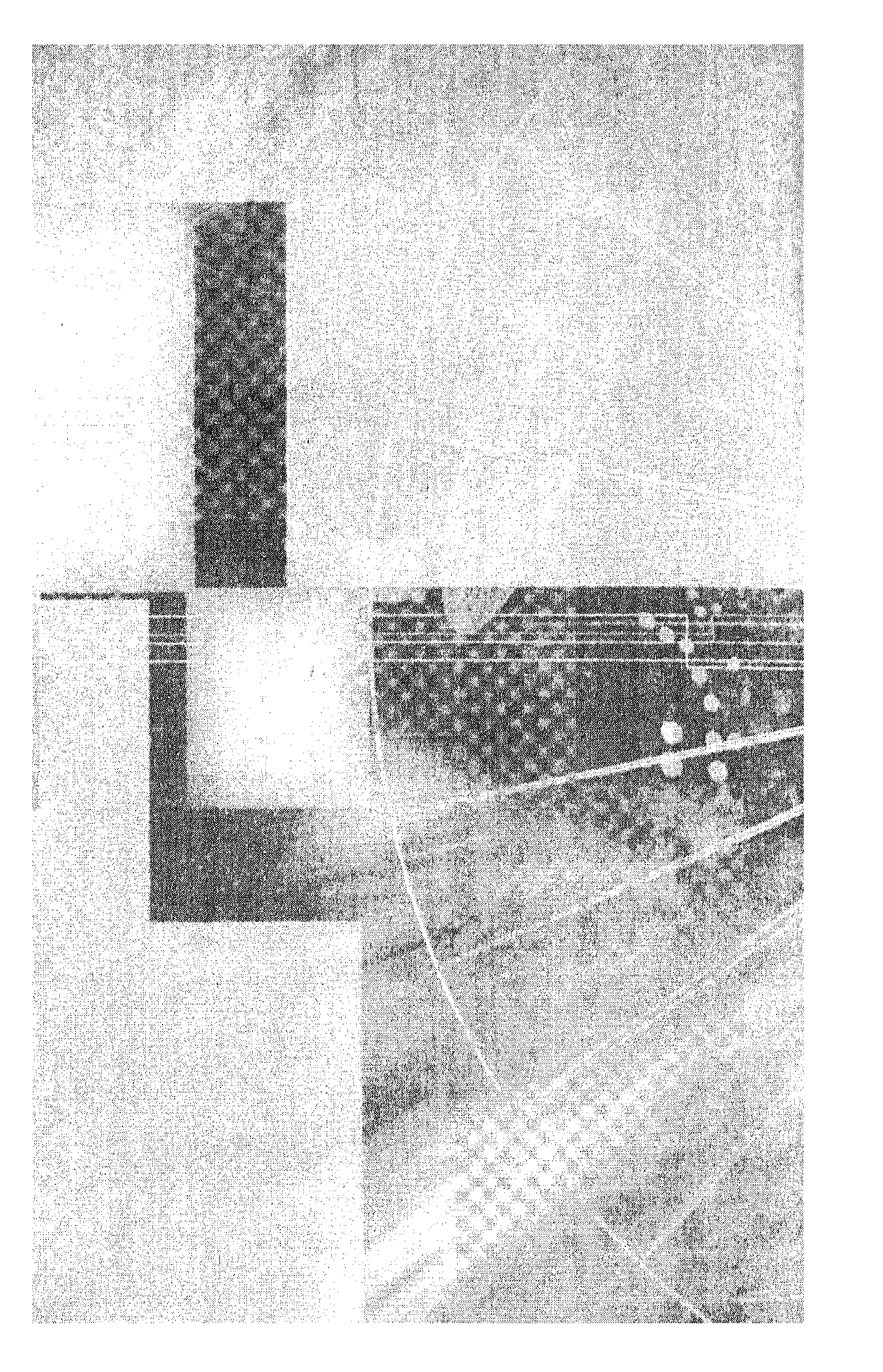
في الحقيقة، يُخبرنا علماء الكتاب المقدس بأن يسوع قد حقق ٣٣٢ من نبوات العهد القديم خلال حياته!

قال يسوع بينما كان مُعلقًا علي الصليب: "أنا عطشان". من خلال هذه الكلمات قدم لنا يسوع تذكِرة أخيرة – دليلاً آخر في حياة كانت زاخرة بالإثباتات والدلائل – أنه هو الذي قال عن نفسه أنه هو: المسيا. ابن الله. الشخص الذي نستطيع أن نثق فيه ثقة مُطلقة أكثر من الجميع.

فيسوع يعرف أننا نحتاج إلى شخص نثق فيه. شخص أكبر، وأقوى، وأحكم منا. شخص يحبنا حب مُطلق. شخص يفهمنا تمامًا – لأنه كان مثلنا تمامًا.

يسوع يعرف أننا بحاجة لشخص نثق فيه

لقد أخبرنا في الرسالة الأخيرة التي وجهها لنا – والتي وصلت إلينا من خلال الأسفنجة الممزوجة بالخل – بهذا الأمر: أنا هو هذا الشخص. ثق بي.



10
هلمَّا أدخل ... فالباب مفتوح دوامًا !

"أنا أدعوك إلى محضري"
(وعد الله من خلال لحمه الذي تمزق)

"طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا (يسوع) حَدِيثًا حَيًّا ،
بِالْحِجَابِ ،
أَيْ جَسَدِهِ"

(عبرانيين ١٠ : ٢٠)

"لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ ."

(أفسس ٢ : ١٨)

"لِنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ
لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً
وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ ."

(عبرانيين ٤ : ١٦)

وقفت نيكول ريان صامتةً وهي تنظر إلى ذلك الباب المعدني المتعرج. ثم مدت يدها النحيلة وضربت برفق على هذا الدهان الأخضر المتقشر، لأن ذلك المنظر ذكرها بباب آخر. باب من الخشب الزاهي واللامع كالذهب. باب أغلقته بعنفٍ وهي تبكي في شهر فبراير الماضي – تاركةً كل شيء حلمت به، وكل شيء بذلت أقصى ما عندها حتى تحصل عليه، تركته وغادرت. ولن تصل إليه ثانيةً إلى الأبد.

وضحت كلمات السيدة نيفيتسكي هذا الأمر جدًا. ظلت نيكول بعد هذا الأمر بشهور تتذكر كيف شعرت بالحيرة والجرح في هذا اليوم من شهر فبراير. فهي مازالت تسمع تلك الأفكار الغاضبة التي كانت تتسابق داخل رأسها: هذا ليس عدلاً. إطلاقًا! فيما كان يُفكر الله؟! أن يُعطيني تلك الهدية الرائعة، ثم يرتب الأمور بحيث لا أستطيع أن أستخدمها؟

لكن هذا ما قد حدث بالفعل. انتهي الحلم. وأُغلق الباب.

أو أن هذا ما بدا لنيكول هذا اليوم من شهر فبراير.

تخيل أن شخصًا ما يقف أمام البيت الأبيض. بالأحرى تخيل أنك أنت نفسك تقف أمام البيت البيض. تمشي بجانب السور وتخطو فوق العُشب داخل منزل الرئيس. ترتدي ملابس جميلة، وشعرك مُرتب،

وحذائك يلمع. ثم تستدير بإتجاه المدخل. وتمشي بخطواتٍ سريعة وواثقة. بالتأكيد، فقد أتيت لتقابل الرئيس.

لديك بعض الأمور التي تريد مناقشتها معه.

أولاً، موضوع خرطوم إطفاءِ الحرائق الذي أمام بيتك. هل يمكنهم أن يخففوا من لونه الأحمر قليلاً؟ لأنه ساطع للغاية.

ثم هناك قضية السلام العالمي. أنت تؤيد هذا الأمر – فهل سيصنعه؟

وأخيرًا، إن مصروفات الكلية عالية جدًا – ووالديك لن يستطيعا أن يتحملاها. فهل سيتصل بتلك الكلية التي تحلم بها ويطلب منهم ان يخففوا المصروفات؟

كلها قضايا مُهمة، أليس كذلك؟ لن تأخذ سوى دقائق قليلة. بالإضافة إلى أنك أحضرت معك بعض من البسكويت حتى يتشاركه مع السيدة الأولى وطفلهما الأول. لذلك فقد دخلت من البوابة حاملاً كيساً وعلى وجهك إبتسامة وأعلنت للحارس ”أريد أن أقابل الرئيس من فضلك.“

يسألك الحارس عن أسمك فتقوله له في ثقةٍ. فينظر إليك ثم إلى القائمة التي معه ويقول: ”ليس لدينا موعدًا بإسمك.“

”يجب أولاً أن تحدد موعدًا؟“

”حسنًا.“

”كيف يمكنني أن أحصل على موعدٍ؟“

”من خلال مسئولي مكتب الرئيس.“

”هل يمكنك أن تعطيني رقمهم؟“

”أنا أسف لا يمكنني لأن هذا الأمر مقصور على بعض الناس.“

”إذًا كيف يمكنني أن أدخل؟“

”من الأفضل أن تنتظر حتى ينادوا عليك.“

”لكنهم لا يعرفوني!“

فيهز الحارس كتفيه غير مباليًا ويقول: ”إذًا فربما لن ينادوا عليك.“

عندئذ تتنهد وتستدير كي تبدأ رحلتك للمنزل، بدون أن تحصل على إستجابة لطلباتك، أو تسدد إحتياجاتك.

رغم أنك قريب للغاية! لو خرج الرئيس في هذا الوقت ليتمشى على العُشب، ربما كان بإمكانك أن تلوح له بيدك، ويلوح لك هو أيضًا. لقد كنت علىٍ بُعد ياردات من بابه الأمامي... ورغم ذلك فقد كنت على بُعد أميالاً منه. لقد فصل بينكما السور والحارس.

وكانت هناك أيضًا مُشكلة الخدمة السرية. فإذا حاولت الدخول بطريقةٍ ما، فأنهم سيمنعوك. وكان مسئولو مكتبه ليفعلوا ذلك أيضًا. لقد كان هناك الكثير من الحواجز.

ماذا عن الحواجز غير المرئية؟ الحواجز الزمنية (الرئيس مشغول جدًا). حواجز المركز (فأنت لست شخصًا مُهماً للغاية). حواجز النظام الأمنى (فعليك أن تجتاز عبر القنوات الشرعية). في هذا الوقت تترك البيت الأبيض ليس معك سوى درسًا قاسياً قد تعلمته. أنه ليس من حقك أن تدخل لمقابلة الرئيس. حتى إذا تحدثت إلى القائد المسئول؟ فإن هذا لن يحدث أبدًا. إذًا سيكون عليك أن تأخذ معك مشكلتك بخصوص قضية السلام وطلبتك بخصوص تكاليف الكلية وتغادر. فهناك الكثير من الحواجز. وقد أُغلِق الباب.

لم تكن نيكول مُعتادة على الأبـواب المُغلقة. فقد كانت موهبتها وأمتيازاتها الخاصة تفتح أمامها الأبواب طوال حياتها.

كانت نيكول راقصة باليه – راقصة موهوبة جدًا – وكانت تعرف أنها يومًا ما ستصبح راقصة الباليه الأولى. ولم تكن هي الوحيدة

التي توقعت هذا. فمُدربي الباليه الذين دربوها منذ البداية قد رأوا بل وشجعوا موهبتها الفريدة. كما ساعد عملها الجاد في حصولها على مكانٍ مُميزٍ في مدرسة "جاذبية الفنون". وأصبحت في سن الرابعة عشر معروفة بالنجمة الصاعدة في مركز الباليه الأساسي في المدينة.

لم تكن نيكول مجرد فتاة ترقص. إنما كانت هي نفسها الرقص كما ينبغي. كل الذين عرفوها كانوا يعرفون ذلك. ويتفقون على هذا الرأي. لم يكونوا يعرفونها أبدًا بإسم نيكول وإنما "نيكول راقصة الباليه". وهذا الأمر كان صحيحًا، تمامًا مثل المستقبل المُشرق في الباليه الذي توقعه لها الجميع.

ورغم ذلك تغير كل هذا في شهر فبراير الماضى.

فوجه السيدة ارينا نيفيتسكي الذي كان صارماً دائمًا كان هذه المرة عطوفاً عندما أخذت نيكول جانبًا بعد التدريب، وهذا الأمر وحده جعل نيكول تتوتر قليلاً.

لم يكن على وجه مديرة مركز الباليه سوى تعبير واحد: وهو النقد. فعينيها الثاقبتين كانتا تريا كل خطأ، وكل خروج على النظام، كما كانت تلاحظ أقل إنحدار عن مستوى التميُز. وكانت كلماتها المُفضلة هي: "يمكنك أن تفعل أفضل من ذلك".

نادرًا ما كانت السيدة نيفيتسكي تمدح أي شخص – ورغم ذلك فقد حصلت نيكول على أكثر من نصيبها في المدح. فقد كانت تنظر إليها بطريقة مليئة بالعطف والإهتمام لم يُسمع بها من قبل. عندما ترى هاتان العينان الصارمتان مليئتان بماذا...؟ بالأسف؟!...بطريقة جعلت نيكول تفقد أعصابها بالفعل.

"أنا أسفة نيكول، لكننا لا نستطيع تجاهل الحقيقة أكثر من ذلك. الأمر ببساطة أن طولك قد ازداد على مدار الأشهر الماضية."

كمشت نيكول رأسها. (لكن هذا لم يجعلها تبدو أقصر.) حاولت نيكول جاهدة أن تتجاهل التغير المُدهش الذي حدث في طولها. فقد زادت ثلاث بوصات هذه السنة! ثلاث بوصات فوق طولها السابق

وهو خمسة أقدام وسبع بوصات. زادت ثلاث بوصات، الأمر الذي يُعتبر نعمة بالنسبة لأي عارض أزياء. والذي قد يفرح به أي لاعب كرة سلة. أما بالنسبة لراقصة باليه كلاسيكية؟ فزيادة ثلاث بوصات تعد كارثة بكل المقاييس!

سألتها السيدة نيفيتسكي برفق: "كم طولك الآن يا نيكول، أليس خمسة أقدام وعشر بوصات؟" أومأت نيكول برأسها في يأس. وأستمرت السيدة نيفيتسكي في حديثها قائلة: "وبالطبع عندما تقفين على أطراف أصابعك أثناء الرقص فإنكِ ستكونين أكثر طولاً. ربما أكثر من ستة أقدام، وأنت بسن الرابعة عشر، أي أنكِ مازلتِ في مرحلة النمو. أعتقد أنك تعرفين عزيزتي، بالتأكيد تعرفين أنه لا يوجد مركز باليه متميز يقبل فتاة بهذا الطول. ببساطة لأنه من الصعب أن نجد راقصاً ذكراً يكون شريكاً لكِ في الرقص."

كانت نيكول تعرف ذلك. لكن هذا لم يخفف من حدة الألم الذي شعرت به بسبب حلمها الذي مات. كيف سمح الله بأن يحدث هذا الأمر؟

ملأت الدموع عينى نيكول عندما وضعت المديرة يدها بلطف على كتفيها. "أعرف عزيزتي أن الأمر مؤلم. لكن الباليه الكلاسيكي لم يعد مناسبًا لكِ. ومع ذلك فموهبتك في الرقص لاتزال فريدة ورائعة كما كانت دائمًا. وهناك طرقاً عديدة آخرى يمكنك بها ـــ"

لكن نيكول لم تكن مُهتمة بتلك "الطُرق الآخرى". هذا ليس عدلاً! أمتلأت عيناها بدموع الغضب، وأزاحت يدها بعيدًا، ثم أستدارت بسرعة و خرجت من الباب، وأغلقته خلفها بعنف. ومنذ هذا الوقت أغلق الباب.

نعم هناك الكثير من الأبواب المُغلقة بإحكام ــ وقد تكون فرصتك في المشي في شارع البيت الأبيض ومقابلة الرئيس معدومة تمامًا مثل مستقبل نيكول ريان في الباليه. إلا إذا...هذه هي الفكرة، إلا

إذا أخذ هو المبادرة. إلا إذا رآك هو تمشي بجانب الطريق وشعر بالشفقة على حالتك فيقول لأكبر مسئوليه: "أترون هذا الشخص الذي يحمل كيس البسكويت؟ أذهبوا وقولوا له أنني أرغب في التحدث معه لدقيقة."

إذا أعطى أمرًا كهذا عندئذ ستسقط كل الحواجز. فيتصل المكتب الرئاسي بمدير الأمن. ويتصل مدير الأمن بالحارس فينادي الحارس أسمك. "عليك أن تخمن ما الذي سيحدث؟ لا يمكننى شرح هذا. لكن من المؤكد أن الباب المؤدي للمكتب الرئاسي سيكون مفتوحًا على مصرعيه."

في هذه اللحظة ستقف ثم تتحرك ناصبًا كتفيك وتدخل نفس الباب الذي كنت تقف أمامه - منذ دقائق قليلة - وأغلق في وجهك. فالحارس هو نفس الشخص. والأبواب هي نفس الأبواب. وأفراد الأمن هم نفس الأشخاص. لكن الموقف قد تغير. أصبح الآن بإمكانك أن تدخل الأماكن التي كان يصعب عليك دخولها قبلا.

والأكثر من ذلك، أنك أنت نفسك لم تعد كالسابق. إذ أصبحت تشعر أنك مُميز ومختار. لكن لماذا؟ لأن الرجل الذي فوق رآك وأنت بالأسفل وسمح لك أن تذهب إليه.

لَمْ تَعُدْ هناك أشياء بينك وبين الله، لكن باب مفتوح

حسنًا أنت محق. هذه قصة خيالية. لايمكن أن تحدث. فأنا وأنت نعرف جيدًا أنه عندما يكون الأمر خاصًا بالرئيس، لا تحبس أنفاسك – فإننا لن نحصل على دعوة. لكن عندما يكون الأمر خاصًا بالله؟ حسنًا أحضر كيس البسكويت خاصتك وتقدم – لأن هذا قد حدث بالفعل!

لقد رآك. لقد سمعك ودعاك للدخول. حتى أنه أزال الأشياء التي كانت تفصلك

عنه في السابق: "وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٢: ١٣). لم يعد هناك شيء بينك وبين الله سوى بابًا مفتوحًا.

لكن كيف يحدث هذا؟ إذا كنا لا نستطيع الدخول لرؤية الرئيس، كيف يمكننا أن نُمنح التواجد في محضر الله؟ ماذا حدث؟ بإختصار، لقد أزال شخصُ ما الستار، هناك من شق الحجاب وفتح الباب.

ظل باب حجرة نيكول مغلقاً معظم الوقت طوال شهري فبراير ومارس. لم ترد أن ترى أي شخص. ولم ترد أن تتحدث مع أي شخص – رغم أن السيدة نيفيتسكي قد أتصلت بها عدة مرات (وهذا أمر مذهل) إلا أن نيكول أرادت أن تبقى وحدها.

فكانت تقضي ساعات طويلة في غرفتها وبابها مغلق خلال هذه الأسابيع. تشعر أنها مجروحة، ومتحيرة، وغاضبة. كانت تشعر بغضبٍ شديدٍ خاصة من الله! (أعتاد الله على ذلك.) لقد كانت محتاجة أن تفهمَ. أرادت شخصًا تُلقي باللوم عليه. (أعتاد الله على ذلك أيضًا.)

لكن لن يظل أحد غاضبًا إلى الأبد. خاصًا عندما مَدَّ الله – والسيدة نيفيتسكي – يد المساعدة.

قالت مديرة مركز الباليه المُثابرة عندما أصبحت نيكول أخيرًا تجيب على التليفون: "حسنًا عزيزتي، أعرف أنكِ مجروحة، لكنكِ تستطيعى حقًا يا نيكول أن تفعلي أفضل من ذلك!"

أفعل أفضل؟ كيف؟ لم يعد هناك شيء يمكنني فعله!

بالطبع هناك أشياء يمكنك فعلها. وأبتدأت السيدة نيفيتسكي تذكرها جميعًا لها.

"كما تعرفين هناك أنواع كثيرة من الرقص غير الباليه الذي نحبه. يمكنك أن تستخدمي تلك الموهبة الرائعة بطرق آخرى كثيرة. هناك

مراكز جيدة للرقص الحديث لا تشترط طولاً معيناً. وذلك مثل وضع الألحان ...والتدريس...وغيرها من الطرق التي يمكنك أن تستخدمي فيها موهبتك. لكن ليس هذا السبب الذي كنت أتصل بكِ من أجله..."

وبالفعل لم يكن ذلك هو السبب. فما كانت تفكر فيه من أجل نيكول تلك اللحظة كان شيئًا مختلفًا تمامًا. "لقد كنتِ محظوظة جدًا يا نيكول. فقد تم إدراك موهبتك وتدريبها. وكانت كل الأبواب مفتوحة أمامك. لكن الله يعطي مواهب في أماكن آخرى أيضًا. للأطفال الذين يعيشون في عالم من الأبواب المُغلقة. أطفال ليس لديهم ما لديكِ من إمتيازات. أطفال قد لا يلاحظ أبدًا أي شخص مواهبهم أو يُشجعها. إلا إذا ذهب شخصًا ما ليبحث بداخلهم.

"دعيني أخبرك بشيء مميز سنقوم به هذا الصيف في أحد مراكز الجاليات داخل المدينة. هناك باب يمكنكِ أن تساعدي في فتحه..."

هناك شيء مميز جدًا حدث على الصليب – شيء يفوق العجب حدث بموت المسيح - أنه فتح بابًا من أجلك ومن أجلي. وصف كاتب العبرانيين هذا الشيء قائلاً:

"فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى "الأَقْدَاسِ" بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ" (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٠).

لقد كانت الكلمات الأخيرة من هذه الآيات مثيرة للدهشة بالنسبة للقراء الأصليين لهذه الرسالة: "الحجاب - جسده". فبالنسبة لكاتب الرسالة الحجاب يساوي يسوع! لذلك، فأي كان ما حدث لجسد يسوع فقد حدث أيضًا للحجاب الذي كان بيننا وبين الله. ماذا حدث لجسده؟ تمزق. تمزق بالجلدات. تمزق بالأشواك. تمزق من حمل الصليب وأسنان المسامير. لكن من خلال الرُعب الذي ذاقه عند تمزيق جسده أستطعنا نحن أن نتذوق روعة الباب المفتوح.

"فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ." (متى ٢٧: ٥٠- ٥١).

هذا الحجاب مثل حجاب الهيكل تمامًا. الحجاب الذي كان مُعلقًا أمام قُدس الأقداس.

أتذكر؟ لقد كان قُدس الأقداس جزءً من الهيكل لذلك لم يستطع أحد أن يدخل. كان المتعبدون اليهود يستطيعون دخول الساحة الخارجية، لكن الكهنة فقط هم الذين كان بإمكانهم دخول هذا المكان المُقدس. ولم يكن مسموحًا لأي إنسان غير رئيس الكهنة أن يدخل إلى قدس الأقداس، وكان يفعل ذلك مرة واحدة كل عام. لم يكن مسموحًا لأي إنسان. لماذا؟ لأن مجد الله كان حاضرًا هناك.

إذا قيل لك أنه يمكنك الدخول للمكتب الرئاسي في البيت الأبيض، ربما كنت ستهز رأسك وتضحك. "فإنك ستكون غير قادر حتى على حمل نفسك." لذا فإذا ضربت عدم تصديقك هذا في ألف فأنك ستعرف عندها كيف سيكون شعور الشخص اليهودي إذا قيل له أنه يمكنه الدخول لقدس الأقداس. "نعم هذا صحيح. فأنت إنسان ضعيف أقل بكثير من أن تحتمل خبر كهذا."

لم يدخل أي إنسان إلى قدس الأقداس سوى رئيس الكهنة. ولا إنسان. فقد كان هذا الحجاب بمثابة إعلانًا مؤكدًا: "هذا أبعد ما يكون عنك!"

لقد كان الحجاب يغطي قُدس الأقداس طوال خمسة عشر عامًا، ماذا تفهم من هذه الحقيقة؟ ببساطة إن الله قدوس...منفصل عنا، ولا يمكن الإقتراب إليه. حتى أنه قال لموسى: "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خروج ٣٣: ٢٠). فالله قدوس، ونحن خطاة، لذلك فهناك مسافة بيننا وبينه.

أليست هذه هي مشكلتنا؟ أننا نعرف أن الله صالح. وأننا خطاة، لذلك نشعر أننا أبعد ما يكون عن الله. فنقول الكلمات التي قالها أيوب في القديم: "لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا." (أيوب ٩: ٣٣).

نعم، يوجد مصالح! لم يتركنا يسوع مع إله لا يمكن الإقتراب إليه. نعم إن الله قدوس. وبالفعل نحن خطاة. لكن يسوع بالحقيقة أصبح هو وسيطنا – الشخص الذي "يتوسط" بيننا وبين الله. لا يوجد سوى إله واحد. وليس هناك سوى طريق واحد يستطيع الناس من خلاله أن يصلوا لله. وهذا الطريق هو الحجاب الذي بيننا وبين الله. هذا الحجاب الذي قد تمزق جسده!

فما ظهر علي أنه وحشية الإنسان كان بالحقيقة رحمة الله. كما يخبرنا متى: "فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ." (متى ٢٧: ٥٠: ٥١).

كما لوكانت يد السماء تمسك بالحجاب في إنتظار تلك اللحظة. فبعد أن كان كاملاً، تم شقه إلى جزئين من فوق إلى أسفل. بدون تاجيل او تردد.

لكن ماذا يُعني هذا الحجاب المُنشِق؟ بالنسبة لليهود لم يكن يعني أكثر من الحاجز الذي بينهم وبين قدس الأقداس. فلن يكون وجود رئيس الكهنة بينهم وبين الله أمرًا ضروريًا بعد ذلك. ولم يعُد هناك إحتياج للذبائح الحيوانية للتكفير عن خطاياهم.

أما بالنسبة لنا؟ فماذا يُعنى هذا الحجاب المُنشق؟ كل شيء. فبسبب ما حدث على الصليب، ولأن الحجاب قد تمزق، أصبح من حقنا الدخول إلى محضر الله – في أي يوم ، وفي أي وقت. لقد أزال الله الحاجز الذي كان يفصل بيننا وبينه. حاجز الخطية الذي نشأ بيننا وبين الأب في جنة عدن على الأرض. لقد مُحى هذا الحاجز تمامًا. وتعامل الله بالفعل مع كل خطايانا على الصليب. لقد أزال الحجاب وأصبح الباب مفتوحًا، ويدعونا الله بنفسه للدخول. فقد أصبحنا مقبولين. بدون حتى أن نأخذ معنا أي بسكويت.

في ظهر أحد الأيام في شهر يونيو الرائع وقفت نيكول ريان – بعد مرور وقت طويل على الألم الذي تعرضت له في شهرفبراير- أمام باب مُتعرج قديم لأحد مراكز الجاليات داخل المدينة، وكانت مبتسمة.

لقد كانت السيدة نيفيتسكي محقة. يوجد أنواع عديدة من الرقص. كما يوجد طرق عديدة يمكن لأي راقصة أن تمارس بها فنها وتقدر موهبتها من خلالها. في الواقع، الأسبوع الماضي فقط أسرت شركة رقص أيرلندية تطوف البلاد قلب نيكول بإيقاع موسيقتها وسُمعتها الحسنة. فقد كان بالفعل أمرًا يستحق التفكير. لكنه كان فكرة للمستقبل فقط.

لقد كانت السيدة نيفيتسكي محقة أيضًا في شيء آخر: أنه كلما يُغلق أحد الأبواب ، يُفتح بابًا آخر!

مدت نيكول يدها النحيفة وفتحت هذا الباب غير المتوقع، ودخلت. وهناك تقابلت وجهًا لوجه مع ... الفرح!

وهناك رأت صفًا غير منتظم مكون من خمس عشرة فتاة يبتسمن لها. وجوه بيضاء، ووجوه سمراء، ووجوه بنية مُشرقة. صف من الفتايات الصغيرات، اللاتي يرتدين ملابس بها رُقع، وفي أرجلهن أحذية باليه جلدية قديمة قمن بإستعارتها. فتيات صغيرات تلمع عيونهن، كُنَّ يرتجفن من فرط السعادة. وذلك لأن هذا اليوم كان أول يوم لهم في تعلم الرقص.

كُلّ
مرّة يُغلق
فيها باب، يُفتح
آخر!

11

العطية دائمة العطاء

"لقد فديتك وسأحافظ عليك"

(وعد الله من خلال الدم والماء)

"وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً،
جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ . . .
لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ"

(عبرانيين ١٠ : ١٢، ١٤)

"فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ :
لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ،
بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا ."

(١يوحنا ٤ : ١٠)

هل لعبت من قبل أي رياضة مع فريق؟ أنه أمر رائع، أليس كذلك؟ وخاصة عندما يفوز فريقك. وبالطبع حتى لو لم يفز فريقك فمازالت هناك أشياء كثيرة جيدة تحدث معك. التدريب. والإثارة. والطاقة – وهذا الشعور بالحيوية الذي تشعر به لكونك جزء من شيء أكبر منك. كل هذا يحدث معك سواء كنت فائزًا أو خاسرًا.

لكن ماذا يكون شعورك إذا فاز فريقك؟ حقًا هنا تصبح الأمور أكثر إثارة – وذلك عندما يحدث شيء مميز جدًا. لست مضطرًا حتى أن تكون أفضل لاعب في الفريق. في الواقع قد تكون أسوأ لاعب في الفريق، إلا أنك تختبر وتتأثر بنفس المشاعر التي يختبرها ويتأثر بها نجم الفريق. فعندما يفوز فريقك تكون أنت أيضًا فائز! فأنت تشارك في إمتياز العمل الجيد الذي قام به شخص آخر فقط لكونك جزء من هذا الفريق.

ألم يفعل يسوع نفس الشيء معك؟ فعندما تقبل يسوع كمخلص شخصي لحياتك، ألن يجعلك هذا تصبح عضواً في فريق الله؟

فما يفعله فريقك الرياضي من أجلك في يوم المبارة، يفعله إلهك من أجلك كل يوم. فأنت تعبر خط النهاية كل يوم بنجاح ساحق بفضل أدائه. فلا تقلق إذا كنت قد أخطأت الهدف أو أضعته في أوقات كثيرة. الشيء الأهم هو أنك أخترت أن تلعب وأنضممت إلى الفريق الصحيح. عندئذ سيتشكل فريق لا يُهزم: أنت والأب والإبن والروح القدس. لن يكون هناك فريق أكثر روعة من هذا الفريق.

ستنال الجائزة ليس بفضل ما فعلته، وإنما بفضل الأشخاص الذين تعرفهم – أي الفريق الذي تنتمي إليه.

يا له من أمر رائع، أليس كذلك؟ لكن هناك شيء أروع من هذا يحدث بينك وبين الله. هذا الشيء الآخر الذي يحدث معك عندما تلعب في أي فريق. الشيء الذي يحدث بداخلك.

حاول أن تفكر في الأمر. هل لاحظت من قبل أن اللعب مع فريق مكون من لاعبين أكثر مهارة منك يجعلك أنت أيضًا تلعب بشكل أفضل؟ فبمجرد أن تبدأ المباراة ويمر الوقت ستجد نفسك تتحرك بشكل أكثر خفة...وتندمج بعمق ...وتلعب بجدية أكبر...وذلك حتى تصل بأدائك إلى مستوي أداء فريقك. بإختصار، إن وجودك في الفريق يجعلك تتغير.

من أين جاءت كل هذه الأفكار إلى ذهني؟ من هذه النقطة:

♀ مجرد كونك جزء من الفريق الفائز يجعلك أنت أيضًا فائزًا. وهذا ما يحد ث معك.

♀ كما أن لعبك مع الفريق يجعلك تصبح لاعباً أفضل. وهذا ما يحدث بداخلك.

♀ فنحن خلصنا عندما مات يسوع على الصليب لأجل خطايانا. وهذا عمل المسيح لأجلنا.

♀ وبموت المسيح على الصليب، يمكننا أن نصبح أكثر مهارة... وأكثر قوة في الروح...وأكثر قداسة...كل يوم. وهذا هو عمل المسيح بداخلنا.

عمل المسيح لأجلنا

عمل المسيح بداخلنا

كليهما عطايا من الله.

"لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ." (عبرانيين ١٠: ١٤). هلّ نظرت إلى الزمنين: الماضي والحاضر؟ لقد جعلنا "كاملين". إنها صفقة منتهية. وهو لا يزال "يُقدسنا" كل يوم.

لقد فتح يسوع ذراعيه ليموت على الصليب. فهل هناك علاقة أكثر كمالاً وأعظم حُبًا؟

ضربت لورين على التنورة الخفيفة لثوبها الطويل و نظرت عابثة في المرآة. ثم أستدارت ونظرت إلى كتفيها من الخلف حتى تري الخيوط الطويلة في الإطار الستاني العريض. إطار، بحق السماء! لم تكن مُعجبة بالمنظر الخلفي لثوبها تمامًا مثل المنظر الأمامي.

يالها من ملابس طفولية! و لونها... قرنفلي. فقلبت شفتيها غاضبةً، ثم تحول هذا الغضب إلى إبتسامة. لماذا أنا مندهشة؟ فاللون القرنفلي هو اللون المفضل لأي عروسة.

عندما فكرت في العروسة – والعريس – تحولت إبتسامتها إلى ضحكة خافتة، وأمتلأت عيناها بدفيء الحب.

كان هذا الزفاف جميلاً مثلهم تمامًا. شيء رائع للغاية. وإذا أرادوا فتاة كالزهرة في الثالثة عشر من عمرها – ترتدي ثوباً قرنفلي اللون – فأنني سأفعل ذلك من أجلهم. هذا بالإضافة إلى حامل الخواتم ذي الستة أقدام الذي أحضروه. ضحكت لورين بصوتٍ عالٍ عندما تذكرت تلك النظرة التي أرتسمت على وجه أخيها الذي يبلغ طوله خمسة عشر أقدام عندما سمع هذه الأخبار.

نظرت لورين ثانيةً في المرآة. لا بأس. لم يتحسن شكل الثوب على الإطلاق. حسنًا، أعتبريه كأحد هدايا الزفاف. هذا ما تفعله العائلات!

هو اختارك نت
ماذا يمكنك أن تفعل بهذا الشأن؟!

العلاقات هي شيء غريب ورائع في نفس الوقت. وليس هناك دليلاً على هذا أكبر من علاقتنا بالله. العطايا التي يقدمها لنا، والعمل الذي يفعله لأجلنا، وبداخلنا.

يعتبر عمل الله لأجلنا وعمله بداخلنا عطيتان جميلتان رائعتان. تصبح خائفًا عندما تتجاهل العطية الأولى. وتصبح متراخياً عندما تتجاهل العطية الثانية. ويعد تجاهلك لأي منهما عاراً، لأن الله قد وهبك أياهما على الصليب. يمكنك أن ترى علامات تلك العطايا في الطين الذي تحت الصليب. لذا دعنا نتأمل العطية الأولى عن قُرب:

عمل الله لاجلنا

إنصت إلى هذه الكلمات: "لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ." (يوحنا ١٩: ٣٤). في الكتاب المقدس يوجد دائمًا أرتباطاً بين الدم والرحمة. فمنذ أيام هابيل، أحد الإبنين الأولين لآدم، عرف المتعبدون أنه "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عبرانيين ٩: ٢٢).

كيف أمكن لهابيل، وهو راعي بسيط، أن يعرف تلك الحقيقة، هذا الأمر يمكن لأي إنسان أن يخمنه، لكنه بطريقة ما عرف أن يقدم أكثر من مجرد صلوات ومحاصيل. لقد عرف كيف يقدم حياته. لم يعرف فقط كيف يسكب قلبه ورغباته، بل عرف أيضًا كيف يسكب الدم. فكان الحقل كالهيكل وتحولت الأرض إلى مذبح وأختار هابيل باكورة غنمه ليقدمها صانعاً بذلك مثالاً يتبعه ملايين من البشر بعده. فقد قدم ذبيحة دم للتكفير عن الخطايا. فسُر الله جدًا بهابيل وبتقدمته.

أما بالنسبة لقايين أخو هابيل فكانت قصته مختلفة تمامًا. لقد قدم قايين أيضًا تقدمة لله. لكنه أختار أن يقدم طعامًا فقط من حقوله. وعندما رفض الله تقدمة هابيل أصبح غاضبًا جدًا وشعر بالجرح

والغيرة من هابيل، حتى أنه قتل أخيه!

رغم أن قايين وهابيل هما أخوان إلا أن أحدهم أختار أن يقدم ما يسُر الله، أما الآخر فلم يفعل ذلك. وكانت العواقب وخيمة.

في هذه الأيام، وفي هذا الوقت كان الدم هو المطلوب. وهؤلاء الذين اتبعوا مثال هابيل شكلوا صفاً طويلاً: ابراهيم، وموسي، وجدعون، وشمشون، وشاول، وداود، ويعقوب، وهارون...لقد عرفوا أن سفك الدم هو شيء ضروري لغفران الخطايا.

لكن هذا الصف قد إنتهي عند الصليب. فإن ما سعى هابيل لتحقيقه في الحقل، قد أتمه يسوع من خلال ابنه. وما بدأه هابيل، أكمله يسوع.

الدمُّ البريءُ قُدِّمَ مرَّةً، وبشكل نهائي وقت.

بعد ذبيحة يسوع لم يعد هناك إحتياج لسفك الدم. "وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا." (عبرانيين ٩: ١٢).

فإبن الله أصبح هو حمل الله، وأصبح الصليب هو المذبح، وأصبحنا نحن "مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً." (عبرانيين ١٠: ١٠).

فما كان يجب علينا دفعه قد تم دفعه. وما كان لابد أن يُفعل قد تم فعله. كان المطلوب هو دمًا بريئًا. وتم تقديم دمًا بريئًا مرة واحدة وإلى الأبد. قد يقولون لك: لا يمكنك أن تقتني الخلاص. لكن يسوع قد إقتناه بالفعل من أجلك. والآن أصبح الخلاص ملكًا لك. وقد قدمت لك العطية وما عليك سوى قبولها.

وقفت لورين مُنتظرة في نهاية ممر الكنيسة الطويل. ومدت يدها لتساوي جونيلة ثوبها القرنفلي للمرة الأخيرة. ثم ازاحت للخلف شعرها الداكن الطويل المُزين بمجموعة من الأشرطة القرنفلية. وانتظرت في صمت. ثم قفزت مثل الرعد المتهلل من الصوت الذي ملأ الكنيسة المزدحمة وبدأت مسيرة الزفاف.

الآن بدأ الزفاف. فنظرت لورين نظرة أخيرة على كتفيها، وبدأت تمشي عبر الممر تنثر أوراق الزهور – قرنفلية اللون بالطبع! – بينما هي تتحرك. عندئذ جاءت العروس خلفها وتقدمت إلى الأمام لتنتظر العريس.

كم أن هذه العروس وهذا العريس رائعين!

تحرك العريس والعروس فوق بتلات الزهور - ومشيا بطول ممر الكنيسة المكسو بالستان الأبيض الناعم – وبدأت العروس ذات الشعر اللامع تتحرك في سعادة عبر الممر. تتسع إبتسامتها المُشرقة مع كل خطوة تخطوها. وكان العريس – برأسه الصلعاء التي تلمع تحت أضواء المذبح - واقفًا عند المذبح في إرتباك منتظرًا حبيبته إيمي.

فجدي لورين – اللُطفاء العجائز الرائعين – يتزوجا ثانيةً. وذلك في عيد زواجهما الخمسين.

الأمر الذي لم تكن لورين متأكدة أنها تفهمه. أقصد، لقد كانا متزوجين بالفعل، أليس كذلك؟ منذ خمسين عامًا. إذا ما الفكرة في أن ــــ ؟

لكن لا بأس. فهذا ما أراداه. وكان هذا جيدًا بالنسبة للورين. وكان أيضًا يجعلهما يشعران شعورًا رائعًا. "حسنًا كما تعرفين ياعزيزتي أننا نحب دائمًا أن نفعل شيء مميز نحتفل به."

حسنًا عندما نذكر كلمة مميز فهذا حتماً يتطلب وجود كعكة.

كعكة الزفاف. وهذا ما جعل لورين تتعجب لماذا كانا يفعلان شيئًا هو في الأصل...قد تم إنجازه من قبل.

فعمل الله من أجلنا قد تم بالفعل. وكما أن إنتصار فريقك الفائز يُنسب إليك أنت أيضًا، كذلك إنتصار دم يسوع ينسب لنا أيضًا. لكن هذا الأمر ما هو إلا جزء من القصة.

هل تذكرماذا يحدث أيضًا عندما تلعب مع فريق؟ أنك تتحسن. أنت نفسك تتغير. فكما أن مهاراتك تتحسن بتأثير الفريق الذي تنتمي إليه، كذلك يمكن أن تتحسن حياتك كلما أقتربت من يسوع وسرت معه لمدة أطول. فعمل يسوع من أجلنا قد أكمِل. لكن ماذا عن عمله بداخلنا؟ هذا العمل مستمر...وسيستمر...دائمًا.

فنحن نرى عمله لأجلنا في الدم الذي سُفك على الصليب. وفي الماء الذي تدفق من جنبه نحن نرى...

عمل الله بداخلنا

هل تتذكر كلمات يسوع للمرأة السامرية؟ "وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يوحنا٤: ١٤). فيسوع لم يعرض الشرب لمرة واحدة، وإنما ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية! وهذا الينبوع ليس حفرة في الفناء الخلفي لمنزلك وإنما روح الله القدوس الذي في قلبك.

"مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ". قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ

أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يوحنا ٧: ٣٨- ٣٩).

والماء في هذه الأعداد هو صورة لروح يسوع الذي يعمل بداخلنا. فيسوع يطهرنا وينعشنا ويملأنا بالقوة. وهو لا يعمل بداخلنا حتى يخلصنا، هل تتذكر، إن هذا العمل قد تم بالفعل وأكمل. لكنه يعمل على تغييرنا. وها هو الرسول بولس يصف لنا هذه العملية.

"إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ." (فيلبي٢: ١٢- ١٣).

وكنتيجة "لخلاصنا" (الذي هو عمل الدم)، ماذا علينا أن نفعل؟ أن نطيع الله "بخوفٍ ورعدةٍ" وأن نبتعد ونرجع عن "كل ما لا يسره". بمعنى آخر، أن نحب جيراننا ونمتنع عن النميمة. وأن نرفض الغش ونبذل كل ما بوسعنا كي نحب الناس الذين يصعب علينا أن نحبهم. هل نفعل ذلك حتى نخلُص؟ بالطبع لا. لكن هذه هي الأشياء التي تحدث كنتيجة "لخلاصنا".

يحدث شيء مشابه لهذا الأمر في الزواج. هل يتزوج العروس والعريس مرة آخرى بعد أول يوم من زفافهما؟ لقد نطقوا بالأقسام ووقعوا العقد – هل لا يزال هناك ما يفعلاه أكثر من ذلك حتى يكونا متزوجين؟

ربما يكون لديهم ما يفعلونه. فتخيلهم - مثل جدي لورين - بعد خمسين سنة من زواجهما. وبعد إنجاب أربعة أطفال. والتنقل بين ثلاث وظائف وعبورهم سلسلة من الهزائم والإنتصارات في الحياة

العملية. بعد نصف قرن من زواجهما، حيث أنهي كل منهما أحكام الآخر وأصبح كل منهم يعرف الطعام الذي يحبه الآخر قبل حتى أن يطلب. لدرجة أنهما بعد فترة من الزمن أصبحا متشابهين إلى حدٍ كبير (الأمر الذي يزعج زوجتي كثيرًا). هل كان عليهما أن يتزوجا مرة آخرى في عيد زواجهما الخمسين غير تلك المرة الأولى التي صنعا فيها زفافهما حتى يكونا متزوجين؟

مع ذلك، وعلى الجانب الآخر، كيف أصبح زواجهما؟ إن عقد زواجهما لم ينضج، لكن علاقتهما قد أصبحت أكثر نضوجًا، وحدث فيها إختلافًا كبيرا. من الناحية الرسمية نجد أن إتحادهما لم يتغير زيادةً أو نقصانًا منذ اليوم الذي غادرا فيه المذبح بعد الزفاف. لكن على مستوي علاقتهما لقد أصبحا مختلفين تمامًا.

فالزواج هو صفقة متممة لكنه أيضًا نمواً يومياً، هو شيء قمت به وأتممته وأيضًا شيء تقوم بعمله كل يوم.

هكذا الحال في مسيرتنا مع الله.

ابتلعت لورين قضمة من كعكة الفراولة المصنوعة من أجل الزفاف ونظرت حولها إلى خيمة الزفاف الهائلة بعيونٍ مليئة بالفرح. وكان المدعوون للزفاف يمرحون ويرقصون. لعِب اللاعبون، ورقص الراقصون، وهرج المهرجون. وجلس العريس والعروس - يقضيان وقتًا رائعًا - وسط كل هذا.

ضحكت لورين. إن جدتي وجدي أنجح الناس في تأجير سيركًا لإستقبال حفل زفافهما. هذا حفل زفافهما الثاني – الذي ذكرها ب...

تحركت لورين وسط الزحام – ومرت بحرص بجانب المدفأة – ولفت ذراعها حول خصر جدها، وقالت بعد أن نقرت على وجنة جدها نقرة سريعة خفيفة: "هناك شيء واحد لا أستطيع فهمه..."

فداعبها قائلاً: "شيء واحد فقط؟، هذا شيء رائع بالنسبة لفتاة في

هو اختارك نت
الثالثة عشر من عمرها."

ضحكت لورين: "لا، حقًا، أنت وجدتي إيمي قد تزوجتما منذ خمسين عام. إذًا لماذا كل هذا؟ هل أنتما الآن تتزوجان أكثر؟

فأحتضن الجد لورين وابتسم لعروسه عبر الغرفة، وقال لها: "حبيبتي، أنا وجدتك نتزوج كل يوم أكثر من اليوم الذي قبله! وهذا هو أروع شيء في العلاقات. فهي تنمو وتتغير بإستمرار – وتحمل في طياتها مفاجآت سارة. مثلك أنت."

"أنا؟"

نعم، بالطبع أنتِ. فأنت الآن جزء كبير من علاقتنا هذه. لكن عندما بدأ كل هذا منذ خمسين عامًا مضت كنتِ أنت لا تزالين مجرد فكرة جميلة في عقل الله." ثم شد أحد الأشرطة القرنفلية التي في شعرها قائلاً: "هذا ما يجعلك تفكرين، أليس كذلك؟

هل يمكنك أن تخلُص أكثر بعد أول يوم من خلاصك؟ بالطبع لا. لكن هل يمكن أن ينمو المرء في الخلاصٍ؟ بالتأكيد. فهو تمامًا مثل الزواج صفقة مُتممة لكنه أيضًا نمواً يوميا.

فالدم هو تضحية الله لأجلنا.

والماء هو روح الله بداخلنا.

ونحن نحتاج لكليهما. وقد إهتم يوحنا جدًا بأن يعرفنا ذلك. لا يكفي أن نعرف ما حدث، لكن لابد أن نعرف أيضًا كيف حدث: "وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ." (يوحنا ١٩: ٣٤). لم يركز يوحنا على أحدهما دون الآخر. لكن كيف يمكننا أن نفعل ذلك؟

البعض يقبلون الدم لكن ينسون الماء. فهم يريدون أن يخلصوا لكنهم لا يريدون أن يتغيروا.

آخرون يقبلون الماء لكنهم ينسون الدم. وهؤلاء هم الذين ينشغلون بأعمال لأجل المسيح، لكنهم ليسوا في سلام مع المسيح.

ماذا عنك؟ هل تنوي أن تميل لأحد الطُريقين دون الآخر؟

هل تشعر أنك قد خلُصت بشكلٍ كافٍ حتى أنك لا تخدم أبدًا؟ هل تشعر أنك سعيد جدًا بإنجاز فريقك حتى أنك لا تريد أبدًا أن تغادر الملعب؟ إذا كنت كذلك، فدعني أسألك سؤالاً. لماذا وضعك الله في هذا المكان من البداية؟ ولماذا لم يأخذك الله منذ اللحظة التي خلصك فيها؟ الحقيقة هي أن أنا وأنت هنا على الأرض لقصدٍ معين، وهذا القصد هو أن نمجد الله في خدمتنا.

أم أنك تميل للإتجاه المعاكس؟ ربما أنت تخدم بإستمرار بسبب خوفك من ألا تكون قد خلُصت. ربما أنت لا تثق في الفريق الذي تنتمي إليه. فأنت تقلق لئلا تُمسَك أخطائك ضدك – مما قد يجعلك تُطرد من الفريق. إذا كنت تفكر هكذا، فأنت تحتاج أن تعرف الآتي: إن دم يسوع كافي لتخليصك.

لذلك إحفر الإعلان الذي قاله يوحنا المعمدان في قلبك: يسوع هو"حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يوحنا ١: ٢٩). أنت بالفعل قد خلصت. وهذه الحقيقة لن تتغير أبدًا. لكنك تستطيع أن تتغير ولابد أن تتغير.

يمكنك الآن أن تفتح نفسك لروح الله حتى يعمل بداخلك. فتتقدم وأنمو وتتغير. وكن كل ما قصد الله لحياتك أن تكون.

الحقيقة
هي أن أنا وأنت
هنا على الأرض لقصدٍ
معين...

12

حب رقيق، حب صارم، حب حقيقي

"سأظل أحبك إلى الأبد"
(وعد الله من خلال الصليب)

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ،
لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."

(يوحنا ٣ : ١٦)

"فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ،
بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا."

(١يوحنا ٤ : ١٠)

"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً،
خَطِيَّةً لأَجْلِنَا،
لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."

(٢كورنثوس ٥ : ٢١)

إبتسم زيك عندما نظر للصورة المعلقة على لوحة المجلة الخاصة به. كم كان عمرنا في ذلك الوقت سنتين ...ثلاث سنوات؟ طفلان صغيران، وجهيهما مُلطخ بالشيكولاتة التي أكلاها من كعكة عيد ميلاد شخص ما. وهما توني وأيكيو (وهذه أقرب طريقة كان توني ينطق بها أسم "حزقيال" عندما تقابلوا لأول مرة في صندوق الرمال في الحضانة).

ثم توصلوا بعد ذلك إلى حل وسط وهو "زيك". ومنذ ذلك الوقت ثبت عليه ذلك الأسم. بالطبع قد أطلق توني عليه أشياء كثيرة آخرى أيضًا خلال السنوات التي بين المدرسة الإبتدائية والمدرسة الإعدادية. "زيك-بسرعة!"، زيك-انظر"، "زيك الرفيق القديم"، "زيك الكبير"، حتى أنه أطلق عليه (لفترة قصيرة كنوع من الرحمة) "الزياكو". لكن مهما كانت الأسماء التي أطلقها عليه توني فقد كان دائمًا يدعوه ...صديقي.

لم يعد من السهل أن يستمر هذا الأمر أكثر من ذلك. فأصبحت لدى زيك مشكلة.

إذ كيف يمكنك أن تقول لصديقك المُفضل أنه يتصرف مثل شخص...آخرق؟! أو هل تستطيع أن تقول له أي شيء عن هذا الأمر مُطلقًا؟

أليس من الأفضل ألا تلاحظ هذا الأمر؟ أن تعطيه مساحة كي يتصرف في الأمور بطريقته؟ أن تظل معه في السراء والضراء – مع أن توني كان يتخطي حدود "الضراء" ... كالعادة؟!

علي الجانب الآخر، هل من العدل ألا تقول له؟ أن تتركه يراكم خطأ فوق خطأ دون أن تقول له؟

فجميعنا نواجه لحظات في الحياة تحتم علينا أن نختار أما فعل الأشياء اللطيفة أو الأشياء الصحيحة. فهل نستطيع أن نواجه صديق بالحقيقة، ونخاطر بجرح مشاعره؟ أم أننا ننظر فقط إلى الجانب الآخر فنترك الأخطاء تتراكم كلما حدثت؟

على مستوي أعلى، يواجه الله مع البشر ما واجهه زيك مع المشكلة التي في حياة صديقه توني. إذ كيف يمكنه أن يكون عادلاً وعطوفاً في الوقت نفسه؟ كيف يمكنه أن يصنع الحق والرحمة في أن واحد؟ وكيف يمكنه أن يفدي الخاطيء دون أن يوافق على الخطية؟

هل يستطيع الله القدوس أن يتغاضى عن أخطائنا؟

وهل يستطيع الله العطوف أن يعاقبنا على أخطائنا؟

من وجهة نظرنا لا يوجد سوى حلين كلاهما غير جذاب بالمرة. لكن ما دام الله موجود فمن المؤكد أن هناك حل ثالث. وهذا الحل هو "صليب المسيح." ذلك المكان الذي صنع الله فيه تناغم تام بين العدل والرحمة.

الآن لم يعد لدى زيك إجابة تساعد توني أكثر مما كان لديه منذ شهر مضى. وقد تعب بالفعل في محاولة تقريرها! في الواقع لقد أصبح يميل لأن يفعل فقط ما يريد توني من كل الناس أن يفعلوه – وهو أن يتركوه وشأنه! وهو بالفعل ناجح جدًا في فعل هذا الأمر! فكان هذا اليوم هو القشة التي قسمت ظهر البعير...

انتظر، تمهل على الفتى قليلاً. أنه صديقك المُفضل، هل تذكر ذلك؟ نعم بالفعل كان صديقه المُفضل، وكم كان مؤلمًا لزيك أن يرى توني يتألم لهذه الدرجة. فطلاق والدي توني كان مؤلمًا جدًا له، في الواقع لقد كان أمرًا شديد القسوة حتى أن توني أصبح شخصًا مُختلفا

تمامًا. فذلك الطالب المُتميز لم يعد يهتم بدرجاته – وأصبح لا يبالي بواجباته أبدًا. نجم فريق كرة القدم قد توقف عن الكثير من التدريبات التي كان يمارسها. وعندما كان يلعب كان يبدو عليه كما لو كان يتعمد أن يكون اللاعب الأكثر دناءة وبذاءة في الملعب. ماذا عن الطفل الطيب ذو الإبتسامة العريضة؟ حسنًا، لقد تحول إلى شخص يعامل أصدقائه كما لو كانوا... قاذورات.

حتى أفضل صديق لديه – الأمر الذي جرح زيك أكثر مما كان يعترف بذلك. وقد حاول زيك أن يفعل كل ما بإستطاعته لمُساعدة توني على تخطى هذا الوقت العصيب. لكن لم يبدو أن أي من هذه المحاولات قد أحدثت تغييرًا ولو بسيط. فعندما كان يحاول أن يتحدث معه، لم يكن توني في مزاج مناسب حتى يسمعه. وعندما عرض أن يسمعه، لم يكن توني في مزاج مناسب حتى يتحدث. فقد تجاهل زيك الكثير من الأساليب السيئة بصدر رحب. لقد أراد أن يقف "بجانب" صديقه، لكن تونى لم يكن يبالىً بأي من هذه المحاولات. اعترف زيك نفسه بصدق أنه لا يعرف كيف كان سيتصرف إذا رأي عائلته تنفصل في منتصف رحلتها، وهو عالقًا في الوسط مثل توني.

... لقد تحول إلى شخص يعامل أصدقائه كما لو كانوا... قاذورات.

حاول والدي توني أن يجعلا الأمر طلاقًا "وديًا". لكن كل منهما كان يشعر أن الآخر هو المُخطيء حقًا. وكان هذا الأمر يظهر في طريقة تعاملهما. ثم جاء بعد ذلك الأمر الذي كان على توني أن يتعايش معه. وهو أن كل منهما أراد أن يأخذه معه. لكن توني – الذي ألقى اللوم على الأثنين معًا – لم يرد أن يعيش مع أي منهما. ومع ذلك فقد كان مضطرًا أن يختار. وقد إختار. وكان الشيء الذي أختاره – وسبب إختياره – هو الشيء الذي جعل زيك يغتاظ! ويتحير! وجعله

عالقًا ومُتحيرًا بين التصرف الذي يتسم بالعطف وبين التصرف الصحيح، ويحاول أن يسير في كلا الإتجاهين في الوقت نفسه. يمكنك أن تقول في إتجاهين متضادين.

ماذا عن الصليب. هل يمكنك أن تتلفت أي إتجاه دون أن ترى صليبًا؟ إما موضعاً فوق كنيسة. أو منحوتًا على شاهد قبر. أو محفورًا على حلق أو معلقًا في سلسلة. فالصليب هو رمز المسيحية في العلم كله. أختيار غريب، أليس كذلك؟ من الغريب أن تتحول أداة للألم إلى باعثٍ للأمل. فالرموز التي تُمثل الإيمان في الأديان الآخرى هي رموز تدل على التفائل: مثل نجمة داود ذات الست رؤوس، وهلال الإسلام، وزهرة اللوتس في البوذية. ومع ذلك ما هو الصليب الذي يمثل المسيحية؟ أداة إعدام؟

هل يمكنك أن تُعلق كرسي كهربائي صغير جدًا حول رقبتك؟ هل يمكنك أن تعلق حبل الإعدام الغليظ على الحائط؟ أم هل يمكنك أن تطبع صورة فرقعة نارية على كارت العمل؟ ومع ذلك فأننا نفعل كل هذا بالصليب. حتى أن الكثيرين يصنعون إشارة الصليب وهم يصلون. هل يمكنك أن تصنع إشارة، دعنا نقول، مِقصلة الإعدام؟ فبدلاً من اللمسة الثلاثية للرأس والأكتاف التي ترمز للصليب، يمكننا مثلاً أن نقوم بضربة كاراتيه على كفة اليد؟ ألا يعطينا هذا نفس الشعور، أليس كذلك؟

إذًا لماذا يُعتبر الصليب بالذات رمزًا لإيماننا؟ لكي تجد إجابة على هذا السؤال انظر فقط إلى الصليب نفسه. إن تصميمه أبسط ما يكون. أحد جزئيه أفقي والآخر رأسي. الأول ممتد إلى

الجانبين - مثل محبة الله. والآخر ممتد لأعلى – مثل قداسة الله. أحدهما يُظهر لنا عُمق محبته، والآخر علو قداسته. فالصليب هو نقطة التقاطع. وهو المكان الذي يسامح فيه الله ابنائه دون أن يقلل من مقايسه.

لم يكن ممكنا لتوني أن يقلل من المقاييس التي إستخدمها في إتخاذ قراره بشأن المكان الذي سيعيش فيه. لأنه قصد بهم أن يجرح كل الأطراف لأقصى درجة. بما فيهم نفسه —— على أي حال ليس هذا الأمر هو الذي سيضيف إلى جروحه.

قال توني لزيك في ظهر ذلك اليوم: "نعم، لقد إتخذت قراري، سأعيش مع أبي."

إندهش زيك. فقد كان يعرف أن توني يعشق والدته. فقال له: "لقد ظننت أنك نادرًا ما تتفق مع والدك، بإستثناء عندما تفوز في مباراة كرة القدم."

أكد توني هذا الكلام وعيناه تبرقان: "نعم نحن لا نتفق".

حاول زيك معه مرة آخرى: "ألست تشكو بإستمرار بأنه ليس لديه وقت لك؟"

إبتسم توني قائلاً: "نعم ليس لديه وقت لي، وهذا هو أجمل ما في الأمر يا صديقي."

قال زيك وهو يعرف مدى إرتباط توني بوالدته: "لكن ماذا عن والدتك؟"

ضحك توني قائلاً: "ماذا عنها؟ ستتعايش مع الأمر. هذا إلى جانب أنها دائمًا تسألني عن شيء ما. هل أنجزت واجبك؟ هل أنهيت عملك

اليومي؟ حقًا توني لقد حان موعد نومك. ستُطفأ الأنوار االساعة العاشرة، سيدي...كما لو كانت تهتم بي فعلاً ..."، وبينما كان توني يقول هذه الكلمات الأخيرة أرتعش صوته. وملأت الدموع عينيه.

وقف توني ومضى حتى ينظر من النافذة، وقال: "والآن والدي على النقيض، لن يلاحظ ما أفعل، فكر في الأمر زيك: إنها الحرية."

لم يقتنع زيك بهذا الكلام مُطلقًا. وكان متأكدًا أن توني نفسه ليس مقتنعًا. فقال له: "لكن هذا يعني أنك ستعيش في الجانب الآخر من المدينة. وستذهب إلى مدرسة آخرى. ماذا عن كل أصدقائك...؟" قصد زيك أن يقول له: ماذا عني؟

وقف توني مُحملقًا خارج النافذة لمدة طويلة، ثم أجاب قائلاً: "نعم إن الأشياء تتغير. لقد تعلمتُ ذلك بالتأكيد!"

لم يعرف زيك ماذا يقول له. لكنه حاول. "حسنًا...أعتقد أن والدك سيكون سعيدًا بهذا الأمر."

ضحك توني قائلاً: "لن أخذ هذا الأمر في الإعتبار. فأنت تعرف أن "إبني نجم كرة القدم" هو أكثر ما يسعده في الأمر؟"

فأومأ زيك برأسه. حيث أن كرة القدم هي الشيء الوحيد الذي كان يجمع توني ووالده معًا.

"الإستسلام، كما قلتُ، إن الأشياء تتغير."

إندهش زيك، فقد ألقى توني بكل شيء خلفه، والدته، ومدرسته، وأصدقائه، والآن كرة القدم! حسنًا، إن هذا الأمر يظهرنا نحن أيضًا، يظهر حالنا جميعًا. فإذا كان توني يشعر بإستياء، فإن كل من حوله أيضًا لابد أن يشعروا بحال أسوأ! أي نوع من المقاييس هذه؟! ظل هذا يحدث حتى جن جنون زيك نفسه.

فالله قد سامح ابنائه دون أن يقلل من مقاييسه...

كيف أمكنه أن يفعل ذلك؟ بإختصار: لقد وضع الله خطيتنا على ابنه

ونفذ عقاب تلك الخطايا هناك على الصليب.

"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

أو كما قال في موضع آخر: إن المسيح لم يخطيء قط! لكن الله قد عامله كخاطيء، حتى يجعلنا مقبولين أمام الله.

حاول أن تتصور تلك اللحظة. الله على عرشه. وأنت على الأرض. وبينك وبين الله – بينك وبين السماء – المسيح على الصليب. قد وضع الله خطاياك على يسوع. وهناك أطلق الله – الذي يعاقب علي الخطية – غضبه العادل على خطاياك. وتلقى يسوع الضربة نيابة عنك. ولأن المسيح كان بينك وبين الله، فأنت لم تُعاقب. لقد عوقبت الخطية، لكنك كنت في أمان – أصبحت بأمانٍ في ظل الصليبِ.

هذا ما فعله الله، لكن لماذا، لماذا فعل ذلك؟ هل كان هذا واجب أخلاقي؟ أم كان إلزام سماوي؟ أم مسئولية أبوية؟ لا. لم يكن الله مضطرًا لفعل أي شيء.

إلى جانب ذلك، تأمل ما فعله. لقد قدم ابنه. ابنه الوحيد. هل كنت ستفعل ذلك لو كنت مكانه؟ إذا كان لديك ابن هل كنت ستقدم حياته أو حياتها لأجل شخص آخر؟ لم أكن أنا لأفعل هذا. هناك بعض الأشخاص الذين قد أقدم حياتي لأجلهم. لكن أطلب مني أن أكتب قائمة بأسماء الناس الذين قد أضحي بإبنتي لأجلهم؟ أعدك أن الورقة ستظل بيضاء. ولن أحتاج إلى قلم. لن يكون هناك أسماء في القائمة.

فالله قد سامح أبنائه دون أن يقلل من مقاييسه.

لكن القائمة التي كتبها الله كانت تشمل أسم كل إنسان على الأرض. وذلك لأن هذا هو مدى حبه. وهذا هو السبب وراء الصليب. أنه يحب العالم.

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ" (يوحنا ٣: ١٦).

وكما أن الطرف الرأسي من الصليب يعلن قداسة الله المطلقة، فإن الطرف الأفقي يعلن محبته. وحقًا ما أعمق محبته التي تشملنا جميعًا.

ألست سعيدًا أن هذا العدد لا يقال هكذا:

"لأنه هكذا أحب الله الأغنياء..."؟

أو "لأنه هكذا أحب الله المشاهير..."؟

أو "لأنه هكذا أحب الله الرفيعين..."؟

إنها ليست كذلك. ولم تقل "هكذا أحب الله الأوروبيين أو الأفارقة..."، "...المتزنين أو الناجحين..."، "...الصغار أو الكبار...".

ما أعمق وأوسع محبة الله؟

ليست كذلك. لكن عندما نقرأ يوحنا ٣: ١٦ فإننا ببساطة وبفرح نقرأها هكذا: "لأنه هكذا أحب الله العالم."

ما أعمق وأوسع محبة الله؟ فإنها واسعة لدرجة أنها تشمل العالم بأسره. هل أنت فرد من ضمن هذا العالم؟ إذًا فمحبة الله تشملك أنت أيضًا.

من الرائع أن تجد شيئًا يشملك. فأنت لا تتمتع بهذا الشعور دائمًا. فالزملاء يبعدوك ويستثنوك إذا لم تكن ذكيًا كفاية. وآخرون قد يستثنوك إذا لم تكن مرحًا كفاية، وللأسف قد تستثنيك بعض الكنائس إذا لم تكن صالحًا كفاية.

لكن رغم أنهم قد يستثنوك، إلا أن المسيح يشملك. فعندما طُلب منه

أن يصف عمق محبته، فتح إحدي يديه إلى أقصى اليمين والآخرى إلى أقصى اليسار وسمرهم في هذا الوضع حتى تعرف أنه مات وهو يحبك.

لكن أليس هناك حدًّا؟ بالتأكد لابد أن تكون هناك نهاية لهذا الحب. ربما تفكر هكذا، أليس كذلك؟ لكنٍ داود الزاني لم يجد هذا الحد أبدًا. كما أن بولس القاتل لم يجده مطلقًا. وبطرس الكاذب لم يجده أيضًا. فعندما تتحدث عن محبة البشر، تستطيع أن تلمس نهايتها. لكن عندما تتحدث عن محبة الله، لن تستطيع أبدًا أن ترى لها حدًّا أو نهاية.

فكل هؤلاء، مثلك تمامًا، قد وجدوا أسمائهم في قائمة محبة الله. وذلك لأنه كتب تلك القائمة هناك ــــ على الصليب.

بالطبع لم يبق زيك طويلاً في هذه الحالة من الإندهاش. فقد علم كم كان توني مجروحًا. لكن الأمر الذي كان شديد الغباوة هو أن يقوم بإختيارات مُهمة بطريقة تعمد فيها أن تكون جارحة للآخرين لأقصى درجة!

في الحقيقة كان الأمر أكثر من غباء. لأن الأشياء التي كان توني يفعلها لم يكن واحد منهم سيجعله يشعر بالراحة إطلاقًا. فالسير من السييء للأسوأ ليس هو حل المشكلة!

نعم، كان توني مجروحًا. نعم كان غاضبًا. وربما كان مُحقًّا أن يشعر بمثل هذه المشاعر. لكن تكويم جرح فوق جرح، بدلاً من البحث عن طريقة للشفاء؟ من المحال أن يكون مُجديًا! ولن يفعل ذلك سوى شخص أحمق. ولن يدعِ أي شخص صديقه المُقرب يفعل هذا بنفسه سوى شخص أحمق أيضًا!

إذًا ما الذي أتى بتوني مندهشًا للغاية إلى منزل زيك بعد المدرسة، وجعله يجلس بإصرار، كما لو كان سمره بعينيه المليئتان بالإصرار.

قال زيك: ''حسنا يا صديقي، أنت تمر هذه الأيام بتغييرٍ كبيرٍ، لذا دعنا نتحدث عن هذا التغيير. بداية من إتجاهك أنت!''

جذب هذا الأمر إنتباه توني. جيد...لقد مضى وقت لم يحدث فيه شيء كهذا!

أمسك زيك بيد توني عندما فتح فمه ليتحدث ساخطًا: ''انظر يا صديقي، أعرف أن الأمور قاسية عليك الآن. لكن لديك الكثير من الأصدقاء – بمن فيهم أنا في مُقدمة الصف – الذين يريدون أن يساعدوك في هذه المحنة. إذا سمحت لنا!

فنحن هنا من أجلك...إلا إذا أبعدتنا أنت. وهذا ما تفعله دائمًا معنا!''

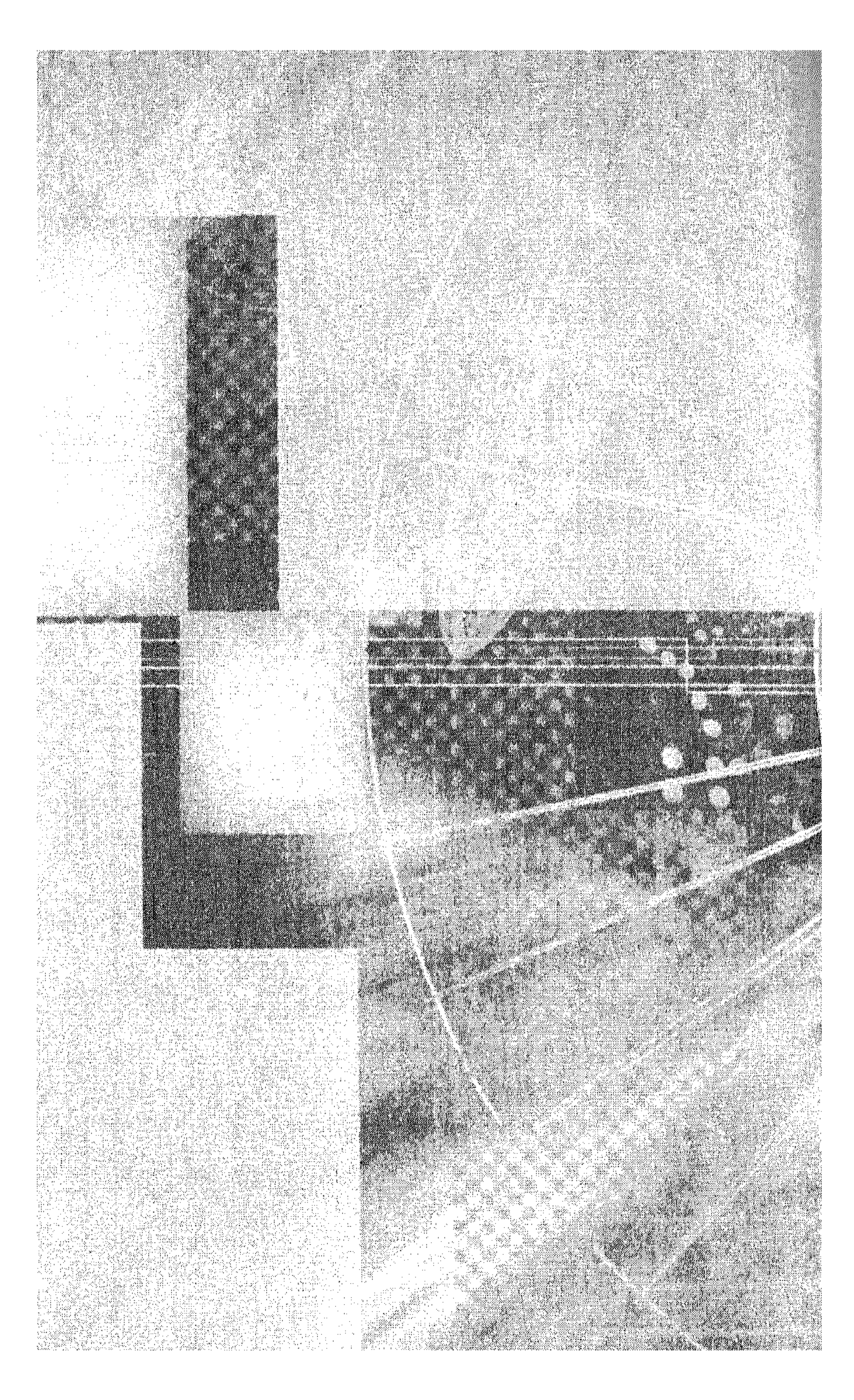
عندئذ حملق توني في صديقه لوقتٍ طويلٍ، ثم تحول الغضب الذي كان على وجهه... لإحراج. وقال: ''نعم، أنا أفعل ذلك، أليس كذلك؟ لكن يبدو أنني لا أستطيع مساعدة نفسي.''

فقال زيك، وهو يخبطه بطريقة ودية على ذراعه: ''حسنًا، أنا أعرف شخص يستطيع، فهناك برنامج مشورة في المدرسة مُعد خصيصًا للأطفال الذين يجتازون بنفس المشكلة. وقد حددت لك موعدًا لمقابلة السيدة أدامز غدًا في الساعة الرابعة! وأنا سوف أذهب معك كل أسبوع... مهما كانت المدة التي سيستغرقها هذا الأمر.''

ثم سأله في إبتسامة مليئة بالأمل: ''إتفقنا؟''

حبس زيك أنفاسه بينما كان توني يفكر في الأمر للحظات بدت وكأنها دهراً. ثم أجاب توني: ''أتفقنا ألزيكو''.

لقد كانت تلك بداية الشفاء. لتوني ولأصدقائه.





13

ليس من مكانٍ تذهب إليه سوى... فوق!

"أستطيع أن أحول مأساتك إلى نصرة"

(**وعد الله من خلال أكفان الدفن**)

" وَالآنَ يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُونَا .
نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا ،
وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ . "

(إشعياء ٦٤ : ٨)

" أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ
فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي . "

(فيلبي ٤ : ١٣)

" وَإِلهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ،
بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا ،
هُوَ يُكَمِّلُكُمْ ، وَيُثَبِّتُكُمْ ، وَيُقَوِّيكُمْ ، وَيُمَكِّنُكُمْ . "

(١ بطرس ٥ : ١٠)

ماذا ستقول إذا قلت لك أننا سنتحدث بشأن أكفان الدفن؟ هل يبدو هذا مرحًا؟ هل هو موضوع مُبهج؟ بالطبع لا. فإذا صنعت قائمة بالأمور المُحبطة، ستكون أكفان الدفن في مكانٍ ما بين إمتحانات نهاية العام وإحتياجك لمقوم أسنان.

ليس هناك إنسان يُحب أكفان الدفن. ولا أحد يتحدث عنها. هل سبق لك أن خُضت حوارًا مع أصدقائك سأل فيها أحدكم هذا السؤال: "ماذا تنوي أن تلبس وأنت في تابوتك؟"

مُعظم الناس لا يتناقشون حول أكفان الدفن.

ومع ذلك فقد كان الرسول يوحنا إستثناءً لهذا الأمر. فإذا سألته سيخبرك أنه كان ينظر إلى أكفان الدفن على أنها رمز للنصر. لكنه لم يكن يراها بهذه الطريقة دائمًا. فقد كانت ذكرى مؤلمة لموت أفضل أصدقائه، يسوع، فهي دائمًا تُعتبر رمزًا للمآسي. لكن في أول أحد للقيامة أخذ الله أكفان الموت وجعلها رمزًا للحياة.

هل يمكنه أن يفعل لك نفس الشيء؟

فجميعنا نواجه المآسي أجلاً أم عاجلاً. والأكثر من ذلك أننا جميعًا من وقتٍ لآخر نستقبل رموزاً للمآسي. فالشيء الذي قد تستقبله ربما يكون سوار من المستشفى لتحديد هويتك، أو ندبًا في جسدك، أو جريدة تنعي وفاة أحد أصدقائك. نحن لا نحب هذه الرموز، ولا نريدها أيضًا. فهي مثل السيارات المُهشمة في أرض مليئة بالنفايات، فهي تملأ قلوبنا بذكريات لأيام سيئة.

هل يستطيع الله أن يستخدم مثل هذه الأشياء في شيء جيد؟ إلى أي مدى تتفق مع آيات مثل هذه: ”وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ“ (رومية ٨: ٢٨)؟ لكن هل ”كل الأشياء“ تشمل الإختبارات و الصراعات والمشاكل؟ ربما كان يوحنا سيجيب بنعم. ويخبرك أن الله يستطيع أن يحول أي مأساة إلى إنتصار، فقط إذا انتظرته وثبت عينيك عليه.

وقف إريك عند خط النهاية منتظرًا بجانب الآخرين — بينما جهز باقي المتسابقين الصغار أنفسهم عند خط البداية. وإستمر هذا لبعض الوقت. لكن لم يكن لدى الجماهير الفرحة مانع للإنتظار.

ضحك إريك وهو يراقب أخاه الصغير جاي جاي، الذي لمح شيئًا..فبدل رأيه..إذ وجد شخص كان يحبه أكثر. وعندما أصبح الكل مستعدين – لا، انتظروا! هناك فتاة صغيرة لا تجد مكانًا لتقف فيه – فتحرك جاي جاي ليُفسح لها مكانًا. الأمر الذي إضطر كل الذين في الصف أن يتحركوا أيضًا...ومع ذلك فلم يمانع أي شخص من الجماهير المنتظرة، بما فيهم إريك. فقال: خذ وقتك جاي جاي، سننتظرك. فأنت تستحق الإنتظار.

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي ينتظر فيها إريك أخيه الأصغر. وكما تذكر كان صوت ضوضاء الجمهور إبتدأ يتلاشى...

لم يكن إريك صبورًا بهذا الشكل منذ ثمان سنوات مضت. فقد كان هو نفسه لايزال طفلاً. وبالنسبة لإريك ذي الست سنوات بدا الأمر وكأنه ينتظر دهراً حتى يولد أخيه الطفل الصغير.

سأل إريك جدته مراتٍ عديدة: ”هل تعتقدين أنه وُلد بالفعل يا جدتي أم ليس بعد؟“

فقالت جدته - التي لم تستطع هي نفسها أن تكون هادئة طوال الثلاث ساعات الأخيرة: "كُنْ صبورًا يا عزيزي، سيتم كل شيء في الوقت المناسب الذي يريده الله. تذكر يا إريك، لا يمكننا أن نتأكد بعد إذا كان ولدًا أم لا."

تنهد إريك قائلاً: "نعم بالفعل، لكنه ولـدًا! ماذا سأفعل بأخت صغيرة؟! كم أتمنى أن يُسرع!"

فضحكت جدته وعانقته قائلةً: "حتى أقول الحقيقية، أنا أيضًا أريده أن يأتي سريعًا! لكن والدك قد وعدنا أن يتصل بنا من المستشفي بمجرد أن —"

عندئذ رن جرس الهاتف!

إلتقطت الجدة الهاتف بسرعة: "أهلاً يا بيتر، ماذا حدث؟ آه، عزيزي، نحن حقًا سعداء أن نسمع هذه الأخبار! كيف حال آن؟ هذا رائع. وماذا عن المولود؟ ...أخبرنا عن الطفل..."

طفر إريك فرحًا في إثارة. فقد وُلد أخيه الصغير! لكن ... لكن لماذا تبدو جدته حزينة هكذا. لماذا كانت هناك دموع في عينيها؟

وأكملت حديثها في الهاتف قائلةً: "آه يا بيتر...آه أشكرك يا إلهي العزيز..."

هناك أوقاتًا في الحياة يتحول فيها الفرح إلى حزن فجأة. وعندما يحدث هذا يكون من السهل أن ننسى شيء تعلمه الرسول يوحنا لأول مرة: يستطيع الله أن يحول أي مأساة إلى نصرة. ولكي يثبت لنا يوحنا فكرته هذه حدثنا عن يوم مميز من أيام الجمعة.

"ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ، وَلكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا." (يوحنا ١٩: ٤٠)

كان يوسف ونيقوديموس خائفين أثناء حياة يسوع ولكنهم أصبحوا شجعانا عند موته. فقد جاءوا ليدفنوه. تسلقوا رابية الجلجثة حاملين أكفان الدفن.

أعطى بيلاطس الإذن بذلك
ويوسف الرامي قدم المقبرة
وأحضر نيقوديموس الأطياب والأكفان.

يخبرنا يوحنا أن نيقوديموس أحضر مُراً وصبراً بحوالي خمسة وسبعين جنيه. وبالفعل تستحق هذه الكمية أن نفكر بها، لأن مثل هذه الكمية الكبيرة من الحنوط كانت تُستخدم عادة من أجل الملوك. كما يعلق يوحنا على الأكفان حيث كان يراها بمثابة صورة للمأساة التي حدثت يوم الجمعة. فطالما لم يكن هناك أكفان دفن ولا مقبرة، كان هناك أمل. لكن بمجرد وصول الأطياب والأكفان كانت هذه إشارة على رحيل أي أمل. فقد كانت أكفان الدفن رمزًا للمأساة بالنسبة لهذا الرسول.

قد تكون مأساة الجمعة هي نصرة الأحد.

هل هناك مأساة أكبر من موت يسوع بالنسبة ليوحنا؟ فمنذ ثلاث سنوات ترك يوحنا عمله و أختار أن يتبع هذا

النجار الناصري. وقبلها في نفس هذا الأسبوع قد أستمتع يوحنا بمشاهدة الموكب الذي سار فيه يسوع وتلاميذه عندما دخلوا أورشليم. ما أسرع الطريقة التي تحولت بها الأمور! فالناس الذين دعوه ملكا يوم الأحد هم نفس الناس الذين طالبوا بموته في الجمعة التالية. لذا فقد كانت أقمشة الكتان هذه بمثابة تذكاراً مرئياً أن صديقه ومعه المستقبل كله قد وُضِع في أكفان خلف حجراً مختوماً. لم يكن يوحنا في يوم الجمعة ذلك يعرف ما نعرفه أنا وأنت الآن. لم يكن يعرف أن مأساة الجمعة ستكون نصرة الأحد. يعترف يوحنا بعد ذلك "أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ." (يوحنا ٢٠: ٩).

لذلك ما فعله يوحنا يوم السبت كان في غاية الأهمية.

لقد إنتظر.

عندما تحدثت والدة إريك لأول مرة عن أخيه المولود الجديد، لم يكن الأمر واضحًا تمامًا بالنسبة لإريك.

"إن جاي جاي طفلُ...مميز جدًا يا إريك" هز إريك رأسه في سعادة. بالطبع كان سعيدًا. فقد كان هذا الطفل أخيه الصغير! وكان لدي إريك الكثير من الأشياء التي يريد أن يُريها لأخيه ويخبره عنها ويُعلمها له...

"هو ليس مثل الأطفال الآخرين، ولن يكون أبدًا مثلهم." الآن أصبح الكلام مُحيرًا. فبدا له الأمر وكأن أخيه سيكون طفل رائع جدًا!

"حبيبى، عندما صنع الله جاي جاي صنعه ... مُختلفًا قليلاً. فهناك أشياء بداخله لا تعمل بكفاءة مثلما تعمل بداخل الآخرين. وهناك بعض الأشياء التي يسهُل تعلمها على الأطفال الآخرين لكنها ستكون

صعبة جدًا على جاي جاي. لكن الله قد فعل ذلك لأسباب يعرفها هو. فالله دائمًا لديه أسبابًا خاصة به..."

بالطبع كان هذا الكلام فوق إدراك إريك. فعندما تكون في السادسة لا يكون الكلام بالنسبة لك سوي شيء مُعقد لا يعني الكثير.

لكن هذا الكلام كان يعني الكثير بالنسبة لأصدقاء والديه.

"آه، شيء مؤسف ..."

"يؤسفني أن أسمع هذا الأمر آن."

"يالها من مأساة..."

لكن والدة إريك قالت: "لا ليست مأساة. إنما عطية من الله! لقد صنع الله جاي جاي مختلفًا لقصدٍ مُعين. وقد أعطاه لنا لأجل سبب معين. وأعدكم بأنكم سترون ذلك يتحقق إذا إنتظرتم."

هل هناك ما هو أصعب من الإنتظار؟ وخاصة عندما لا تعرف ما الذي تنتظره؟ ربما كان الرسول يوحنا سيقول لك ليس هناك ما ننتظره.

فنحن لا نعرف أي شيء عن هذا السبت الذي تلى موت يسوع. وليس لدينا شيء نقرأه عن ذلك أو بعض المعرفة لنتشارك بها. لكن كل ما نعرفه هو : أنه عندما جاء يوم الأحد كان يوحنا حاضرًا هناك. وعندما جاءت مريم المجدلية لتبحث عن يسوع، وجدت يوحنا هناك.

لقد كان يسوع ميتًا. وكان جسده بلا حياة. لقد دُفن صديق يوحنا ومعه المستقبل. ومع ذلك لم يغادر يوحنا المكان. لماذا؟ هل كان ينتظر القيامة؟ لا. فكل ما كان يعرفه هو أن الشفتين قد صمتتا إلى

الأبد واليدين ستظل ساكنتين إلى الأبد. فلم يكن يتوقع مفاجأة يوم الأحد. إذا لماذا كان هناك؟

ربما تفكر أنه كان من الأفضل له أن يغادر المكان. لكن ربما كان الرجال الذين صلبوا يسوع سيتعقبوه؟ لماذا لم يترك يوحنا المدينة؟

ربما كانت الإجابة عادية جدًا، فمن المحتمل أنه كان يهتم بأم يسوع. وربما لم يكن لديه مكان آخر يذهب إليه. ولربما لم يكن لديه أي مال أو طاقة أو وجهة يذهب إليها...أو كل تلك الأشياء معًا.

أو لربما تباطأ عن الرحيل لأنه كان يحب يسوع.

بالنسبة لآخرين لم يكن يسوع سوى صانع معجزات. بالنسبة لهم كان يسوع معلمًا ماهرًا. وربما كان بالنسبة لهم رجاء إسرائيل. أما بالنسبة ليوحنا فقد كانٍ يسوع كل هذه الأشياء بل وأكثر، بالنسبة ليوحنا كان يسوع صديقًا.

لا يمكنك أن تتخلى عن صديق – حتى وإن أصبح هذا الصديق ميتًا. لذلك ظل يوحنا بالقرب من يسوع.

فقد إعتاد أن يفعل ذلك. حتى أنه كان يجلس بالقرب من يسوع في العلية. وكان بقربه في بستان جسماني.
وكان أيضًا تحت الصليب وقت صلب يسوع. وأسرع ورائه من الصليب وحتى مكان الدفن.

لماذا لم يَخرجُ يوحنا من البلدةِ؟

هل كان يوحنا يفهم يسوع؟ لا. هل كان مسرورًا بما فعله يسوع؟ لا.

لكن مع ذلك هل ترك يسوع؟

لا.

ماذا عنك؟عندما تكون في موقف يوحنا، ماذا تفعل؟ وعندما يأتي يوم الأحد في حياتك، ماذا يكون رد فعلك؟ وعندما تكون في وقت ما بين مأساة الأمس ونصرة الغد، ماذا تفعل؟ هل تترك الله ـ أم أنك تمشي متمهلاً بالقرب منه؟

"فرقعة!"

إن صوت فرقعة طلقة البدء في السباق جعلت إريك يعود من ذكريات الماضي التي كان يفكر بها. الآن بدأ السباق! في هذا الوقت أنطلق خمسة عشر طفل صغير في الملعب وجروا بأقصى سرعتهم. (التي لم تكن سرعة كبيرة. ومع ذلك لم يكن أحد يمانع. بل كان هذا الجمهور المتهلل يرى أن هؤلاء الرياضيين المتميزين لديهم أجنحة في كعوبهم!) وفي وسط هذا السباق كان جاي جاي ذو الثمانية أعوام يحرك ذراعيه بقوة ووجهه يشع فرحًا.

"إنطلق جاي جاي...إنطلق يا أخي الصغير."

وبطريقةٍ ما وسط كل الصخب الذي يخرج من الجمهور سمع جاي جاي صوت أخيه الأكبر. فإتسعت إبتسامته كالمعتاد. فمنذ أن كان طفلاً صغيرًا، كانت عيناه الزرقاوتان الواسعتان تلمعا مثل النجوم بمجرد أن يدخل إريك الغرفة. إبتدأ جاي جاي يجلس لأول مرة – متأخرًا جدًا عن باقي الأطفال – من أجل إيريك. وإبتدأ يخطو خطواته الأولى – أيضًا بعد مُعظم الأطفال – من أجل إريك. والكلمة الأولى التي نطق بها – بعد أن فقد كل الناس الأمل في أن يتحدث – كانت "ريك ...ريك".

ظل إريك لوقتٍ طويل يعتقد أن كل الناس كانوا مُخطئين بشأن جاي جاي. فهو مثل باقي الأطفال تمامًا. لكن عندما أصبح أخوه الصغير الذي يحبه جدًا في سن الخامسة وأصبح إريك في سن الحادية عشر،

كان عليه أن يقر بالحقيقة وهي أن جاي جاي مُختلف. لكن حتى بعد ذلك الأمر لم يكن هذا الشيء يهم إريك.

نعم لقد كانت هناك أشياء يستحيل عليه فعلها أو حتى فهمها. لكنه بطريقة عجيبة كان يعرف كيف يحاول. وبطريقة عجيبة كان يعرف كيف يضحك. والأعجب من كل هذا ... أنه كان يعرف كيف يحب!

لذا فقد تشبع جاي جاي - وفاض - بالحُب. الحب غير المشروط الذي لا ريب فيه. والحقيقة هي أن جاي جاي كان مغرمًا بالعالم كله، وبكل الناس (بالأخص إريك) وكل شيء فيه. فكل يوم كان مليئاً بالفرح والإنبهار بالنسبة لجاي جاي. وكان هذا الأمر يلمس كل من حوله. فمجرد وجودك مع جاي جاي يجعلك تشعر شعورًا جيدًا. وعندما تنظر للعالم بعينيه الزرقاوتين اللامعتين، فإنك ترى الأشياء – والناس – بطريقة مختلفة تمامًا. ربما بالطريقة التي يراهم الله نفسه بها.

نعم لقد كان جاي جاي طفلاً ذو إحتياجات خاصة، لكن إريك كان يرى أنه طفل مميز جدًا أكثر من كونه ذو إحتياج. وأنه كان يعطي أكثر جدًا مما أخذه هو طوال حياته.

وكان هذا الأمر كافيًا بل وأكثر من كافي.

لكن جاي جاي كان مليئاً بالمفاجئات، من كان يظن، حتى العام الماضي، أن هذا الصبي الصغير، الذي كان يجد الكثير من الشياء صعبة عليه، سيعرف كيف يصبح بطلا بالفعل؟!

أحيانًا تحدث أكثر الأشياء عجبًا عندما لا تتوقعها مطلقًا. وبالتأكيد لم يكن الرسول يوحنا يتوقع أي شيء رائع سيحدث يوم السبت بعد حادثة الصلب. بل أنه لم يكن ينتظر أي شيء على الإطلاق. وماذا كان سينتظر؟ لقد مات يسوع. لكن يوحنا إختار أن يمشي متمهلاً ويسير بالقرب من يسوع. ولأنه انتظر متمهلاً يوم السبت فقد كان

هناك يوم الأحد حاضراً كي يرى المُعجزة.

"فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: "أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!". فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضًا التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَآمَنَ."

(يوحنا ٢٠: ٢– ٨)

تلقى يوحنا وبطرس الأخبار باكرًا جدًا في صباح الأحد: "لقد فقدنا جسد يسوع!" وكانت مريم مُرتعبة لأنها ظنت أن أعداء يسوع قد أخذوا جسده. وفي الحال ذهب التلميذان إلى القبر، حيث سبق يوحنا بطرس ووصل أولاً. وقد ذهل مما رأه حتى انه تسمر عند مدخل القبر.

لقد ذُهل مما رأه حتى أنه تسمر عند المدخل.

تُرى ماذا رأي؟ "الأكفان." ورأي أيضًا "الْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ."

فأكفان الدفن هذه لم تكن منزوعة ومُلقاه على الأرض، إنما كانت كما هي. والمنديل الذي كان على رأس يسوع كان ملفوفا بعناية.

كيف يمكن أن يحدث ذلك؟

إذا كان أصدقائه قد أخذوا الجسد، ألم يكونوا ليأخذوا الأكفان معه؟

وإذا كان أعدائه هم منْ أخذوا الجسد ألم يكونوا ليفعلوا بالمثل؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، وكان أصدقائه أو أعدائه لسبب ما قد أزالوا الأكفان، هل كانوا بهذا الحرص حتى أنهم وضعوا الأكفان بهذه الطريقة المنظمة؟ بالطبع لا!

لكن إذا لم يكن صديق أو عدو هو من أخذ الجسد، إذًا فمن الذي أخذه؟

كان هذا تساؤل يوحنا، وهذا التساؤل قد أدي إلى الأمر الذي أكتشفه يوحنا. "وَرَأى فَآمَنَ" (يوحنا ٢٠: ٨).

لقد رأي يوحنا قوة الحياة بين طيات الموت. أليس غريبًا، ألا تعتقد ذلك، أن يستخدم الله شيء بهذه الكآبة مثل أكفان الدفن حتى يغير حياة شخص ما؟

لكن الله معتاد على فعل أشياء مثل هذه:

- ♀ فقد تحولت في يديه زقاق الخمر الفارغة في الزفاف إلى رمزٍ للقوةِ.
- ♀ وفضة الأرملة أصبحت رمزًا للسخاء.
- ♀ ومذود بيت لحم القاسي أصبح رمزًا لتكريسه.
- ♀ وأدوات موته ما هي إلا رمز لحبه.

فهل من العجيب أن يأخذ أكفان الموت ويجعلها صورة لحياته؟

الأمر الذي يعود بنا لهذا السؤال: هل يمكن أن يفعل الله شيئًا مماثلاً في حياتك؟ هل يمكنه أن يأخذ ما تراه بإعتباره مأساة ويجعله رمزًا للنصرة؟

وهل يمكن أن يحدث لك مثل هذا التغيير؟ ليس لدي أدنى شك في هذا الأمر. وأنت تحتاج ببساطة أن تفعل ما فعله يوحنا. لا تغادر. أمكث منتظرًا.

هل تتذكر النصف الثاني من هذه الآية الكتابية: "كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" (رومية ٨: ٢٨). وهذا ما شعر به يوحنا حيال يسوع. لقد كان يحبه. ورغم أنه لم يكن يفهمه أو يتفق معه دائمًا إلا أنه كان يحبه.

ولأنه كان يحبه ظل بالقرب منه. وكان موجودًا في الوقت الذي تغير فيه العالم إلى الأبد.

صرخ إريك في حماس عندما أقترب المتسابقون من خط النهاية: "هيا جاي جاي، أنت تقوم بعمل رائع!" لقد كان أخيه الصغير يجر رجليه في هذه المسافة المتبقية. ومع ذلك فلا يمكنك أن تتخيل روعة هذه الإبتسامة الكبيرة التي كانت على وجهه... والطريقة التي كان يحاول بها مُجتهدًا. فسواء كان الأول أو الأخير، لم يكن الأمر بفرق كثيرًا بالنسبة لجاي جاي. فقد كان يُلقي برأسه فوق خط النهاية، تمامًا مثلما فعل العام الماضي...

لقد كانت بالفعل حادثة غبية. وكان إريك أول من اعترف بذلك. من كان يظن أن قطع شريحة من رغيف من الخبز لعمل ساندويتش قد يكون أمرًا ... خطيرًا؟ بالطبع، فعندما تمسك بالرغيف تحت أحد زراعيك وتسحب السكين الكبير الحاد تجاه جسدك لم يكن أمرًا ذكيًا، وخاصة عندما كان السكين ينزلق...

لقد كان الدم في كل مكان. يسيل ويتدفق ويتطاير! فقد قطع إريك الوريد الذي في معصمه. وكان في حالة من عدم التوازن حتى أنه لم

يقو على الحركة، وكان بمفرده في المنزل مع جاي جاي!

لم يكن إريك يعلم ماذا كان سيحدث له لو لم يمر أخيه الصغير على المطبخ في هذا الوقت. أتسعت عينا جاي جاي عندما رأي أخيه مُلقي على الأرض – والدم يسيل من معصمه ويصبغ أبواب الخزانة باللون الأحمر الغامق. فقال: "يا إلهي، لا تخف يا إريك، أعرف ماذا علي فعله، أنا أعرف..." ثم جرى إلى الهاتف... وطلب رقم الإسعاف ٩١١. "تعالوا بسرعة. تعالوا بسرعة. إريك ينزف بشدة...!"

لقد أصبح هذا الجرح الملتأم في معصم إريك ذات لون أبيض في بشرته الحمراء، وهو يفتح ذراعيه لآخرهما عند خط النهاية. جاء جاي جاي موجهًا نظره إليه مبتسمًا كما لو كان بالقرب من خط البداية وليس خط النهاية.

"هل رأيتني يا إريك؟ هل رأيتني؟"

فعانقه إريك بشدة. "لقد رأيتك يا أخي الصغير. لقد رأيتك."

"هل كنت جيدًا؟ هل كنت...؟"

عندئذ ضربت يد إريك الكبيرة يد أخيه الصغيرة وكل منهما يرفع أصابعه الخمسة عاليًا في سعادة. "لقد كنت أكثر من جيد يا جاي جاي. لقد كنت رائعًا!" وبالفعل كان إريك يراه كذلك. وكان مليئًا بالعجب بل العجائب.

يقول الكتاب المقدس: "كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ الله". قبل أن تنتهي من هذا الأصحاح، قم بهذا التمرين البسيط. خذ كلمة "كل شيء" وضع مكانها رمز مأساتك. أما بالنسبة للرسول يوحنا فهذه الأية تُقرأ هكذا: "أكفان الدفن تعمل معًا للخير للذين يحبون الله." وبالنسبة لإريك وأسرته تُقرأ هكذا: "طفل ذو إحتياجات

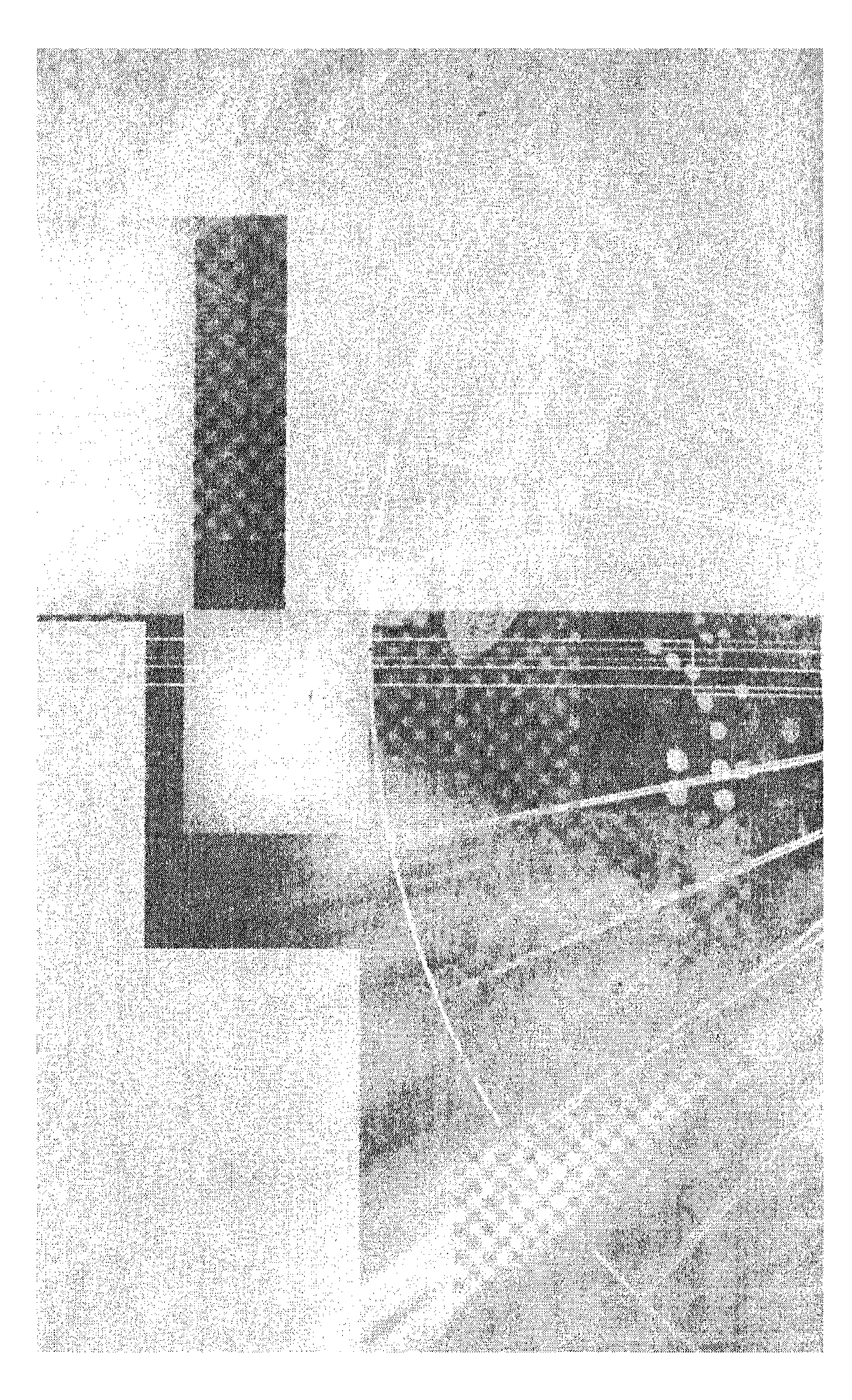
خاصة يعمل معًا للخير للذين يحبون الله."

وأنت كيف يمكنك أن تقرأ (رومية ٨: ٢٨) في حياتك؟

♀ في الدرجات القليلة يعمل الله لخيرك.
♀ في طلاق والديك يعمل الله لخيرك.
♀ في إنهيار صداقاتك يعمل الله لخيرك.

فإذا كان الله قد استطاع أن يغير حياة يوحنا من خلال مأساة، ألا يمكنه أن يستخدم أيضًا مأساتك في تغيير حياتك؟

كلما كان من الصعب عليك أن تصدق عندما تبدو أمورك حالكة الظلام فربما تكون على بعد السبت من وقت القيامة. ربما تكون على بعد ساعات فقط من تلك الصلاة التي ستخرج من قلب قد تغير: "إلهي هل فعلت كل هذا من أجلي؟"





رغم كل الصعوبات!
"لقد حققت الإنتصار"
(وعد الله من خلال القبر الفارغ)

"بالصليب، ... (الله) ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ."

(كولوسي ٢ : ١٥)

"وَلكِنْ شُكْرًا للهِ
الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ – (على الخطية والإثم والموت) –
بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

(١ كورنثوس ١٥ : ٥٧)

"وَلكِنْ شُكْرًا للهِ
الَّذِي يَقُودُنَا
فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ."

(٢ كورنثوس ٢ : ١٤)

هل لاحظت من قبل أن كل شيء في الحياة يبدو قابل للقياس... والعد...والفحص...والتقدير...بواسطة شخص ما، في مكانٍ ما؟ فبداية من تقدير ب سالب الذي حصلتُ عليه في بحث فنونٍ اللغة وحتى إستطلاعات الرأي التي أجريتٍ في الإنتخابات الرئاسية كان هناك شخص ما في مكانٍ ما لديه سجلاً بكل هذه الأمور.

الجميع يستخدمون الأرقام والإحصاءات والدراسات وإستطلاعات الرأي. ويعتمد الكثير من الناس عليهم. وبالفعل تمدنا هذه الأشياء بمعلومات قيمة. فهي تخبرك بالكثير من الأمور. لكن يبقى شيء واحد لاتستطيع الأرقام والأراء دائمًا أن تقيسه بدقة وهو: الحق.

فعليك أن تنظر إلى ماهو أعمق من المظاهر السطحية حتى تصل إليه. وذلك لأن الحق لا يهتم بما يفكر فيه أو يقوله أو يفعله أي شخص أو حتى كل الأشخاص. هذا هو الأمر ببساطة، مما يجعل الكثير من الناس، من وقتٍ لآخر، يتسمون بالتساهل أو التنازل.

لكن دعونا نواجه الحقيقة، لم يكن هناك شخص يتنبأ لطفل بيت لحم منذ الفي عام بأنه "حتماً سوف ينجح" سوى الله!

ميلاده

كانت كلمات الملك هيرودس حينما سمع بولادة يسوع كالأتي:
"أقتلوه. فلا يوجد مكان سوى لملكٍ واحد في هذا الركن من العالم."

كان عدد القادة المتدينين الذين آمنوا بأن المسيح قد وُلد في بيت لحم هو: صفر.

هو اختارك نت

نوعية الأشخاص الذين أمنوا: بعض المجوس، ورعاة وردية الليل، وثنائي من المقبلين على الزواج.

المكافأة التي قُدمت ليوسف ومريم لأنهما جلبا يسوع لهذا العالم كانت: عامين من النفي، وتعلمهما للغة المصرية.

كانت تلك هي بداية الحركة المسيحية. (وكانت تلك هي الأعوام الهادئة.)

إذا سألت أي شخص يعرف الحقائق الأكيدة لطفولة جيز مارشال عن ماذا كانت فرصها في الحياة، من المحتمل أن تكون الإجابة هي هزة رأس حزينة.

فمنذ أن كانت في الثالثة من عمرها كانت جيز وأمها جزءًا من السكان المُهمشين – تنحدرا عبر تصدعات تلك المدينة الكبيرة غير المبالية. عندما كانت والدتها بصحة جيدة لتعمل – وكانت تستطيع إيجاد وظيفة – كانا يعيشا في سلسلة من الشقق الخاصة بالإسكان العام مكشوفة السطح. وفي منتصف هذه الفترة كانا يقضيان ليالي كثيرة في حطام سيارتهم القديمة – وكثيرًا ما كانا يبيتا في ملاجيء المشردين.

ثم بعد ذلك، وعندما أصبحت جيز في الثامنة، حدث ما هو أسوأ من ذلك. فوالدتها اللطيفة الرقيقة – التي كانت دائمًا تفعل أفضل ما لديها من أجل جيز – سقطت على طاولة العشاء في المكان الذي كانت قد بدأت وظيفتها الجديدة به. لكنها هذه المرة لم تخرج من المستشفي إلى البيت. وتم إرسال جيز التي حزنت بشدة كي تعيش في أول مكان من سلسلة دور الرعاية التي ذهبت إليها.

تلك هي الحقائق. لكن خلف هذه الحقائق دائمًا تكمن قصة أخرى.

في الحقيقة عندما نتحدث عن الأمور المادية، سنجد أن والدة جيز لم يكن لديها الكثير لتقدمه لإبنتها الغالية. ومع ذلك فقد كان لديها ثلاث عطايا لتقدمهم لها. وقد قدمتهم لها بسخاء. المحبة. والإيمان. والرجاء.

كانت والدتها تقول لها: "أنت أفضل... بل وأروع شيء حدث في حياتي على الإطلاق يا حبيبتي!" لقد كانت جيز تعرف وبدون أدنى شك أنها محبوبة حقًا – وأنها تستحق الحب. (وإذا لم يكن الناس يرون ذلك، فكما كانت جيز تعتقد، هذه مشكلتهم الشخصية!)

"إرفعي رأسك دائمًا يا عزيزتي. ليس العبرة بما تملكين لكن بمن أنت. وأنت بالفعل مميزة. ثقي بنفسك!" لذلك كانت جيز تواجه العالم بجراءة غير نادمة أو آسفة على أي شيء. (وإن كان هذا الأمر قد جعل بعض الناس يغضبون منها، إلا أنها كانت تقول، حسنًا، هذه مشكلتهم الشخصية.)

إحتفظت جيز بحب والدتها. وإيمانها بنفسها. وثقتها بالله.

كانت والدة جيز تجيبها هكذا عندما كانت تسألها لماذا ليس لديها أب: "بالفعل لديك أب يا حبيبتي. لديك أب في السماء وهو يحبك فوق ما تتخيلين وسيظل يعتني بك دائمًا." (أحبت جيز هذه الفكرة كثيرًا. إلا أنها تصورت بطريقة خاطئة أن الله لابد وأن يكون مشغولاً جدًا عنها – وربما هو يحسب عليها إنشغالها بأشياء خاصة بها.)

في السنوات التالية، من دار رعاية لدار رعاية آخر، ومن مدرسة لآخرى، كانت جيز تتمسك بتلك الأشياء. حب والدتها. وإيمانها

هو اختارك نت
بنفسها. وثقتها بالله، الذي أعطاها عطية مميزة جدًا من عنده...

لا، فإن جيز مارشال – ذات الملابس السوداء البشعة والإتجاه المُستقل – التي دخلت كافيتريا مدرسة جيفرسن الإعدادية في أحد الأيام المُشرقة في شهر أكتوبر لم تكن هي تلك الطفلة ذات الثلاثة عشر عامًا التي تعرفها. وربما قد تعجبت منها جيني أرشر وأصدقائها...لكن جيز كانت تعرف تمامًا من هي. وكانت تعتقد أن ما يفكر فيه الآخرون هو مشكلتهم الشخصية.

خدمته

الكلمة التي شاعت في شوارع مدينة يسوع عندما قال لهم أنه مُرسل من الله: عائلة الساحر. هل رأيتم ابن عمه؟

رد فعل الناس في مدينته كان: إرجموه.

ورأي أخوته هو: أحبسوه.

عدد التلاميذ الذين إجتذبهم يسوع هو: سبعون.

وعدد التلاميذ الذين دافعوا عنه أمام السلطات: صفر.

تقييم تابعي يسوع كما جاء في صفحة أورشليم الإفتتاحية: مجموعة من البطالة الذين لا يفعلون شيء صالح تم تجنيدهم من أرصفة السفن ومن الجانب السيئ في المدينة.

عدد البُرص والعميان والعُرج الذين دافعوا عن يسوع في يوم موته: صفر.

فكل هذه الكلمات: "الكبرياء." "صعب." "لاسع." "مستحيل!" قد إستخدمت من حين لآخر لتصف الصغيرة جيز. وقد كانت تلك الكلمات عادلة بعض الشيء. فالحقيقة كانت أن شخصية ذكية مثل هذه في بعض نواحي الحياة لم تكن موهوبة على الإطلاق في صنع الصداقات أو التكييف مع دور الرعاية التي مكثت فيها.

تنهدت إيميلي هاريس الأخصائية الإجتماعية التي كانت تعتني بجيز، وقالت: يا إلهي، يا لكِ من فتاة مستقلة جيز...مستقلة كالقطة!"

في الحقيقة لقد أحبت جيز تلك الفكرة. فقد كانت مُعجبة بالقطط جدًا. فهي مخلوقات أنيقة ملساء الشعر هادئة الطبع تواجه الحياة بلا مبالاة. وهي أرواح مستقلة تعيش بطريقتها الخاصة، لا تطلب شيء – ولا تتوقع شيء – من أي شخص. (بهذه الطريقة لا يمكن أن تُحبط.)

قالت الأنسة هاريس وهي مُبتسمة وقد عانقتها: "عائلة أندرسون لديهم مكانًا وهم أناس طيبون. حاولي فقط أن تُعطيهم فرصة..." ثم نظرت إلى جيز في شك.

فقالت جيز وهي تعانقها أيضًا: "أعدك أنني سأحاول". وبالفعل نوت جيز أن تحاول، فقط كي ترضي صديقتها الوحيدة هذه. فإميلي هاريس كانت هي الشخصية الوحيدة التي إستطاعت – بإصرارها و محبتها – أن تري الإنسان المملوء بالأمل والحماس بداخل جيز التي كان يبدو عليها التحفظ والجمود. وكانت هي أيضًا الشخص الذي إكتشف - وشجع - موهبة جيز المذهلة في الرياضيات.

فعندما إكتشفت أنها تستطيع بحصيلتها الضئيلة أن تحل - بل وتفهم - المسائل الرياضية التي تفوق مستوي عمرها بسنوات قالت لها: "لديكِ موهبة رائعة يا جيز! موهبة مثل هذه يمكنها أن تقودك إلى حيث تريدين!"

أما جيز فلم تكن ترى شيءغير عادي في هذا الأمر. فقد كانت دائمًا مُغرمة بالأرقام. تحب المنطق العميق والدقة – والبعد عن المشاعر

– في الطريقة التي تعمل بها تلك الرقام. فأنت غير مضطر أن تبتسم في وجه الأرقام أو تحاول إبهارها. لكنها تتكون بطريقة بسيطة. ومع ذلك فإنها تستطيع عمل أشياء...! أحد هذه الأشياء، والتي قررتها جيز عندما كانت في الثانية عشر من عمرها، هي أن تلك الأرقام تستطيع أن تنتشل فتاة تعيش في أسوأ شوارع شيكاغو ... وترتقي بها إلى مستوى النجوم!

لقد خططت جيز لكل شيء. فكانت تريد أن تبتعد عن دار الرعاية هذا. وتبذل أقصى جهدها في المدرسة. وذلك لأنها كانت تعد نفسها لدخول الكلية. ثم ...بالنسبة للبرنامج الخاص بمكان أقامتها! لقد تم تدبير الأمر برُمته، حتى أصغر التفاصيل. بإستثناء هذا التحول غير المتوقع الذي رتبه الله - وإيميلي هاريس. وبعد كل ما حدث معها، هل كان هناك إحتمال أن يحدث شيء غير متوقع في حياتها...؟!

هل كان
هناك إحتمال أن
يحدث شيء غير متوقع
في حياتها...؟

نتفيز الحكم عليه

الرأي الشعبي بشأن يسوع قبل أن ينظف الهيكل: دعونا نرى إذا ما كان سيسرع بأداء الخدمة أم لا.

الرأي الشعبي بشأن يسوع بعد أن نظف الهيكل: دعنا نرى ما هي سرعته في الجري.

قرار المجلس اليهودي: ثلاث مسامير و حربة.

الحديث الذي دار في شوارع أورشليم بعد موت يسوع: كان من الأفضل له أن يمكث في بيته، وفي عمله بصنع الأثاث.

عدد المرات التي تنبأ فيها يسوع بأنه سيعود للحياة ثانيةً بعد ثلاثة أيام من موته: ثلاث مرات.

عدد الرُسل الذين سمعوا النبوة: جميعهم.

عدد الرُسل الذين انتظروا عند القبر كي يروه وهو ينفذ ما قاله: صفر.

عدد الذين أمنوا بالقيامة من تابعيه قبل أن تحدُث: حاول أن تقوم أنت بتلك الحسبة.

المراهنات التي قدمها وكيل المراهنات في زوايا أحد الشوارع بعد يوم الصلب التي تفيد بإحتمالية أن يُصبح أسم يسوع معروفا عام ٢٠٠٠: "سأقدم لك رهانًا إذا ما كان سيقوم من الأموات."

لقد تم تصنيفها بالفعل كمُعجزة صادقة خالية من الزيف. فبعد سنوات من البحث قضتها إيميلي – التي كانت أخصائية إجتماعية ذات إرادة قوية – وجدت أخيرًا عمة جيز. والأروع من ذلك، أن هذه العمة كانت ترحب بمجيء إبنة أختها التي فقدتها منذ فترة طويلة إلى منزلها.

ذُهلت جيز عندما سمعت تلك الأخبار وقالت: "عمتي؟! لم أكن أعرف أنني لدي أي أقرباء." فوالدتها لم تقل أي شيء بخصوص عائلتها. أو عن السبب الذي دفعها لترك المنزل. بإستثناء تلك المرة..."آه، أعتقد أنني الخروف الأسود في العائلة يا حبيبتي." وكان هذا الأمر كافيًا بالنسبة لجيز. فإذا كانت والدتها خروفًا أسودًا، فمن

المؤكد أن جيز أيضًا ستكون كذلك. وكانت هذه هي بداية إعجابها بالملابس السوداء!

في الحقيقة، لم تكن جيز متأكدة إذا كانت سعيدة حقًا بوجودها في منزلها الجديد في تلك المدينة الجميلة مثل عمتها مارجريت و إيميلي هاريس. فقد كانت تشعر بالراحة في شيكاغو! لكن بمجرد أن نظرت في عيني العمة مارجريت الرماديتين المليئتين بالحب – والتي تشبه عيني والدتها تمامًا – وبمجرد أن عانقتها في فرح، لم يعد لدى جيز أختيار آخر سوى الذهاب معها.

بالطبع كانت جيز وعمتها لا تزالان تتعرف كل منهما على الآخرى. ومع ذلك فقد سارت الأمور في البيت بشكل جيد. جيد جدًا. في الواقع كانت أفضل بكثير مما كان الوضع في مدرستها الجديدة – حيث بدأت تتعرف على الناس بطريقتها المُعتادة وهي "إقبلني كما أنا".

وذلك لأنها لاتزال لديها نفس المشكلة في صُنع الصداقات. نعم كانت تُريد أن يكون لديها أصدقاء. ومن لا يريد ذلك؟ ومع هذا فلم تكن تعرف كيف تصنع أي صداقة. وكان هناك أطفال – مثل تلك الفتاة التي كانت في فصل الرياضيات – يبدو أنهم مُلفتين للغاية. هذه الفتاة هي جيني أرتشر. شعرت جيز مثلها مثل أي شخص آخر أنها منجذبة لإبتسامتها الدافئة وعينيها الضاحكتين. وقد فهمت أن جيني لديها مُشكلة في درس الرياضيات ذلك اليوم – وأنها لم تحبه مُطلقًا. إذًا فماذا فعلت جيز؟ هل إبتسمت لها بطرقة مُشجعة؟ هل عرضت عليها أن تساعدها؟ لم تفعل ذلك!

لا، علي أن أفعل ذلك...حسنًا، أظهري قدرتك! أجعليها تشعر حقًا أنها غبية. دعيها تعرف من الشخصية الأكثر ذكاءًا هنا. مثل القطة ...التي تبدأ في تأسيس أرضاً لها!

بالطبع عندما ذهبت هاتين الفتاتين إلى منزليهما، جلست كل منهما متجهمة لساعات قبل الغداء تُفكر فيما حدث. وبعد ذلك وقفت جيز في الكافيتريا – حيث كان الجميع لديهم أماكنهم فيما عداها – تنتظر

عبر الغرفة إلى جيني وأصدقائها. (لم يكن من الصعب عليها أن تجد تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر.) في تلك اللحظة تقابلت عينيها بعيني جيني، وكانت تتمنى حقًا أن تدعوها جيني إلى الطاولة التي تجلس عليها. لكن للأسف! عندما يحدث هذا الموقف الذي يدل على الرفض يكون جارحاً. لكنه حقًا لم يكن مفاجأة. لذلك رفعت جيز رأسها عاليًا ثم ذهبت. **حسنًا. إخدعي نفسك يا أنسة شعبية! فإن ما يذهب في العلن يأتي في العلن.**

بالفعل وبطريقة مذهلة قد "عادت كرامة جيز في العلن" في ظهر اليوم نفسه. وذلك في تدريب فريق السباحة. حيث كانت جيني أرشر تسبح بكل قوتها – وهي بالطبع إحدى نجمات الفريق – في الممر المجاور لها في حمام السباحة.

ففكرت جيز في نفسها: **لا لن تسبقيني**. ثم أنطلقت بسرعة لم تكن تعرف من قبل أنها تملكها. وبالفعل سبقتها. كما لو كانت تقول لها: **إذًا أبقي مكانك!**

حركته

الإستجابة الرسمية من قادة اليهود تجاه الإشاعات حول القيامة: بالطبع يقولون أنه حي. يجب أن يقولوا هذا. وماذا سيقولون غير ذلك؟

الإستجابة الفعلية لقادة اليهود تجاه الإشاعات حول قيامة يسوع: "وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ" (أعمال ٦: ٧).

"إِنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أَوْ هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ."

قرار قادة اليهود بشأن الكنيسة: "وَالآنَ أَقُولُ لَكُمْ: تَنَحَّوْا عَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أَوْ هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ، لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أَيْضًا" (أعمال ٥: ٣٨- ٣٩).

إستجابة الكنيسة: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ تَكَاثَرَعدد التَّلاَمِيذُ" (أعمال ٦: ١).

الإستجابة الرسمية لقادة اليهود تجاه تحول شاول: لقد هرب ذلك الفريسي السابق بطريقة جيدة. لن يمضي أشهر قليلة ويوضع في السجن، ماذا سيفعل عندها؟ هل سيكتب رسائل؟

ما الذي فهمه شاول، الذي أصبح بولس، ولم يفهمه أصدقائه القدامى: "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ (يسوع) كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية ٣: ٢٥).

سحبت جيز نفسها إلى سطح حمام السباحة ووقفت تراقب جيني وهي مُمسكة بحافة حمام السباحة. من الغريب أنها لم تشعر أن فوزها في السباق كان شيء جيد كما كانت تعتقد. في الحقيقة لقد شعرت وكأنها فقدت شيء آخر في المُقابل. ربما فقدت الفرصة في ..

عندئذ فعلت جيني شيئًا مُذهلاً للغاية. نظرت إلى جيز عاليًا... وضحكت.

ثم قالت وهي تحبس أنفاسها: "محاولة جيدة يا جيز، أرجوكِ لا تقولي لي أنكِ بارعة في الرياضيات وبطلة في السباحة أيضًا!"

آه، ...يا إلهي! هل كانت هذه فرصة آخرى؟ وهل هي غامرت بها؟ هل أستطاعت - جيز التي تسير وحدها – أن تصنع صداقة؟ من ناحيةٍ آخرى، حدثت أشياء غريبة مؤخراً. هل رتب الله هذا أيضًا؟

نظرت جيز إلى عيني جيني الخضراوانين الضاحكتين، وأتخذت قرارًا، حيث ضحكت بالمثل."لا، هذا مجرد حظ. أما بالنسبة لأمر

الرياضيات ..." ثم إنحنت ومدت يدها ...يد الصداقة. وأمسك جبيني بها.
من كان يتخيل أن هذا سيحدث...؟!

إستمرار الحركة

إعتقاد الفيلسوف الفرنسي فولتير: سينتهي الكتاب المُقدس والمسيحية خلال مائة عام. ومات فولتير عام ١٧٧٨. لكن العمل إستمر.

إعلان فريدريك نيتشه عام ١٨٨٢: "الله ميت." لقد كان يؤمن أن فجر العلم سيكون هو نهاية الإيمان. ومع ذلك عندما بزغ فجر العلم، ظلت الحركة مستمرة.

الشيء الذي إكتشفه كل من حاول أن يدفن الإيمان: نفس الشيء الذي أكتشفه كل من حاول أن يدفن مؤسس هذا الإيمان: لن يمكث في القبر.

الحقائق: لقد كانت الحركة في أوج إزدهارها. حيث كان هناك أكثر من بليون كاثوليكي و تقريبًا نفس العدد من البروتستانت.

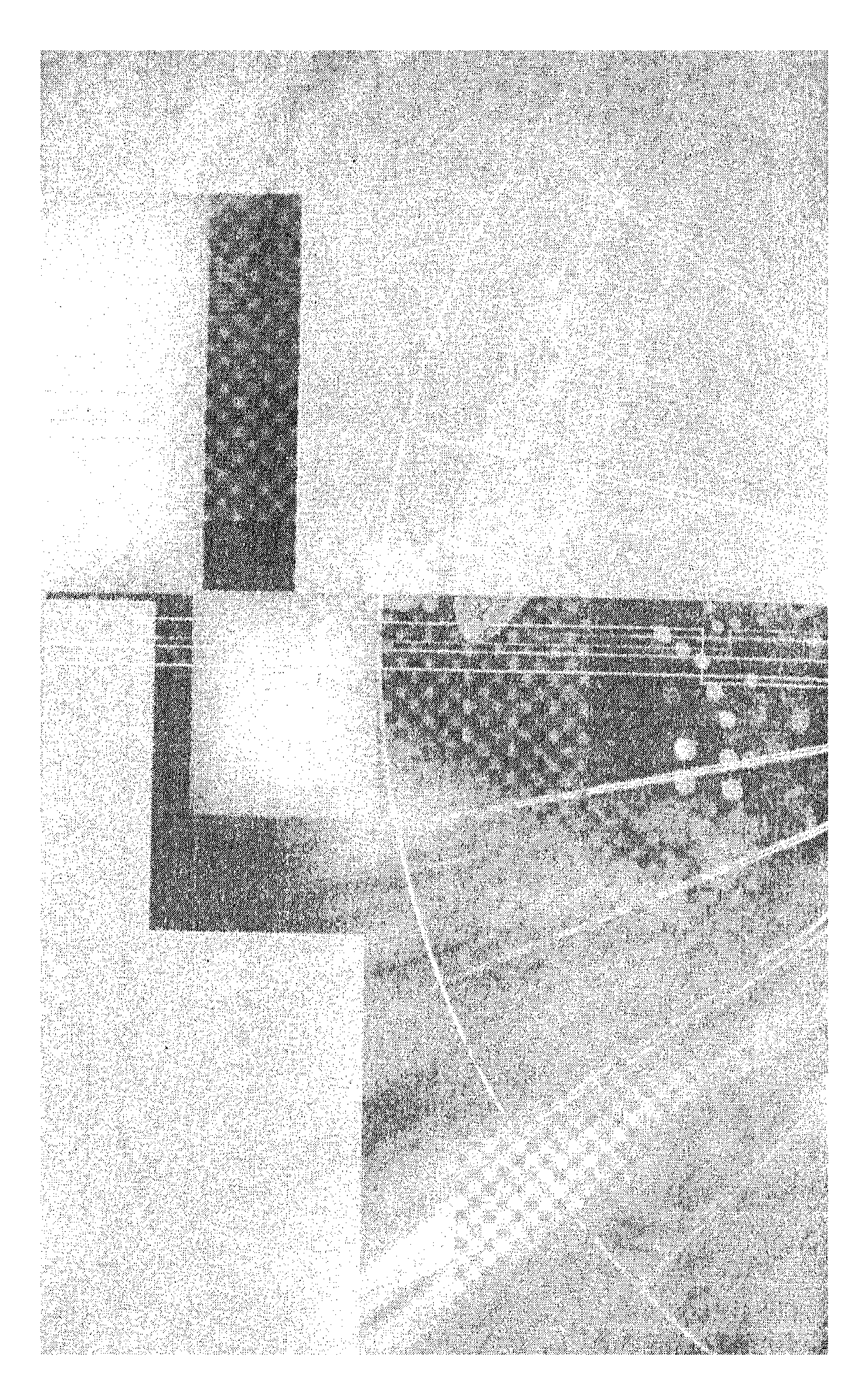
السؤال هو: كيف نُفسر تلك الحركة؟ لقد كان يسوع شخص قروي ليسٍ له الكثير من الأعمال. فهو لم يكتب أي كتاب، ولم يدير مكتباً ذات يوم. ولم يقم برحلة تبعد عن مدينته بأكثر من مائة ميل. تركه أصدقائه. بل وخانه أحدهم. حتى هؤلاء الذين ساعدهم قد نسوه. وتخلوا عنه عند موته. ومع ذلك فبعد أن مات لم يستطيعوا أن يقاوموه بل أقبل الكثير منهم إليه. ما السبب في هذا التحول؟

الإجابة هي: موته وقيامته. وذلك لأنه عندما مات ماتت خطيتك أيضًا. وعندما قام من الموت، قام معه رجائك. لأنه عندما قام يسوع، تحول قبرك من مسكن أبدي إلى مسكن مؤقت.

والسبب الذي فعل ذلك من أجله: ذلك الوجه الذي تراه عندما تنظر في مرآتك.

الحُكم بعد مرور ألفي عام: لقد كان هيرودس مُحقًا عندما قال: لا يوجد مكان سوى لملكٍ واحدٍ فقط.







افحص "حقيبتك" هنا!

(ماذا ستترك عند الصليب؟)

"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ،
وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ.
فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ،
وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ."

(أمثال ٣ : ٥ – ٦)

"مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ،
لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ."

(١ بطرس ٥ : ٧)

الآن أصبحت رابية الجلجثة هادئة. ليست ساكنة لكنها هادئة. لأول مرة يكون هذا المكان خالٍ من الضوضاء. لقد بدأ الصخب يهدأ عندما حل الظلام ـــ هذا الظلامٌ المُذهل الذي حلَّ في وسط النهار. ومثلما تُطفِيء الماء النيران، أطفأت هذه الظلال سخرية المستهزأين. حيث توقفت كل كلمات السخرية. لم يعد هناك من يستهزيء. ولم يعد هناك من يلقِي النكات. وفجأةً أختفي كل المتهكمين. ثم بدأ المتفرجون يذهبون واحدًا تلو الآخر، وفي هذا الوقت بدأ الظلام ينسدل.

هذا بالنسبة لكل الذين كانوا يشاهدون يسوع، عدا أنا وأنت. فنحن لم نذهب بعيدًا. لقد أتينا كي نتعلم. ومشينا مُتمهلين وسط هذا الظلام وأنصتنا. سمعنا الجنود وهم يلعنون، والمارة وهم يتسائلون مُتعجبين، والنساء وهن يبكين وينتحبن. وفوق ذلك سمعنا ثلاثة من الرجان وهم يئنون قبل موتهم. آنَّات خارجة من حناجر مبحوحة يابسة من فرط العطش. لقد كانوا يئنون مع كل إستدارة رأس ومع كل حركة قدمين.

لكن عندما أصبحت الدقائق ساعات بدأت هذه الآنات تتلاشي. وبدا الثلاث رجال وكأنهم أموات، ولولا أنفاسهم الضئيلة لظن الجميع أنهم قد ماتوا بالفعل.

ثم صرخ. كما لو كان شخص ما نتف شعره، ورجعت رأسه إلى الخلف فلمست اللافتة التي كانت تحمل إسمه ورفع صوته. ومثلما يقطع السيف ستارةً، قطعت صرخته الظلام. وانتصب بقدر ما سمحت له المسامير ثم صرخ صرخة شخص ينادي على صديق له تائه، ”إيلي! [أي، يا إلهي!]“

كان صوته خشنًا متقطعًا. وإنعكاسات أشعة المصباح تتراقص في عينيه الواسعتين، ”إلهي!“

ثم دفع نفسه لأعلى متجاهلاً بركان الألم الذي ينفجر بداخله حتى أصبح كتفيه أعلى من يديه المسمرتين. ”لماذا تركتني؟“

عندئذ حملق فيه الجنود، وتوقفت النساء عن النحيب. وسخر منه أحد الفريسيين قائلاً في تهكم: ”أنه ينادي إيليا.“

لكن لم يضحك أحدُ.

لقد صرخ سائلاً السماء، ويمكنك ألا تتوقع بشدة أن تصرخ السماء ولو صرخة واحدة بالمقابل.

بالفعل هذا ما حدث ظاهريًا. فنزل وجه يسوع، وحل الظلام وهو يقول تلك الكلمات الأخيرة: ”قد أكمل. يا أبتاه في يديك أستودع روحي.“

وعندما لفظ أنفاسه الأخيرة، تزلزلت الأرض فجأة. وسقط حجر فتعثر فيه أحد الجنود. وكما أنكسر هذا السكون فجأة عاد مرة آخرى فجأة.

الآن ساد الهدوء في المكان. وتوقفت السخرية. ولم يعد هناك من يسخر.

كان الجنود منشغلين بتنظيف الميت. عندئذ جاء رجلين، يلبسون ملابس جيدة وقد جاءوا من أجل هدف جيد، وأخذوا جسد يسوع.

وأصبحنا وحدنا أمام آثار موته.

ثلاثة مسامير في عُلبة.

ثلاثة ظلال على شكل صليب.

وتاج مُضفر ذو أطراف قرمزية.

أمرُ غريب، أليس كذلك؟ فكرة أن هذا الدم ليس دم إنسان بل دم إله؟

جنون، أليس كذلك؟ أن تفكر أن هذه المسامير قد رفعت خطاياك على الصليب؟

أمر مُضحك، ألا تتفق معي في ذلك؟ أن يصلي أحد المُجرمينِ وتُستجاب صلاته؟ والأمر المُضحك حقًا، هو أن الآخر لم يُصل على الإطلاق؟

كل هذه أمور منافية للعقل ومثيرة للضحك. لكن لولا هذه الأمور لما كان هناك معنى لرابية الجُلجسة هذه.

كان علينا أن نكتب عن تلك اللحظة بطريقة مُختلفة. إسألنا كيف يمكن لإله أن يفدي عالمه، ونحن سنوضح لك! ربما على خيول بيضاء، وسيوف لامعة. خلفه شرًا. الله على عرشه.

لكن الله على الصليب؟

شفتان مشقوقتان، وعينان منتفختان،
ووجه الله مكسو بالدم على الصليب؟

إسفنجة تُدفع في وجهه؟

و حربة تغوص في جنبه؟

وتُلقى قُرعة عند قدميه؟

لا نحن لم نكتب قصة الفداء بهذه الطريقة. بل أنه لم يُطلب منا أن نكتُبها أصلاً. فأبطال هذه القصة هم مِن إختيار السماء ومِن ترتيب الله. فلم يُطلب منا أن نصمم تلك الساعة.

لكن ما طلِب منا ودُعينا إليه هو أن نستجيب لهذا العمل. وحتى يكون صليب المسيح هو صليب حياتك فعلى كل منا أن يُحضر شيئًا ما إلى الجلجثة.

لقد رأينا ما أحضره يسوع. حيث قدم لنا الغفران بيديه المجروحتين. ووعدنا بالقبول من خلال جسده المُمزق. لقد مشي هذا الطريق حتى

يأخذنا إلى وطننا. ولبس رداءنا حتى يُعطينا ثوبه. لقد رأينا العطايا التي قدمها لنا.

الآن علينا أن نسأل أنفسنا، ماذا سنُقدم؟

نحن مدعوون لترك شيء ما عند الصليب.

لم يُطلب منا أن نكتُب اللافتة أو نجلب المسامير. ولم يُطلب منا أيضًا أن نجهز البصق أو حتى أن نحمل التاج. لكن كل ما طلِب منا هو أن نسلك هذا الطريق ونترك شيئًا ما عند الصليب.

بالطبع لسنا مُضطرين لفعل ذلك. الكثيرين منا ليسوا مضطرين أن يفعلوا هذا.

لكن هل لي أن أشجعك على ترك شيء ما عند الصليب؟ يمكنك أن تحتفل بالصليب أو تتحدث عنه بطريقة تحليليةٍ. ويمكنك أن تقرأ عنه، أو حتى تُصلي نحوه. لكنك لا تكون مؤمنًا بالصليب إلا عندما تترك شيئًا ما هناك.

لقد رأيت ما تركه يسوع هناك. آلا تنوي أنت أيضًا أن تترك شيئًا؟ ما رأيك أن تبدأ باللحظات السيئة التي عشتها؟ وتلك العادات السيئة؟ أتركهم عند الصليب. ماذا عن إتجاهاتك الأنانية وما تسميه بالكذب الأبيض؟ أعطهم لله. حماقاتك الماضية والأمور التي ربما تكون قد نسيتها؟ يريد الله أن يأخذ منك كل هذه الأشياء. كل تخبُط وكل فشل. يريد أن يخلصك من كل واحدة من هذه الأمور. لماذا؟ لأنه يعرف أننا لا نستطيع أن نعيش بهذه الأشياء.

لقد نشأت وأنا ألعب كرة القدم في الحقل الخالي الخاص بالمنزل المجاور لنا. وكثيرًا ما كنت أقضي ظهر يوم الأحد وأنا أحاكي أبطال اللعبة في مدينتنا.

وعادة ما يكون هناك أعشاب شائكة في الحقول الخالية بغرب تكساس. وهذه الأعشاب الشائكة تجرح. والمرء لا يمكنه أن يلعب كرة دون أن يسقط على الأرض. ولا يمكنك أن تسقط في حقل بغرب تكساس دون أن يدخل الشوك بجسمك.

لا أستطيع إحصاء عدد المرات التي سحبت فيها نفسي من بقعة مليئة بالشوك وجسمي مُمتليء بالشوك حتى أنني كنت أحتاج للمساعدة. وكما تعرف لا يعتمد الأطفال على أطفال مثلهم حتى ينزعوا لهم أشواك الأعشاب. لكنك ستحتاج لشخص ذو مهارة. فكنت أجري إلى المنزل حتى ينزع لي والدي تلك الأشواك – وكنت أتألم بينما ينزع واحدة تلو الآخرى.

لم أكن سعيدًا عندما كان أبي ينزع لي الأشواك، لكنني كنت أعرف أنه: إذا أردتُ العودة للعب مرة آخرى فعلي أولاً نزع هذه الأشواك.

كذلك كل خطأ في الحياة يكون مثل شوك العُشب. ولآ يمكنك أن تعيش دون أن تسقط، وعندما تسقط لابد أن تعلق بك الأشواك. لكن هل تعرف ماذا نفعل؟ لسنا دائمًا في ذكاء الأطفال الذين يلعبون. حيث نحاول أحيانًا أن نعاود اللعب دون أن نتعامل أولاً مع هذه الأشواك. كما لو كنا لا نريد أن يعرف أحد أننا سقطنا، فنتظاهر وكأننا لم نسقط. وبالتالي نعيش في ألم. حيث لا يُمكننا أن نعيش في راحة، أو ننام في هدوء، أو نستريح جيدًا. بل ونكون سريعي الغضب!

هل يريدنا الله أن نعيش هكذا؟ بالطبع لا. أسمع ما وعد به: "وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ" (رومية ١١: ٢٧).

فالله لا يغفر خطايانا فقط، بل أنه يمحوها ويزيلها! وكل ما علينا هو أن نأخذهم ببساطة إليه.

وهو لا يريد فقط الخطايا التي ارتكبناها، بل يريد أيضًا تلك التي لا زلنا نرتكبها! هل ترتكب بعض الخطايا؟ هل أنت غير طائع أو سريع الإمتعاض؟ هل أنت غاضب أو حاقد؟ هل تغش في المدرسة أو تخون صديق؟ هل أنت قلِق أو خائف من شيء فعلته - أو تفكر في فعله؟

إذا كان الأمر كذلك، لا تتظاهر وكأنه لا يوجد مُشكلة. لا تتظاهر وكأنك لم تسقط. لا تحاول أن تعود للعب مرة آخرى. أذهب أولاً لله. فأول خطوة بعض السقوط يجب أن تكون بإتجاه الصليب. "إن اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." (١ يوحنا ١: ٩).

ما الذيً يمكنك تركه عند الصيب؟ لما لا تبدأ باللحظات السيئة في حياتك؟ أنت تعرف أن الأشياء التي تجد نفسك تفعلها، تصدمك، وتخيفك، وتجعلك تخجل...

بالنسبة لجيني أرشر فقد أظهرت غيرة شديدة عندما بصقت قطعة الحلوى الصغيرة – الأمر الذي ألقى ظلالاً مُظلم على شخصيتها المرحة بطبيعتها. هل تتذكر جيني – الفتاة الرائعة المحبوبة التي إعتادت أن تكون جيدة جدًا في كل شيء تفعله؟ كل شيء، ماعدا الرياضيات. فما أظهرته من إحباط وغضب تجاه تلك الفتاة الجديدة التي كانت بارعة في الرياضيات لم يكن سوى إطلاقًا لوحش الحقد بداخلها.

ظل هذا يحدث إلى أن فحصت جيني نفسها بتمعن، وعندها أستطاعت أن تضع هذا الحقد جانبًا. وتستمر في مد يد الصداقة إلى شخص في حاجة شديدة إلى ذلك.

كان الخوف هو الذي أعثر براين بارنيل ... براين الجريء ... براين العداء. فالخوف هو الذي جعله يعامل طفل على كرسي متحرك بطريقة جعلته يخجل من نفسه. لكنه لم يخجل من نفسه إلا بعد أن تغلب على قلقه من فعل أو قول الشيء الخاطيء الذي كان يراه على أنه الشيء الصحيح الذي يفعله.

أراد مايك أوهارا بشدة الشيء الذي يحتاجه كل طفل: وهو أن يكون منتميًا — أن يصنع أصدقاء. وقد وجد بعض الأصدقاء. لكن للأسف، كان أمير صداقتهم هو لصُ صغير. الذي كان مخدوعًا - مخدوعًا بشدة- ومع ذلك فقد كان أمير عالي المكانة بالنسبة لمايك.

لا لم يقل أحد أن كونك طفلاً هو شيء سهل. (على الأقل لا يوجد شخص يقضي حياته كلها طفلاً) لكن تستطيع أن تعطي نفسك راحة. يمكنك أن تأخذ كل حقدك و خزيك و تجاربك وتضعهم في مكانٍ ما بحيث لا يكونوا سبب جرح لك. يمكنك أن تتركهم عند الصليب.

وبينما أنت تحت الصليب، قدم لله أيضًا اللحظات السيئة التي عشتها. حسنًا، أنت تعرف أن هناك لحظات سيئة في حياتك.

هل تعرف قصة الرجل الذي عضه الكلب؟ عندما عرف أن الكلب لديه داء الكلب، بدأ الرجل يكتب قائمة. لكن الطبيب قال له أنه ليس من الضروري أن يكتب وصيته، فداء الكلب يُمكن علاجه. إجابه الرجل: "آه، أنا لا أكتب وصيتي، بل أصنع قائمة بأسماء الناس الذين أريد أن أعضهم."

ألا نستطيع كلنا أن نكتب مثل هذه القائمة؟ فأنت بالفعل قد أختبرت أن الأصدقاء ليسوا دائمًا ودودين، أليس كذلك؟ والمُعلمون ليسوا دائمًا صبورين؟ والأباء ليسوا دائمًا متفاهمين؟

وقد عرفت أيضًا أنه ليس كل من يقطع وعدًا يحفظه، أليس كذلك؟ ولأنك تدعو والدك قائلاً "أبي"، لا يعني هذا أنه سيتصرف معك كأب؟

لعلك عرفت أيضًا نميل لأن نرد الإهانة والشجار، والعض، وأن نحتفظ بقوائم في ذاكرتنا ونعض شفاهنا غيظًا عندما نتذكر هؤلاء الناس الذين لا نحبهم، أليس كذلك؟

يريد الله أن يأخذ هذه القائمة منك؟ فهو الذي أوحي لأحد خدامه أن يكتب هذا الكلام: "المحبة لاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ" (١كورنثوس ١٣: ٥). فهو يريدك أن تترك تلك القائمة عند الصليب.

إن فعل هذا الأمر ليس سهلاً بالطبع.

فنحن دائمًا نتحدى ونشير إلى جروحنا قائلين: ‘‘فقط انظر ما فعلوه بي!’’

لكنه يذكرنا بالصليب ويشير إليه قائلاً: ‘‘فقط انظر ماذا فعلت أنا لأجلك.’’

تحدث بولس عن ذلك قائلاً: ‘‘مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا.’’ (كولوسي ٣: ١٣).

فأنا وأنت لدينا وصية كتابية - وليس تشجيعاً - بل وصية بأن نسامح ونحتمل بعضنا بعضًا.

من جانب آخر، هل تريد حقًا أن تحتفظ بأي إساءة؟ هل تريد فعلاً أن تخزن الإساءات التي أرتُكبت في حقك؟ وهل تريد أن تهدر وتدمر طريقك في الحياة؟ الله أيضًا لا يريدك أن تفعل هذا. فهو يريدك أن تتوقف عن خطاياك قبل أن تلوثك، وتتوقف عن مرارتك وغضبك قبل أن تكسرك وتعطل حياتك. وقد أعطاك مكانًا حتى تفعل ذلك فيه. عند الصليب.

عندما أفشت كيم ناكامورا سر عائلة صديقتها المُفضلة مولي كريج، لم تكن صديقتها هذه مُحرجة فقط بل كانت غاضبة أيضًا! لا، بل كانت أكثر من غاضبة – فلم يكن لديها كلمة تعبر بها عن مدى غضبها. حتى أن غضب مولي قد مزق وفصل صداقتهما، تلك الصداقة التي جعلت مولي وكيم مثل الأساطير في ذلك الوقت. ظل الأمر على هذا الحال تقريبًا حتى تذكرت مولي شيئًا آخر نتعلمه عند الصليب وهو: الغفران.

كما أن غضب مادلين من رفض والدها أن يكون لها صديق ولد قد دفعها لترك بيتها...ومدينتها...وجعلها تذهب إلى حياة لم تكن تتوقعها. أو تحبها. ومع ذلك فقد دفعها كبريائها و شعورها بالخزي أن تستمر بالعيش

في تلك الحياة. وظل هذا الأمر حتى فاض عليها حب أب دعاها إلى البيت مرة أخرى. حب أب ينتظر عند الصليب أيضًا. ينتظر طويلاً وهو لديه مكانًا لكل ما يتعبنا ويُشكل حملاً أو عبئاً في حياتنا...

هناك شيء آخر يمكنك أن تتركه عند الصليب. وهو حزنك وألمك. أحيانًا تحدث معنا أشياء خارجة عن سيطرتنا. أشياء تجرحنا بعمق، رغم أنها ليس خطأنا على الإطلاق. إلا أن يسوع سوف يحمل عنك تلك اللحظات السيئة أيضًا. إذا سمحت له أن يفعل ذلك.

إن ثقة جيز مارشال في محبة الله جعلتها تجتاز الأوقات الحزينة جدًا التي مرت بها بعد وفاة والدتها وأثناء سنوات أقامتها في سلسلة من دور الرعاية. لكن هذا لم يحدث إلا بعد أن تحررت من خوفها من الرفض - وجيز لم تكن تعترف بخوفها من أي شيء! - بعد ذلك أستطاعت أن تصل للصداقة التي كانت تتوق وتحتاج إليها.

عندما أُغلق الباب أمام حلم نيكول في الحصول على مهنة راقصة الباليه أنكسر قلبها. لكن عندما نظرت خارج ألمها وإحباطها – وتوقفت عن غضبها و حزنها – رأت أن الله كان يفتح بابًا أوسع لها!

وبالنسبة لإريك كان يمكنه أن ينظر لإعاقة أخيه الصغير كمأساة حقيقية. لكن من الصعب أن تظل حزين عندما تثق بالله – وتعيش في نفس المنزل مع حب نقي غير مشروط.

فالله يعرف تمامًا ما يفعله بأكثر اللحظات حزنًا وألمًا في حياتك أنت أيضًا.

أو ربما تكون قلقًا ...أوغير متأكد... أوخائف ... بشأن شيء ما. هل تعرف، لست مضطرًا أن تكون كذلك. فهناك شخص ينتظرك عند

الصليب حتى يأخذ منك هذه الأشياء. يريد الله أن يأخذ لحظات القلق التي تمر بها أيضًا.

وإذا وقفت متأملاً بتمعن تحت الصليب، فإنك سترى كل أنواع الأشياء المُزعجة والمؤلمة التي لا يوجد إنسان لم يختبرها.

ربما تجد الشعور المؤلم بالخزي الذي لم يعد مناسبًا لديفيد. أو الأعذار التي قدمها جوش بدلاً من أن يجد طريقة خلاقة يحضر بها هدية خاصة لشخص غالي جدًا على قلبه.

وربما تتعثر في ثقة كيلي بنفسه بطريقة متهورة حيث كان يعتقد دائمًا أنه يعرف أفضل من أي شخص. (لكنه قد بدل ذلك بمقدار كبير من التواضع.)

وربما ترى ذلك أيضًا في خوف زيك من فقدان صديقه، الأمر الذي حوله بعد ذلك إلى شجاعة عندما قرر أن يخبر صديقه توني بالحقيقة بخصوص بعض الأختيارات الخاطئة التي قام بها توني.

وبالطبع هناك مساحة لأمثلة آخرى كثيرة. ربما شيء سبب لك القلق أو الألم في حياتك؟

فعندما تشعر مرة آخرى أن العالم قد إنتهي بالنسبة لك وتكون مُقتنع تمامًا بهذا الفكر، قم برحلة داخل ذهنك إلى الجلجثة. وأقض هناك بضع دقائق متأملاً مرة آخرى في بقايا أثار الألم.

مرر إبهامك على سن الحربة. حاول أن توازن أحد المسامير على كفة يدك. أقرأ تلك اللافتة الخشبية المكتوبة بلغتك. وبينما تفعل ذلك تحسس بيدك التراب الرطب المُبلل بدم الله تحت الصليب.

الدم الذي سفكه من أجلك.

الحربة التي طُعِن بها من أجلك.

المسامير التي شعر بألمها من أجلك.

واللافته التي رفعها من أجلك.

لقد فعل كل هذا من أجلك. وهو يعلم ذلك، يعلم أن كل ما فعله هناك كان من أجلك، ألا تعتقد أنه سينظر إليك ويهتم بأمرك هنا أيضًا؟

أو كما كتب بولس لنا: "اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رومية ٨: ٣٢).

اصنع بنفسك معروفًا: خُذْ لحظات القلق التي في حياتك وأذهب بها إلى الصليب. وأتركهم هناك بجانب اللحظات السيئة، واللحظات المجنونة، واللحظات الحزينة.

جميعنا نحمل حقيبة من نوع أو آخر ونضع فيها خطايانا. وسقطاتنا. ومشاكلنا, ومخاوفنا. وإهتمامًاتنا، أو أي كان الإسم الذي نطلقه على هذه الأشياء. الأشياء التي تثقل علينا حتى تحنينا، وتسحق أرواحنا. لكن هل تعرف؟ نحن غير مضطرين لفعل ذلك! لسنا مضطرين أن نحمل أي من هذه الأشياء أكثر من ذلك، إذا أخترنا أن نتركها! وهذا لأن يسوع ينتظرنا حتى يحمل عنا هذه الأحمال. ويلقيها كلها بعيدًا. كل ما علينا هو أن نطلب منه. عندالصليب.

لكن هل لي أن أقترح عليك شيء آخر تأخذه معك عند الصليب؟ اللحظة الأخيرة في حياتك.

فعندما تفكر في مجيء المسيح قبل كل شيء، سنجد أنه توجد لحظة أخيرة في حياتك وحياتي. بل ونفس أخير أيضًا. غمضة عين أخيرة. ونبضة قلب أخيرة. في أقل من ثانية ستترك ما تعرفه وتدخل ما لا تعرفه.

وهذا ما يزعجنا. فالموت هو أكبر مجهول. ونحن دائمًا نفزع من المجهول.

بالتأكيد كانت ابنتي سارة تخاف من هذا الأمر. وكنا أنا وزوجتي نعتقد أنها فكرة عظيمة أن نخطف الفتايات من المدرسة ونصطحبهم في رحلة في عطلة نهاية الأسبوع. وبالفعل قمنا بالحجوزات المطلوبة في أحد الفنادق ونظمنا لهذه الرحلة مع مُعلميهم ولكننا أخفينا هذا السر عن الفتايات. وعندما ظهرنا في فصل السنة الرابعة الذي تحضر فيه سارة، وكان ذلك في ظهر يوم الجمعة، أعتقدنا

أنها ستكون سعيدة. لكنها لم تكن كذلك. لقد كانت خائفة. لذلك لم ترد الذهاب معنا.

وعندما غادرنا، حاولتُ أن أوكد لها أن كل شيء على ما يرام وأنه ليس هناك مشكلة. فقد أتينا لنأخذها ونذهب بها إلى مكان ممتع. لكن هذه المحاولة لم تنجح. وظلت تبكي حتى وصلنا إلى السيارة. فقد كانت متحيرة. و لم تحب تلك المقاطعة التي حدثت.

ونحن أيضًا نفعل بالمثل. لقد وعد الله أن يأتي في ساعة لا يتوقعها أحد ويأخذنا من هذا العالم المُظلم الذي نعرفه إلى عالم منير لا نعرفه. لكن لأننا لا نعرفه، فإننا غير متأكدين إذا كنا نريد الذهاب أم لا. حتى أننا ننزعج عندما نفكر في مجيئه.

لهذا السبب يريدنا الله أن نفعل مثلما فعلت سارة في النهاية ــ لقد وثقت في والدها. وقد شجعنا يسوع قائلاً: "لاَ تَضْطَرِبْ قُلوبُكُمْ ... آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا." (يوحنا ١٤: ١، ٤).

بالمناسبة، بعد وقتٍ قصير هدأت سارة وبدأت تستمتع بالرحلة. بل أنها في الواقع لم ترد العودة للمنزل. أنت أيضًا لن تريد العودة.

هل أنت منزعج بشأن اللحظات الأخيرة في حياتك؟ أتركهم عند الصليب.

اتركهم هناك مع اللحظات السيئة، واللحظات المجنونة، واللحظات القلقة، واللحظات الحزينة.

هناك شخص ما يفكر في هذا الوقت. هل تعرف، إذا تركت كل هذه اللحظات عند الصليب، فلن يتبقي لديك سوى اللحظات الجيدة لتفكر بها.

حسنًا، ما الذي تعرفه؟ أعتقد أنك لن تنزعج مجددًا إن فعلت ذلك.



يُحلِّل كتاب لي ستروبل الحائز علي جائزة الأدلةِ العلمية
لبناء قضية مقنعة بأن الكون قد خلقه الله. وقد نُقِّحَ الآن
وأُعِدَّ للأطفال، مع إضافات المرح والتفسيرات السهلة
الفهم للنظرية العلمية، والقضية الخالق للأطفال يبسط
خلق الكون بطريقة تحسم المسألة بشكل نهائي.

كُتب "القضية" للأطفال









كتبها لي ستروبل، الحاصل على الميدلية الذهبية كجائزة لأفضل كتب: القضية.. المسيح، القضية.. الإيمان، القضية.. الخالق.

وهذه الكتب المشهورة والأكثر مبيعًا في العالم قام بتنقيحها الكاتب روب سوجس والذي يكتب للأطفال ما بين ثمانية وإثنا عشر عامًا، وهي السن التي يسأل فيها الأطفال الأسئلة المعقدة، والتي قد تحيّر الكبار في الإجابة عنها. كما شارك روب إلمر بتقديم أمثلة من واقع الحياة عن طرق للدفاع عن المسيحية. فهذه الكتب الأربعة تساعد الأطفال للدفاع عن إيمانهم وعقيدتهم في عالم غير مؤمن.

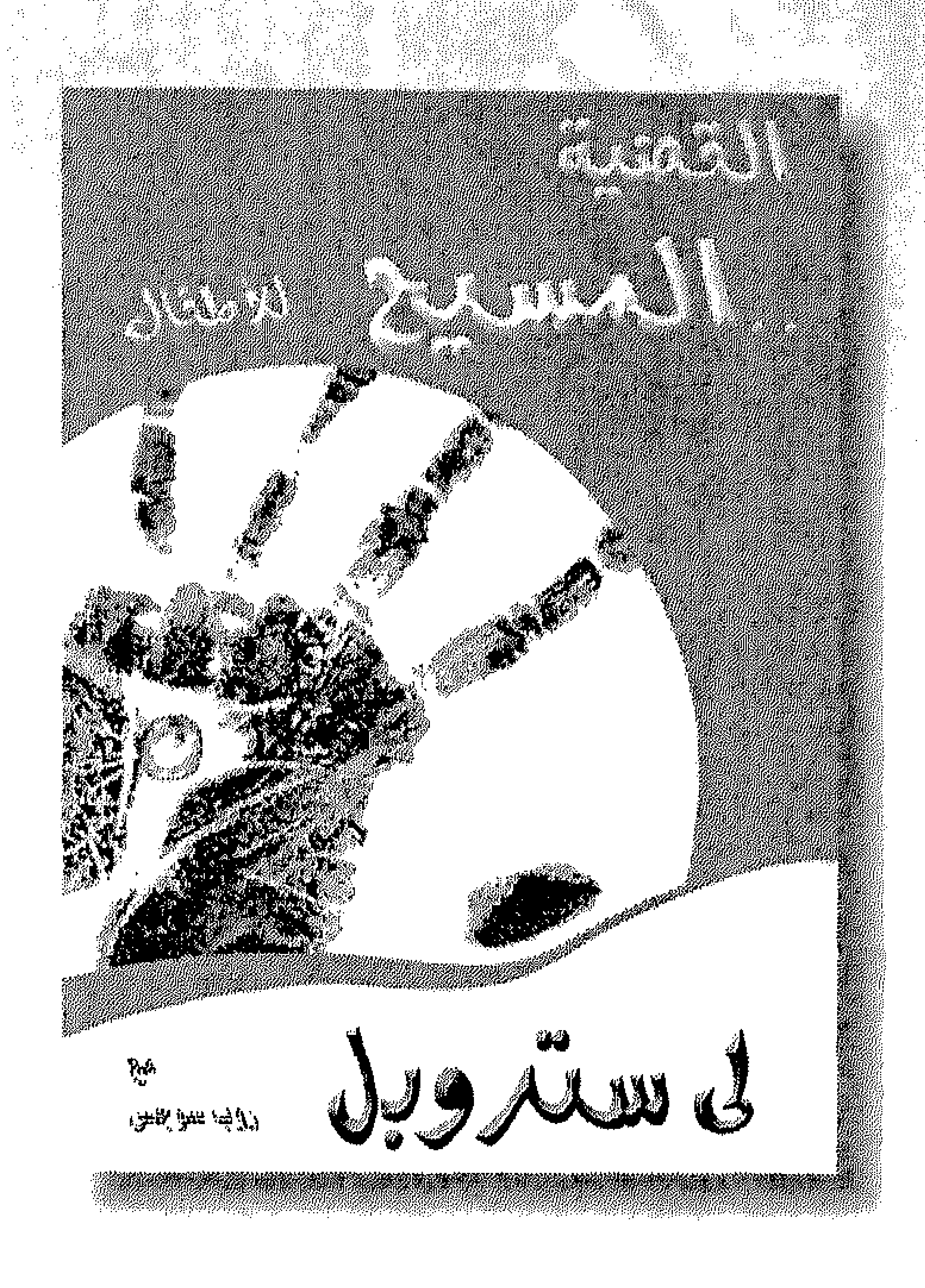
ولقد كُتبت هذه الكتب بأسلوب سهل ومرح ومبسط ليناسب الأطفال في هذه السن. وهي تحلل الأدلة وتثير القضايا مستخدمة الحقائق التاريخية، والأبحاث العلمية الحديثة القصص الحقيقية.

- "القضية.. المسيح للأطفال" يُجلب يسوع للحياة، ويناقش المعجزات، والخدمة، والأسرة، ووطريقة حياة يسوع الناصري.
- "القضية الإيمان للأطفال" يشرح أكثر المقالات المجردة من الإيمان بلغة مبسطة يمكن للأطفال أن يفهمونها.
- "القضية الخالق للأطفال" يستخدم العلم لتعزيز إيمان الأطفال، مزيلًا الغموض عن خلق الكون بأدلة علمية.
- وبالنسبة للأطفال الذين هم على يقين من عقيدتهم ولكن غير متأكدين من كيفية الدفاع عنها، فإن كتاب "ليست قضيتي" يُتيح ١٢ قصة من الحياة الواقعية بسيناريوهات تُمكن الأطفال على مجاوبة من يتحداهم.

مُزوَّد كل كتاب بالكثير من الأمور المشوقة والهامة وقد استخدم بعض الرسومات التوضيحية لتوضيح بعض الأفكار الصعبة

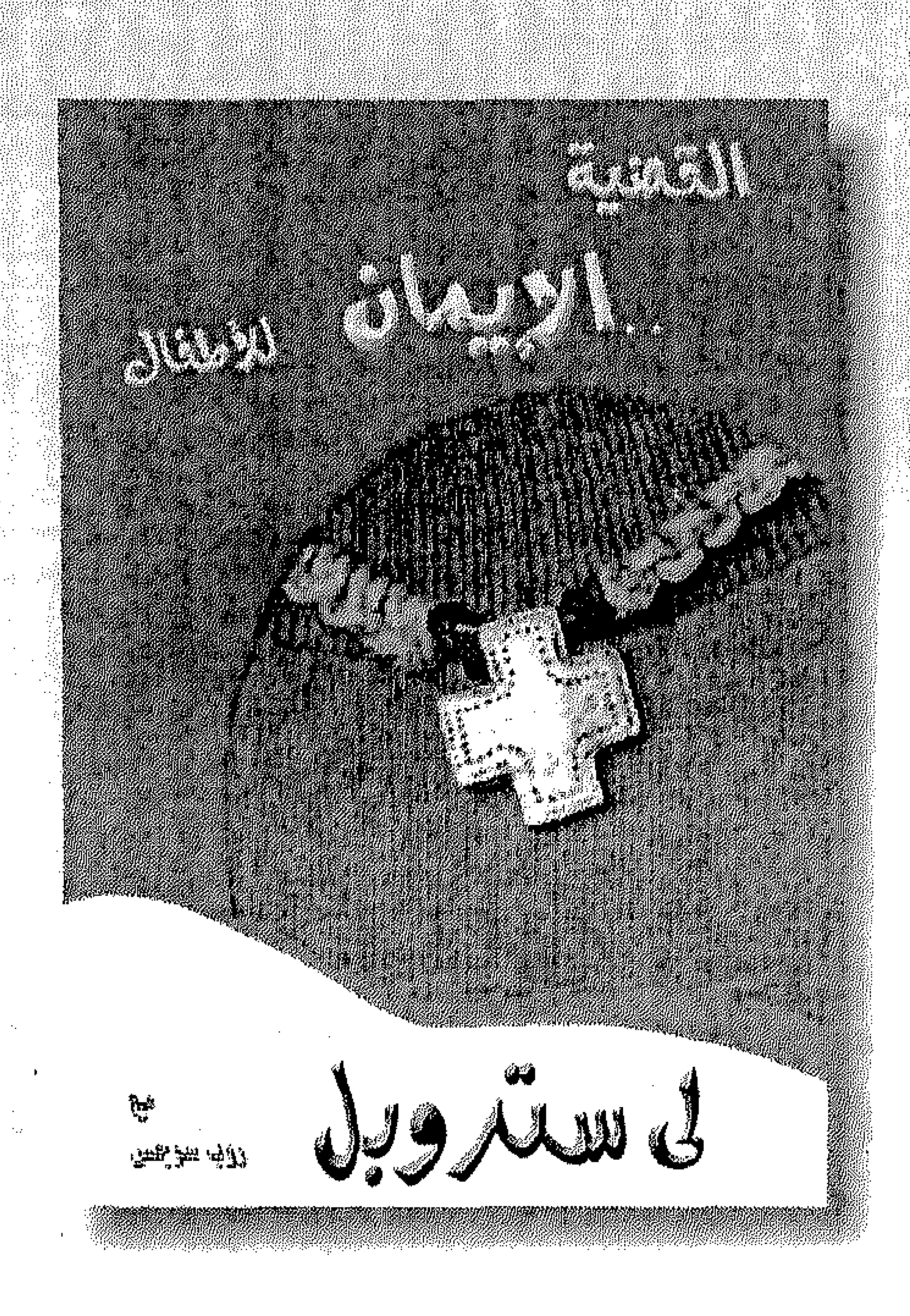
القضية .. المسيح





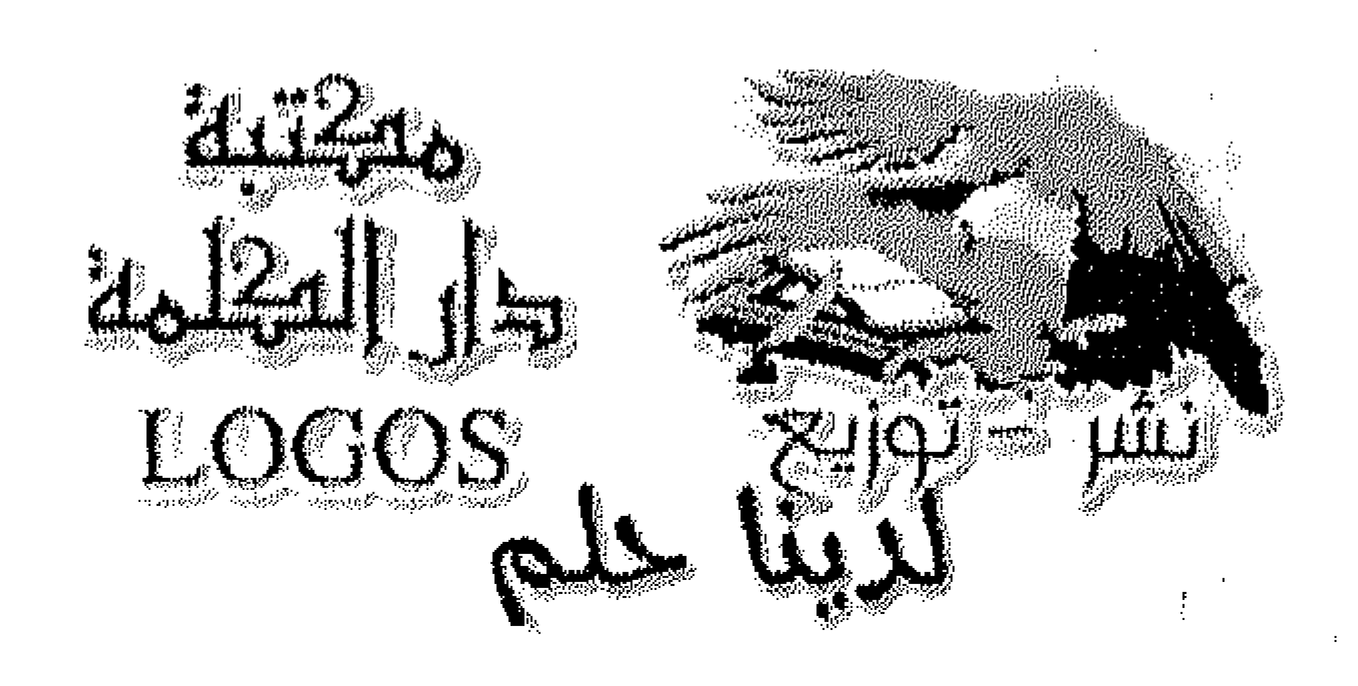
حلَّل الصحفي لي ستروبل الأدلة وبنى حجة دامغة على وجود يسوع المسيح. الآن وقد تم تنقيح كتابه الأكثر رواجًا، مع شروط ملائمة للطفل، والمرح، والرسوم التوضيحية ، لمساعدة الأطفال على فهم حقيقة الحياة والأزمنة ليسوع المسيح.

القضية .. الإيمان للأطفال



إستنادًا إلى كتاب القضية.. الإيمان، فإن هذه طبعة مُلهمة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ٨-١٢ تُطوِّر الحالة لإمتلاك الإيمان في الله. استخدام الكلمات التي يمكن للصغار أن يفهمونها، إلى جانب المرح، والمرافعات، والأكثر من ذلك، فإن القضية الإيمان للأطفال يساعد الأطفال على إكتساب فهم ما يعنيه أن تكون مؤمنًا حقًا.

نُرحب بآرائك ومقترحاتك.. رجاء لا تتردد في الكتابة إلينا.. فهذا يُسعدنا



١٦ شارع محمود بسيوني - من ميدان الشهيد عبد المنعم رياض- الدور السابع- شقة ٢١- وسط البلد - القاهرة - مصر

☎ (+٢٠٢) ٢٥٧٩٨٤١٤
٠١٦١٣٧٣٢٩٨ - ٠١٨٦٥٤٨٣٨٨
www.el-kalema.com
info@el-kalema.com

الإختبار النهائي لفريقِ الألعاب الرياضية.

الإرتباط الذي تحلم به

ولا تصدق أنه موجود.

الصديق الذي خانك.

لربما تشعر أنك وحيد تمامًا.

لكن لا تصدق أي من هذه الأمور وتحيا بها.

لقد إختارك الله

ودفع فيك أغلى ثمن يمكن دفعه.

وحدث هذا على صليب

مصنوع من الخشب.

و[illegible] حادة. وألم لا يُمكن تصوره.

كل هذا من أجلك.

كل هذا حتى يفوز الله بقلبك

ماكس لوكادو هو رجل يحب الله، وزوجته وبناته الثلاث من ك... أيضاً أن يكتب كُتُباً تكشف للناس مدى عُمق محبة يسوع لهم.



لدينا حلم
٠٢ ٢٥٧٩٨٤١٤
٠٢٠١٨٢٤٥٦٦٤٤
٠٢٠١٨٦٥٤٨٣٨٨
www.el-kalema.com


I S B N 978-977-384-200-0 20 L.E
هو اختارك [978-977-384-200-0]